الأحرار

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الرواية: الأحرار

اسم المؤلف: محمد ابو طالب

التدقيق اللغوي: د. ياسر عوض

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

الإخراج الداخلي: خالد محمود

رقم الإيداع: ٢٢٨٨٠ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٣٣٤-٩-٨

مسار للنشر و التوزيع

ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية

01020439639

massar.pub1@gmail.com

الأحرار

محمد ابو طالب

مسار
للنشر والتوزيع
Masar publishing & Distribution

إهداء

إلى أمي العزيزة.. حملتيني من الصبى حتى النهاية ولازلتي تحملينني..
إن كان لوصولى سببٌ فهو أنتِ ، الشكر لكِ و العمر لكِ.

من أين أبدأ؟ إنها قصة طويلة للغاية، لم أخبر بها أحدًا من قبل، لكن لا أظن أنه يهمّ الآن إن تحدثت أم لا، سأخبرك بكل شيء الآن لسبب واحد؛ لأنك أنت مَن تسبّب بكل هذا، أنت وطمعك وجهلك وغباؤك، فإن لم تكن بهذا الغباء لما خدعك كلُّ هؤلاء، لما حكم كل هؤلاء هذه الأراضي وأنت مكّنتهم من هذا بجهلك وتصديقك لكل ما يقولون، فكيف لملك أن يكذب؟! فكلام الملك لا جدال به. فقط إن كنت تفكر وترى الحقيقة لما حدث كل هذا، لما أصبح العالم بهذا الخراب، لما مات كل هؤلاء الأبرياء، فقط إن كنت تفكر، فقط إن لم تكن مشغولًا للغاية بسعيك وراء المال لتحيا.

دعني أعود بالوقت قليلًا لعام ٨٥٠؛ كان العالم مسالمًا، كانت قد انتهت الحروب وقسم العالم لسبعة أراض، كل أرض منها يفرقها عن الأراضي الأخرى أسوارٌ لا يمكنك أن تُرًى نهايتها، وكل سور له باب واحد فقط، لا أحد يستطيع الخروج أو الدخول إلا من خلاله، توصّل البشر أن الحل لتوقّف الحروب على المُلك هو تقسيم المُلك عليهم وتقسيم الأرض لدول مختلفة، فلتحفظْ معي أسماء هذه الدول وأسماء حكامهم؛ لأن لكل واحدة منها قصةً مختلفة.

أكبر وأقوى دولة هي سيماريا، وحاكمها هو ميندس؛ وهو أقوى الملوك وأشدهم ذكاء، ثاني دولة هي سينترا، وحاكمها يُدعَى مليودس

هو رجل غريب لا يفهمه أحد ولا يستطيع توقعه أحد، يقول البعض إنه مجنون، ثم هناك أورلاند وحاكمتها أنستازيا، هي أكثر دولة مسالمة لها قوانين صارمة فى منع دخول أي شخص من خارج الأسوار لها، ويُمنع خروج أي أحد منها، لا يعلم أحد ما يحدث داخل أسوارها، لكنها لا دور لها خارج الأسوار ولا يعلم أحد من خارج الأسوار أي شيء عن الملكة سوى اسمها. أصغر الدول هي وانو وحاكمتها أوكتافيا؛ هي امرأة لها هوس التملك، تطمع فى كل شيء من حولها صغيرًا كان أو كبيرًا، فدولتها هي الدولة الوحيدة التي تسمح بالاستعباد؛ لأن الملكة تعشق امتلاك العبيد وحاولت كثيرًا احتلال أراض أخرى لكنها فشلت، خامس دولة سيمارس وحاكمها أستيروزا أقوى ديكتاتور وطاغية، لا تعلم الأرض التي يعيش بها معنى العدل والمساواة، التعذيب فى هذه الدولة لا يمكن وصفه أو حتى تخيله، يخشى الناس الدخول لهذه الدولة، سادس دولة تيماري وحاكمها جوتا؛ هو شخص غريب لا أحد يعلم من أين أتى وكيف أصبح ملكًا لكنه ملك والغريب أنه أعدل الملوك وأكثرهم حفاظًا على السِّلم وتيماري هي أكثر دولة مسالمة فى حكمه، وسابع الدول وآخرهم هي لاندرا وحاكمها ميشيل، هذه الدولة هي المعنى الحرفي للفوضى، وملكها لا يبالي بأي شيء، كلُّ ما يهمه هو المال والنساء، لكن مع هذه الفوضى إلا أنه من أقوى الملوك إن بدأت الحرب.

بالطبع أنت ما زلت تائهًا وسط كل هذه الدول والملوك، لكن لا يهم

فسنزورها جميعها وسأريك كلَّ ما حدث، عليك أن تعلم أولًا لِمَ فعلنا كل هذا وذهبنا لكل هذه البلاد.

كنا نُسمَّى الأحرار، كنا تلك المجموعة المتمردة المفكِّرة التي لا تقبل بما يحدث، أردنا أن نحقق المستحيل ونجمع كلَّ هذه الدول معًا؛ ليعود العالم كما كان، كنت أنا من مؤسسي تلك المجموعة، كنا ثلاثة ثم زاد عددنا بشكل كبير؛ فأخاف هذا بعضَ الملوك وأنت تعلم نهاية هذه القصة بالطبع وأنا آخر الناجين منهم، لكن انتهى وقتي أنا أيضًا لذا لا وقت لكل هذه التفسيرات، هيا بنا لأريك كل ما حدث.

من أين تريد أن تبدأ؟ من أي دولة؟ لا يهم سأختار أنا لك، لنبدأ بوانو، ماذا؟ اسمي؟ وفيما سيفرق في هذا؟ سأخبرك به في وقت لاحق، هيا بنا الآن لنذهب إلى وانو.

وانو:

كانت هذه البلاد غريبة، كانت إن رأيتها وقت الشروق قبل استيقاظ البشر شعرت أنها جنّة على الأرض، هي أصغر البلاد، لكنها أجمل الأراضي وتملك تلك السماء الصافية التي تملأ قلبك بالسكينة، وبها هذا البحر الذي لا ترى نهايته فلا تعلم إن كان شاسعًا أم ضيقًا، لكنه في غاية الجمال والنقاء وقت الشروق، لكن ينتهي كل هذا باستيقاظ مَن فيها، فإن وقفت في نفس هذا المكان وقت الغروب شعرت أنك تقف في الجحيم؛ صرخات العبيد المستمرة التي لا تنتهي تكاد لا تخرج من

أذنك، تلك الصرخات هنا كالهواء، إن توقفت الصرخات فاعلم أن هنالك شيئا خاطئا، ورائحة الدماء المنتشرة في الهواء، كان هذا المكان جنة لساعتين فقط في اليوم ولاثنتين وعشرين ساعة هو كالجحيم.

كان الفرق بين العبيد هنا والأسياد هي الأساور؛ كان يرتدي كلُّ عبد سِوارًا على يده اليمنى، وكل الأسياد يرتدون سوارًا على أيديهم اليسرى، ويُمنع على الأسياد تمامًا خلع أساورهم، فمن يُرى بدون سواره يُعدم فورًا، أما العبيد فليست لهم الحرية في التفكير في خلع أساورهم فهي منصهرة مع جلدهم. فلتأتِ معي لنذهب للسوق لأريك أحوال هذه البلاد.

ماذا بك واقفًا هكذا؟ مِمَّ أنت خائف؟ هذا العبد المعلّق حي، هو لا يمتلك نصف جلده فقد انتزعوه عنه، لكنه لا زال يتنفس لا تخف ،أريدك أن تنظر جيدًا لهذا المكان لهذا السوق الطويل كالممر وهؤلاء الباعة الواقفين على الجانبين يمينًا ويسارًا يبيعون كلّ ما يُباع أو حتى لا يُباع، أريدك أن تنظر للأعلى لترى تلك المباني فوق السوق الممتلئة نوافذها بالدماء، أتعلم ماذا كانوا يفعلون في ذلك المكان؟! بالطبع لا تعلم فماذا تعلم أنت عن العبودية؟ كانو يكسرون عزيمتهم، فما العبد إن كان له عزيمة؟ إن كان لك عزيمة فأنت ما زلت بشريًّا لم تصبح عبدًا بعد، لكن عندما تُكسر عزيمتك ستكون عبدًا بل عبدًا مثاليًا أيضًا، ستتقبل العبودية وجميع مزلّاتها، وعندما يُعطونك بعضًا من الطعام

لتأكله وحيدًا كالحيوانات ستكون في قمة سعادتك وكأنهم قاموا لك بخدمة كبيرة جدًا وهذا أصلًا من حقوقك الطبيعية، لكنك لن ترى ذلك.

انظر انظر هنالك، أترى ذلك الرجل الذي حوله أربع نساء كبيرتهن تمتلك من العمر ستة عشر عامًا؟ هذا بائع عبيد، لكن هؤلاء ليسوا بعبيدٍ عاديين، هؤلاء من نسله هو من أنجبهم!! أتعلم لِمَ يبيعهن كالعبيد الآن؟ لأن الملكة حرّمت مضاجعة الأبناء فمن يثبت عَليه ذلك يُعدم، فهو يبيع أطفاله ليشتري مَن يستطيع مضاجعتها!! أترى إلى أين وصلت هذه البلاد؟

الآن انظر هنالك بعيدًا للأعلى، أترى ذلك القصر؟ هنالك ما هو معلّق على أعمدة القصر، أتراه؟ نعم هؤلاء عبيد معلّقون، كل عبد يُعلَّق على عمود من أعمدة القصر، لكنه لا يعلق للتشهير بجثمانه فهو حي يتنفس، إن مات يُنزلونه من هنالك، يجب أن يظل حيًّا يُعذب، يعطونه بعض قطرات الماء وفتات الخبز ليتمسك بالحياة أكثر، لكنهم جميعهم يموتون في النهاية، يبقون هنالك بعد أن تُدقّ المسامير من خلال أيديهم للحائط ثم من خلال أقدامهم للحائط فلا يستطيعون الحركة، حريتهم الوحيدة هي التنفس وهم يتمنّون لو يستطيعون إيقاف تنفسهم، لكنهم غير قادرين.

دَعْكَ من هذا الآن، أنت الآن صرتَ تعرف أحوال هذه البلاد

الهمجية فلتأتِ معي الآن، ولتدخلْ لا تخف قد يكون هذا المكان هو المكان الوحيد المسالم في هذه الدولة، أعلم أنك لا ترى شيئا، لكنها بضعة سلالم ستنزلها في الظلام ثم سترى النور، رأيت؟ أخبرتك أنك سترى النور في النهاية، الآن هيا لتركز معي، انظر حولك جيدًا في هذه الغرفة واحفظ مَن بها ولا تنظر لي بهذه النظرة الاندهاشية، أعلم أنك تراني أقف هناك أحدث أحدَهم، لكن هذا أنا الماضي، مَن معك الآن هو أنا الحاضر وهو المستقبلي، لمن يتحدث هنالك؟ لا تتساءل كثيرًا سأشرح لك كل شيء لا تتعجل، الأهم الآن من أنا واقف معهم؛ هؤلاء هم معاونيَّ من الأحرار، نحن كنا متفرقين، في كل بلد يوجد العديد مِنّا، لكن أنا كنت مختلفًا، أنا كنت أتنقّل بين البلاد لأساعدهم جميعًا.

انظر جيدًا لهذا الشخص على يميني ذي الشعر الأصفر والعينين الخضراوين؛ هو جاك، كان جاك صديقي المقرب، كنت أنا مَن ضممتُه لمجموعتنا، كان قويَّ البدن وشديد الذكاء، لكن كان عيبه أنه ساذج يثق بالناس سريعًا، انظرِ الآن على يساري، تلك الفتاة ذات الشعر الأسود المستقيم الذي يجذبُ النظر من اللحظة الأولى؛ فهو طويل للغاية يتدلّى لأسفل ظهرها، وتلك العينين السوداوين، كانت ميراندا هي مؤسسة الأحرار الأولى، كانت زعيمتَنا كانت عبقرية، وكانت غاية في القوة في القتال بالسيوف، قد لا تملك جسدًا قويًّا، لكن لها تحركات لا يقدر غيرها على فعلها، لم أتمكن من الانتصار عليها حتى لو مرة واحدة، لكن

أظن أن السبب أنني لم أقاتلها بجدية من قبل.

كانت هذه المرة الأولى لي في التنقّل بين البلدان مع الأحرار،، وكان هذه الدولة أول ما زرت، لم آتِ لها لسبب معين، لكنني جئت؛ لأن ميراندا جاءت إلى هنا لتتابع المعلومات فهي تحب أن تباشر كل شيء بنفسها، أعلم أني أتحدث عنها كثيرًا وما تفكر به صحيح؛ أنا الماضي كان يهواها أما أنا الحاضر لا يشعر بشيء.

دعك من هذا، أريدك أن تفهم معي ما هو دور الأحرار، ولِمَ نحن منتشرون هكذا، نحن نقوم على جمع المعلومات وبها نُقيم الثَورات نشعل الحروب بين الشعب والملك، وكل هذا لهدف أسمَى بالطبع، وإن استطعنا أن نزيل الملك عن عرشه دون كل هذا فهو أفضل، لكنه يُعتبر شبه مستحيل.

إن كنت ذكيًا فقد مر بعقلك سؤال أنتظرُ أن تسأله، وإن لم تكن بهذا الذكاء فلا يُهم، سأسأل أنا وأجاوب؛ كيف لنا أن نجعل شعبًا فاسدًا يثور على ملك فاسد؟ وإجابة هذا السؤال بسيطة؛ هو أن نُقنع الشعب أن الملك أصبح عادلًا.

بالطبع تتساءل عمّا نتحدث بهذا الشغف الظاهر في أعيننا، كنا نتحدث عن إن كانت خطّتنا ستنجح أم ستفشل، كانت الخطة كالآتي؛ كما ترى فـ"جاك" حَسَن المظهر وقويّ البنية، لكن ما لا تعلمه أن جاك هذا مِن مستشاري الملكة وليس هذا فقط بل هو حبيبها سِرًّا أيضًا ،كنا

في غاية الفخر بما فعله جاك فقد كان في غاية القرب من الملكة وهذا يدل على قوتنا وتوغّلنا في البلاد لنحررها،إن كنت تتساءل: لَمَ لَمْ يقتلها إن كان حبيبها فقد أتيحت له العديد من الفرص لذلك؟ لكنَ ليس هذا ما أردناه، فقتلُها سيُلفت لنا الأنظار، كنا نريد أن تَظهر كثورة فقط لا أكثر؛ كي لا نلفت أنظار الممالك الأخرى فتحذر فيزداد الأمر صعوبة.

كان الغد هو اليوم الموعود لهذه البلاد، كان يوم الثورة العارمة، كانت ميراندا نشرت الأقاويل بين الأسياد أن الملكة تفكر في منع العبودية؛ لأنها ملّت من العبيد وسرعان ما انتشرت هذه الأخبار في شوارع البلاد ولم يُشكّك أحدٌ في هذا الكلام؛ فكيف أن يشكك أحدهم في كلام امرأة بهذا الجمال؟، وكان جاك ينقل لنا أخبار الملكة أوكتافيا كاملةً،، وكان دائمًا يبث في عقلها فكرة قتل كل العبيد وأنه لا قيمة لهم، ما المتعة في استعباد شخصٍ بلا عزيمة؟

هيا بنا الآن لليوم الموعود لهذه البلاد، سأريك الواقع المرير.

أعلم أننا في الظلام الآن ولا ترى شيئًا، أريدك أن تنتظر قليلًا فقط، ها قد أناروا الشارع، هيا لنتبعهم فهم ذاهبون لمقر الثورة، الوقت الآن هو منتصف الليل، ستقوم الثورة في الصباح.

هيا لندخل، هنالك مقعدان على يسار الباب فلنجلس عليهما، والآن أمعن النظر جيدًا بكل مَن هنا وأخبرني ما تلاحظ، ها هو أنا على يسار هذه الطاولة الكبيرة وها هي خريطة وانو على الطاولة على يمين الطاولة،

وأعلاها أقوى الأسياد نفوذًا؛ كانوا خمسة زعماء هم من سيقومون بالثورة معنا وسيوفرون لنا كلَّ ما نحتاجه من مال وإمدادات،، وكان هدفنا حينها واحدًا؛ وهو إسقاط الملكة، لهذا تعاونتُ معهم، لكنهم قوم حُقراء، كنتُ أُبغضهم جميعًا، كانت عيني مليئة هذا البرود الغريب، لن تلمح أثرًا واحدًا للمشاعر في تلك العينين.

ها أنا الآن سأعطي هذا الخطاب الذي حفظته كثيرًا ،أضحك كثيرًا في كل مرة أرى بها هذا الخطاب، للقدر سخريةٌ غريبة، لكن لا يهم، اِستمع جيدًا سأبدأ الآن:

"دعوني أخبركم بشيء أولًا، أنا هنا بالنيابة عن ميراندا فهي مشغولة ببعض الأعمال حاليًا وأنا مَن سيحلّ مكانها حتى تعود، دعوني أخبركم الآن بشيء في غاية الأهمية؛ هذه الملكة التي تُدعَى أوكتافيا قد فقدت عقلها، كيف لنا أن نعيش بدون عبيدنا؟ فهم أحد ممتلكاتنا، لا يحق لها أن تأخذ منّا ما نملك، نحن أسياد أحرار، كيف لها أن تعاملنا بهذه الطريقة؟! أتظننا عبيدًا؟!! على هذا العبث أن يتوقف، نحن نمتلك العزيمة والقوة لإيقافه.

سأخبركم الآن بخطتنا للغد لنتأكد من أن كلَّ شخص يعرف دوره جيدًا، لكن قبل هذا أريد أن أخبركم بما لا تعلمونه، سبب هذا القرار الذي تنوي الملكة اتخاذه هو أنها ملّت من العبيد، لا تريد عبيدًا بدون عزيمة، ففي نظرها هذا غير ممتع فهي ستلغي العبودية، لكن ليس

عن طريق قانون بل هي ستقتل جميع العبيد في هذه الأرض، أفهمتم ما سيحدث بعد هذا؟ ستصبحون أنتم العبيد فأنتم أصحاب العزيمة وسيصبح الأمر ممتعًا معكم، ستنقلب موازين هذه البلاد رأسًا على عقب ولا يمكننا أن نترك هذا يحدث، فنحن أصحاب هذه الأرض نحن لسنا بعبيد".

لا تهتم بالقادم هو فقط سيتحدث عن الخطة وهذا الجزء لا يهم، لكن ما يهم هو ما نسيت إخبارك به، أترى هذا الرجل الواقف أمامي ذا الشعر البني؟ إنه الوحيد الصامت بينهم لا يرد على ما أقول ولا ردة فعل له على الإطلاق، أتعلم من هذا؟ هذا أكثر شخص مثير للاهتمام رأيته في حياتي، أريدك أن تفحصه بعينيك بدقة وأخبرني بما تلاحظ، نعم يده اليمنى مقطوعة، هذا عبد.

أعلم أنك تتساءل: كيف لعبد أن يقف هنا؟ أهو أحدٌ الأحرار؟ ما الذي يفعله هنا؟ هذه أسئلة كثيرة تمرّ برأسك الآن، سأجاوبك لا تقلق، لكنِ انظر جيدًا لهم الآن وانظر لما سيحدث بعدما أُنهي حديثي.

"سنحرر هذه البلاد من ملكتها وستنتصر الثورة ولن تستطيع أي قوة إيقافنا أبدًا".

لا تخف لا تخف أعلم أن الأبواب بجانبنا فُتحت بقوة ومرّت من خلالنا؛ لأننا جالسون بجوارها مباشرة، لكنَّ هذا شيء عادي فنحن لسنا مِن هنا وهذا ليس عالمنا الحالي ولا زمننا، نحن هنا غير مَرئيِّين

غير ملموسين، أمعن النظر الآن، لا لا، لا تجعل عينيك تتّسع اندهاشًا هكذا، أعلم أنه مشهد غريب، لكن تعوّد على هذه المشاهد فنحن فقط في بداية رحلتنا.

رأس جاك التي قد رُميت على الأرض أمام أقدامي هذه!! كانت لحظة لا تُنسَى، كان صديق طفولتي، أعرفه منذ الصغر، أنا من أتيت به إلى مجموعتنا، لعبنا سويًا كأطفال، أكلنا وشربنا وخطّطنا وسرقنا وقتلنا سويًا، فعلنا كل شيء، كان لا يفارقني كان رفيق دربي كما يقول البعض، كانت تمر كل هذه الذكريات في رأسي في هذه اللحظة، كان وكأنّ الوقت توقّف من حولي وصمت الجميع وتحوّل العالم لمكان بلا صوت وأنا أنظر في عينيه ورأسه على الأرض أمام أقدامي ومليئة بالدماء التي تناثرت على الأرض وعلى أقدامي، ها قد خرجت مشاعري لعينيَّ، رفعت رأسي لمن رمى رأس جاك؛ كانت أوكتافيا، كان الغضب يملأ عينيَّ بل لم يكن غضبًا كانت نارًا تملؤهما، كنت أنظر لعينَيْ أوكتافيا دون أن أتحدث، لكنها كانت تعلم أن نظرتي تعني أنني سأحرق عالمها وسأنتقم، لكن كان بغضبي حزنٌ لا يُوصف فتلك المشاعر لا يمكن أن تُوصف؛ إنه الغضب والحزن سويًا، كان مَن ينظر لعينيَّ في تلك اللحظة يرتعد خوفًا، لكن أوكتافيا كانت مختلفة؛ كانت تعشق التحدي والصراعات، كان حولي خمسة رجال وهي دخلت وخلفها ما يقارب الخمسين رجلًا، كل مَن خلفي خاف وارتعد وبدأ بالتوسّل وذهبوا ليركعوا أمامها وبدؤوا في تقبيل أقدامها لتسامحهم إلا العبد ظل واقفًا لم

يتحرك خطوة واحدة ولم تتحول نظرته أبدًا، كان في غاية الهدوء والثقة وكأنه يقوَى على هزيمة خمسين رجلًا بيد واحدة، كما أخبرتك كان رجلًا مثيرًا للاهتمام، أنا كنت واقفًا في مكاني لم أتحرك ولا أعلم كيف تمالكتُ أعصابي ولم أحاول اقتلاع عينيها، لكن أظن أن كل هذا كان ظاهرًا على ملامحي فلم أستطع أن أتحكم في مشاعري في هذه اللحظة، لكن كان الغريب في هذه اللحظة هو ما فعلتْه أوكتافيا؛ لم تقل سوى جملة واحدة ثم ابتسمت تلك الابتسامة الغريبة، وكانت تبدو وكأنها ابتسامة تدعو للحرب:

- "اُقتلوهم جميعًا، لكن اتركوا هذين، يبدو أننا سنستمتع".

ورحلت.

دعنا الآن ننتقل من هنا فلا يجب عليك أن تراهم يُقتلون، لقد رأيت ما يكفي من دماء حتى الآن.

لا تبحث عن شيء ولا تلتفت حولك هكذا، هنا نقطة اللا شيء؛ هي نقطة فارغة بين الزمن قد نأتى لها كثيرًا أو قد لا نفعل، هنا يمكنك أن ترى كل شيء ويمكنك أن لا ترى شيئا، هنا توجد كل الأزمان وهنا يتواجد الفراغ.

التنقل بالزمن هو شيء مؤلم؛ لا يمكنك تغيير الماضي، أنت فقط تراه وتراه وتراه تتمنّى لو بإمكانك أن تغيّر ما حدث، لكن الماضي هو الماضي لا يتغيّر وإن تغيّر فستدمّر المستقبل، كم من شخص تمنّى لو تغير

ماضيه!! مَن مِن البشر ليس في ذاكرته تلك اللحظة؟ تلك اللحظة التي يتمنّى أن يَمحوَها، أن يغيرها ولكنه لا يستطيع.

الندم، الندم هو أحد أقوى المشاعر التي يشعر بها الإنسان، يريدها أن تختفي، لكنه لا يستطيع، يشعر أن هنالك ما يأكل قلبه، لكنه لا يستطيع إيقافه، إنه شعور لعين، لكنه يغيرنا يجعل مِنّا ما نحن عليه الآن.

لقد مررت بكل الأزمنة ولم أفهمها حتى الآن، ماضينا هو مستقبلنا الماضي ومستقبلنا هو ماضينا المستقبلي، أما الحاضر فهو شيء غريب، تمر الثانية في الحاضر فتصبح ماضيًا، وتنتظر الثانية القادمة في الحاضر وهي المستقبل، كان الغريب أن المستقبل لا يؤثر في الماضي والماضي يؤثر في المستقبل، غريبٌ هو الزمن وغريبٌ هو الوقت.

بالطبع أنت تتساءل: لِمَ جبلتك هنا ولِمَ أخبرك هذا؟ أنا أخبرك هذا لسببين؛ لأن كل ما هو قَادم هو ماضٍ، وكم تمنيت لو أنني يُمكِنني تغييره!! وكم قتلني الندم وكم تمنيتُ لو كنا أنا الحاضر هو أنا الماضي لأغير ما حدث هذا!! لكنها بعض الأماني غير الهامّة.

سأخبرك الآن بما كان من المفترض أن يحدث باليوم الموعود لوانو، كما رأيت كانوا خمسةً مِن الأسياد مَن معنا، وأحدهم كان عبدًا، لكن لم يعلم أحدٌ منا بهذا، سأريك الآن وانو من فوق الأرض لتفهم الخطة جيدًا هيا بنا.

لا تخف لا تخف نحن في السماء، لكننا لن نسقط، تذكر نحن نسافر

بين الأزمان نحن هنا مجرد أرواح، الآن انظر معي جيدًا في الشمال؛ هناك قصر الملكة الضخم حوله مساحة شاسعة هو يبعد عن كل شيء فكل هذه المساحة يتواجد بها الجيش فتلك هي قاعدتهم، لكنه ليس الجيش كاملًا هذا نصفه فقط، نصفه الآخر مفرّقون حول الأسوار الآن، انظر هناك في الشرق تلك المساحة الشاسعة من الأرض هي المكان الذي يَصنع به الأسلحةَ كلُّ هؤلاء؛ هم عبيد يعملون كحدادين يصنعون السيوف والحِراب والرماح، كان يوجد هنالك من الأسلحة ما يكفي ليسلح ألفَيْ جندي، كان هنالك العديد من الحراس، لكن تم شِراؤهم من الأسياد فأصبح كل هؤلاء العبيد والأسلحة تحت حكمنا.

الآن انظر للجنوب؛ هذا هو السوق الذي كنا به منذ قليل، هذا المكان محايد ولا قيمة له، فكل مَن هناك هم مجرد حُثالة كانوا معارضين للملكة أيضًا، لكنهم أكثر جُبنًا من أن يثوروا، هنالك العديد من المنازل هناك كنا مختبئين بها، فما لم أخبرك به أننا عيَّنا العديد من المرتزقة؛ ما يقارب الألف مرتزق؛ لنقوم بهذه الثورة وجلبنا ألفًا من العبيد وأطعمناهم وعلّمناهم كل طرق القتال، قضيت أنا وجاك العديد من الشهور للقيام بهذا.

وفي الغرب، هذه منازل الأسياد، هي أرقى مكان في وانو، منازلهم تشبه القصور وهنالك في خلف هذا المكان يوجد حظيرة للحيوانات شاسعة المساحة يوجد بها ما يقارب الألف حصان، فهل للأسياد أن

يسيروا على الأرض كما يفعل العبيد؟ وينام هناك العبيد أيضًا فكما تعلم هم ليسوا بشرًا.

هذه بالطبع أهم الأمكان في وانو، لكن أريدك أن ترى شيئا، هو ليس بمميز فهو بكل البلاد، لكنه شيء مهم؛ إنه الأسوار، انظر لها كم هي عالية!! فبالكاد نرى قمتها من هنا ونحن في السماء وبلونها الأبيض، وتلك البوابة الشاسعة التي لا تفتح إلا عن طريق فاتحي البوابة، كانت البوابات غاية في الغرابة تحتاج لأقوى رجال الأرض لفتحها، كانت البوابة هي سبع بوابات ليس لها أي طريقة سوى أن تدفعها ولا يستطيع أحد المرور سوى لو دفعتْها كاملةً، فكلما تدفع يُفتح واحدة من البوابات السبعة، فكل بوابة أثقل من التي قبلها، فهنالك بعض الناس الذين حاولوا فتح البوابة بأنفسهم، لكن أقوى البشر لم يستطيعوا فتح أكثر من البوابة الثالثة، من يستطيع فتح البوابات هم القليل من البشر ومَن يقدر على فتحها وليس من الحراس له الحرية في التنقل بين البلاد، هو من معه إلا أورلاند، وكنت أنا من القلائل القادرين على فتحها، عُيِّن على كل البوابات على كل البلاد الحراس القلائل القادرون على فتح البوابات مثلي. الآن أنت قد عرفت كل ما تحتاج أن تعرفه لما ستراه لاحقًا، هيا بنا الآن لليوم الموعود.

ها نحن بالسوق، انظر كيف أن السوق أصبح فارغًا وكأنه لم يأتِ أحدٌ هنا من قبل، اختفى الجميع عند سماعهم بالثورة القادمة، اُنظر هناكَ

سريعًا؛ ها أنا ذا قادم على حصاني وبجانبي ذلك العبد ذو اليد الواحدة على حصانه أيضًا، كان خلفنا ألفا رجل يهتفون بسقوط الملكة، كانوا يصرخون بشدة وكنت أنا والعبد في حاَلة من الصمت لم نتحدث قَطًّ بل كان بنا هذا الهدوء الغريب، سرنا طريقنا حتى وصلنا أمام القصر، وكان يبعد بيننا وبين القصر مسافة ليست بصغيرة؛ أرض فارغة وقفتُ ووقف خلفي الجيش بأكلمله ونظرت لِبَوابة القصر منتظرًا وأعلم أنها ستخرج أعلم أنها قادمة وأنا في انتظارها، سأقتلها، سأقتلع رأسها من جسدها، ها قد فُتحت الأبواب وها قد خرجت هي في مقدمة الجيش، رسمتُ على وجهي تلك الابتسامة التي لم تَدُم للحظات، فبدأ في الظهور من كل مكان حولنا جنودها، كنا كالدائرة هم يحيطون بنا ونحن في المنتصف، اختفت ابتسامتي وعرفت أنه قد اقترب موتي، لكن هذا لم يغير بي شيئا فالاقتراب من الموت لا يغير شيئا، لكن الموت هو ما يغير كل شيء. أشهرت سيفي وبدأت في الصراخ والركض بحصاني باتجاه الملكة.

"سأمرر الأحداث قليلًا الآن"

ها أنا ذا واقع على الأرض أتنفس بصعوبة، أتعلم أني حينها كنت لا أسمع شيئا، لِمْ أعلم لِمَ، لكني لم أكن أستطيع السمع كأن الصوت توقّف من حولي، لكنيَ رفعت يميني لأعلى ورأيت سيفي وهو في اتجاه الشمس، وتذكرت تلك الحرب التي بدأتها فاستندت على سيفي

ووقفتُ مترنحًا، وأمسكت السيف بيمناي ويسراي ورفعته لأعلى مقتربًا من ذلك الشخص الذي لم أعلم مَن هو أو ما الذي أتى به هنا ولم أعلم اسمه حتى، واقتلعت رأسه، كانت دماؤه تملأ وجهي، لكني لم أشعر بشيء في تلك اللحظة أيضًا، وصرت أصرخ وأنا أركض لأقتل مَن بعده، وبدأ يعود الصوت تدريجيًا مع صرخاتي، صرتُ أشق طريقي بين الجنود دون أن أنظر خلفي، فلم أنظر وأنا أعلم أننا سنُهزم؛ فمن يستطيع الانتصار في موقف كهذا؟ فلم أنتظر أملًا، لكنني لاحظت شيئا واحدًا فقط؛ أن العبد ذا اليد الواحدة قد اختفى ولم يعد له أثر، لم أسمعه يقاتل ولم أسمعه يُقتل ولم أره منذ البَدء!! فأين هذا اللعين؟ هل ارتعد وعاد أم ماذا حدث؟ لكن لا يهم ما يهم الآن أن أقبض روحها قبل أن أُقتل، ها هي قد اقتربت، تَبَقّى عدد قليل من الجنود، لِمَ لا تخاف؟ لِمَ هي جالسة فوق حصانها بكل هذا البرود؟! أتظن أني لَن أستطيع قتَلها؟ ها؟ لِمَ تحرك رأسها لي؟ أتريدني أن أنظر خلفي؟ لا أرى جيدًا مِن كل هذه الَدماء على وجهي فقد أصبح وجهي وشعري وملابسي بأكلمها باللون الأحمر فقد كنت مليئا بالدماء، ما هذا؟ كيف لهم أن يركعوا بهذه الطريقة؟ ما هذا الجيش من الجبناء؟! أحقًا استسلموا دون أن يحاربوا لآخر أنفساهم؟! أيظنون أنهم سيظلون أحياء إن استسلموا؟ يا لهم من حمقى!! أسأموت دون أن أنتقم؟!

"أَنصت جيدًا لهذا الحديث؛ لأنني كنت بغاية الحمق فتعلّم من أخطائيَ".

صمت صوتُ الحرب والقتل والصراخ ولم يكن هنالك سوى صوت أوكتافيا وهي تقول:

- "انضمَّ لي واترك ترّهات الثورة تلك؛ فلن تنتصر مهما حدث، تعجبني نظراتُك وتحديك، أكره أن أقتل مَن هم مثلك؛ أنت أمتع أنواع البشر".

- "لن أنضمَّ لكِ، كيف لي أن أصبح من أتباعِك؟ وها أنا محاط بالموت من كل مكان وكل ما أريده أن أقتلك".

- "لا تكن عنيدًا، ما فائدة موتك؟".

- "وما فائدة حياتي؟ أنا هنا لتحقيق الحرية وسأموت وأنا أحاول، هذا شرف".

- "هذا حُمق، إن مِتَّ الآن ولم تحقق شيئا فماذا بعد؟ ستموت كالأحمق بلا فائدة".

- "هذه رؤية الحمق مثلك، الموت في سبيل تحقيق هدف أسمى هو أقصى الشرف، لن أستطيع أن أخبر مَن ماتوا مِن رفاقي قبلي أن موتهم في سبيل هدفنا كان بلا هدف، سنظل نموت ونموت ونموت حتى يأتي أحد من الأحياء لتحقيق هذا الهدف، وهذا شيء لا يفهمه مَن هم مثلك".

- "أعدِ تفكيرك؛ فما سأفعله بك أسوأ من الموت ألف مرة".

– "اِفعلي ما تفعلين فرُوحي لن تخرج من جسدي إلا بعد أن أقتلع رأسك عن جسدك".

والآن لنوقف هذا المشهد هنا،لا تندهش فهنا يمكننا تجميد الوقت أيضًا ويتوقف كل ما حولنا. أعلم أني تنقلت بك كثيرًا في هذا الزمن وأن عقلك قد أرهق، لكن يجب علينا المتابعة الآن، هيا بنا لنمرر بعض الأيام من الآن.

ما بك؟ أحقًا ما زلت تفزع بعد كل ما رأيت؟ لقد أريتك عبيدًا معلقين، وأريتك حربًا ورؤوسًا تتطاير وما زلت تفزع؟ هذا أنا إن كنت لا تعلم من هذا، ظللتُ معلقًا في هذه الغرفة وحيدًا، ويداي معلقتان بالسقف لأيام.

كانت أوكتافيا تُذيقني معنى التعذيب الحقيقي، أظنها قد اخترعت أساليبَ للتعذيب لي فقط، لقد كانت غايةً في العناد أن تجعلني أنضمّ لها، أظن أنه لم يكن هذا السبب بل كان هدفها هو كسر عزيمتي وامتلاكي، لكني لم أستسلم ولا أعلم لِمَ لَمْ أستسلم، كان جسدي غارقًا في دمائه، لم يكن بجسدي بقعة واحدَة لا تنزف، كان وجهي لا تظهر ملامحه من الدماء، لِم أشرب سوى بضع نقاط من الماء ولم أطعم سوى فتات الطعام، ولم أرَ سوى الظلام، إن رأيت النور كان فقط من فَتْح الباب، وأعلم أنه ها قد أتى مَن سيعذبني مجددًا، كانت دائمًا أوكتافيا تأتي لتجلس وتشاهدني أصرخ ألمًا، ها قد أتت ومعها أحد جنودها يحمل

أداة لم أَرَها من قبلُ، لكنِ فما سيفرق هذا؟ فكله ألمٌ سواء بطريقة تقليدية أو غير تقليدية، ها قد عَلَتِ الأصوات في القصر وعلى ملامح أوكتافيا الحيرة وهي لا تفهم ما هذا أو ما يحدث، لقد نسيتُ أن أُريك ما حدث قبل هذا، هذا خطئي، هيا لنعد قليلًا بالوقت.

نحن الآن في عام ٦٤٠ في وانو، كانت وما زالت كما هي لم يتغير شيء، أترى هذا المنزل المتداعي هناك في أطراف المدينة؟ هو بيت قديم حوائطة مشققة وعندما تراه تظن أنه سيسقط، لكن على غير العادة هذا البيت لأحد أغنى الرجال في وانو، كان يعيش به بمفرده، ها قد أتى هذا الرجل هناك يمتطي حصانه وفي يده سلسلة طويلة تمتد وفي نهايتها قفل كبير موضوع حول رقبة عبد يسير بجانب الحصان لا يرتدي شيئا سوى ما يُخفي ما بين قدميه، ويداه مقيدتان، لا تظهر ملامحهما من هنا فهيا بنا لنسبقهم إلى البيت، أعلم أن الاثاث قديم، لكن هيا لنجلس على تلك الأريكة في نهاية الحجرة، ها قد فُتح الباب، أريدك أن تنصت جيدًا لهذا الحديث؛ لأنه ممتع، لكن قبله أريد أن أطلعك على بعض التفاصيل؛ هذا الرجل العجوز يُدعَى "ميرال" هو رجل ذو فكر غريب يعشق الفلسفة والمناقشات وليس من محبي العبودية، لكنه لا يهتم بأي شيء، هو يفكر فقط لا يهتم بمن يحكم البلاد أو بمن يقتل أو من يحيا، لا يهتم حتى إنه بكل ما يملك من مال لم يشتر له منزلًا جيدًا بل اشترى هذا المنزل الرديء؛ لأنه بعيد عن كل شيء في هذه البلاد، وهذا العبد الذي رأيته يمسكه هو أول عبد يشتريه وهذا العبد هو عبد يُدعَى "ليهدرا".

ها قد فك ميرال أيدي وعنق ليهدرا وجلس، وقف ليهدرا غير فاهم لما يحدث، لكن ميرال أشار له بالجلوس فجلس ليهدرا بخوف، فبدأ ميرال الحديث معه وعلى وجهه ابتسامة صغيرة وقال:

- "ما اسمك؟".

- "ليهدرا يا سيدي".

- "لا تقل سيدي، أنا لست بسيد لأحد".

- "لكني مجرد عبد قد ابتعتني أنت فإذا أنت سيدي".

- "هذا هراء، لا يمكن لأحد أن يشتري شخصًا".

- "لا أفهم يا سيدي".

تتحول نبرة ميرال للغضب:

- "هل أنت أحمق؟ أخبرتك أنا لست بسيد، أتعلم ما الفرق بين العبيد والأسياد كما تقول؟".

- "أن السيد يملك مالًا والعبد فقير".

- "خطأ، الفرق هو الحرية ولكن الحرية لا تُباع أو تشترَى فكيف إذًا أنا سيدك وأنت عبدي؟".

- "بل أنت امتلكتني وتملك حريتي".

أخرج ميرال خنجرًا من جيبه ووضعه على الطاولة بينه وبين ليهدرا.

- "ألا تستطيع أن تأخذ هذا الخنجر الآن وتقطع عنقي؟".

- "بالطبع لا؛ فما أنا إلا عبد، فكيف لي أن أفعل هذا؟".

- "أنت لستَ عبدًا أنت أحمق وجبان، ما بك؟ فلتحملِ الخنجر أيها اللعين وتملك نفسك".

وقف ليهدرا في خوف وارتباك ثم أخذ ميرال بالهدوء وعادت نبرته للهدوء مرة أخرى وقال:

- "فلتستمع يا ليهدرا؛ لأن ما حدث لك اليوم هو أفضل ما قد يحدث لك؛ لأني قد اشتريتك، العبودية هي شيء وهمي، البشر تكسر عزيمة البشر لتملكهم؛ لأن هذه طبيعتهم؛ يحبون الشعور بالقوة والعظمة، فما أفضل من شعور المُلك أن تكون أنت الشخص الأعلى الأقوى الذي لا مثيل له، فكلما امتلكت عبدًا صرت تملك حرية أكبر؛ فأنت تملك حريتك وحريته، وما أجمل الشعور بالحرية!! والعبد دائمًا جبان لا يقوى أن يتخذ ذلك القرار الشجاع بالثورة على سيده، لذا أريدك أن تخبرني الآن: أتريد أن تظل عبدًا أم تصبح بشرًا؟".

عمَّ الصمت لبضع ثوانٍ ثم تحولت ملامح ليهدرا وتحولت عيناه للشجاعة لم تكن بالكثير، لكن ما يكفي لما سيقوله فهذا أول عبد في وانو يقول هذا:

- "أريد أن أكون بشرًا، أريد أن أحيا، أريد الحرية، أريد حريتي".

ملأت عينَيْ ليهدرا الدموع، كانت دموع القهر، فعودة العزيمة للقلب بعد كل هذه المدة ليس بأمر سهل، وما أنت لتعرف شعور العبودية؟

لمعت عينا ميرال بالسعادة واعتلت وجهه تلك الابتسامة التي تُوحي بأن شيئا سيحدث.

- "هناك فأس معلق على الحائط في تلك الغرفة، فلتأتِ لي به".

وأشار ميرال بيده لغرفة على اليسار فذهب ليهدرا وعاد وبيده الفأس وأعطاه لميرال.

- "الحرية ثمنها باهظ، أمستعد لدفعه؟".

حرك ليهدرا رأسه بالموافقة.

- "فلتعطني ما يجعلك عبدًا في نظر الناس".

لمعت عينا ليهدرا لبضع ثوانٍ في دهشة، لكنه لم يتردد بل أعطاه يده بل ولم يغلق عينيه حتى أو نظر بعيدًا بل نظر ليده مباشرةِ ليتذكر تلك اللحظة التي ستغير حياته بل ستغير وانو بأكملها مستقبلًا.

لكن دعنا لا نستبق الأحداث، وها قد رفع ميرال فأسه للأعلى وأنزلها وتناثرت الدماء على وجهيهما وتناثرت في كل مكان وعلت صرخة ليهدرا.

الآن لنوقف الزمن قليلًا، أفهمت؟ هذا هو العبد ذو اليد الواحدة،

ألم أخبرك أنه شخص مثير للاهتمام. والآن لننتقل كما كنا لعام ٨٥٠ في اليوم الذي أريتك إياه سابقًا، لكن في مكان آخر.

لا تهتم لهؤلاء الناس الذين يهتفون حولك، هؤلاء عبيد وأسياد لا تندهش، لِمَ يقفون سويًا وكأنهم متساوون؟! انظر للأعلى؛ هناك من يقف على هَذه المنصة، هو "ليهدرا" لا أعلم كيف فعلها، لكنه جمع وانو جميعها عبيدًا وأسيادا، لم يحارب معنا بل علم أنها حرب بلا نصر فهرب قبل أن تبدأ المعركة وبدأ بتجميع وانو بأكملها ضد الملكة، وليس سرًا أو بمرتزقة كما فعلنا نحن بل أناس يحاربون لحريتهم فعلًا، بالطبع وصلت هذه الأخبار لأوكتافيا، لكنها لم تهتم فمن يستطيع توحيد العبيد والأسياد في بلد العبودية؟! لكنه فعل المستحيل ووحّدهم وصنع منهم ثوارًا بحق، واعلمْ أن الدولة لا شيء يُقوّيها إلا شعبٌ ثائر ضد الظلم، كان ليهدار رجلًا استثنائيًّا في فعله هذا.

لا أعلم متى خطط لهذا وكيف أتى بهذه الأسلحة ولا أهتم كيف فعلها، فقد جهز كل هؤلاء بالعديد من الأسلحة، لم يكن أحد منهم مدربًا على القتال، لكن لا يهم ما يهم أنهم كانوا ثائرين على كل شيء ومن سيعترض طريقهم سيُقتل، وها قد بدأت المسيرة باتجاه القصر، البلاد بأكملها ذاهبة للقصر فقط، لهدف واحد وهو إسقاط أوكتافيا.

والآن لنعد لتلك الغرفة التي كنتُ معلّقًا أنا بها.

تلك النظرة من التعجب على وجه أوكتافيا وهي غير فاهمة لما

يحدث والثوار قد اقتحموا القصر ودخلوا لتلك الغرفة التي كنت أنا بها، وانهالوا بالضرب عليها وقتلوا ذاك الجندي الذي كان يرافقها، كانت إحدى أسعد اللحظات التي حَيتها. شارفتْ قصة أوكتافيا على الانتهاء كما ترى، لكن قصة الأحرار كَانت قد بدأت من هذه اللحظة أو بالأحرى من لحظة إعدام أوكتافيا، هيا بنا لنذهب لتلك اللحظة.

كما ترى نحن في أعلى مكان في هذه البلاد، نحن على الأسوار من أعلى، أنا من اخترت هذا المكان لإعدام أوكتافيا، فما أفضل من أن تُقتل أكبر عدوّة للحرية على تلك الأسوار التي هي السبب الرئيس لعدم وجود حرية كاملة؟ كان فكرًا غريبًا، لكنني كما أخبرتك من قبل كنت أحمقَ في هذه الأيام أؤمن بأشياء غريبة، كان لهم تلك الرافعة التي تقف عليها في أسفل الأسوار ويبدؤون في رفعك للأعلى، وكانت أوكتافيا واقفة على تلك الرافعة مقيّدةً يداها، وشعب وانو بأكلمة واقف أمام الأسوار ينتظر تلك اللحظة التي ستطير رقبة أوكتافيا بها، لكنها كانت امرأة غريبة، كان على وجهها تلك الابتسامة الغريبة بل الغاية في الغرابة، كانت بها تلك الثقة ولم يكن بها أي اصطناع، لم تَعْتَرِها ذرة خوف واحدة، كانت تغضبني تلك الابتسامة وتلك النظرة الواثقة، كنت لا أطيق الانتظار أريد قطع عنقها الآن حتى صعدت لأعلى السور وسارت باتجاهي، ولم أستطع تمالك مشاعري ورسمتُ على وجهي تلك الابتسامة الشامتة حتى أتت ووقفتْ أمامي، وأجبرها الحراس خلفها على الركوع باتجاه الشعب، وكانت تنظر لهم من أعلى الأسوار

ولم تتوقف عن تلك الابتسامة اللعينة، كان يقف خلفي ليهدرا وعلى وجهه نفس الهدوء المتواجد دائمًا، أشهرت سيفي وأخبرتها أن تنحني برقبتها، لكنها بدأت بالحديث:

- "اِنتظر أيها الشامت، أريد الحديث مع شعبي للمرة الأخيرة".

نظرتُ لليهدرا فأشار لي برأسه أنه موافق، فأنزلت سيفي وبدأت أوكتافيا بالصراخ ليسمعها من هم أسفل الأسوار، كاد صوتها أن يخترق أذني، وكان مَن بالأسفل بالكاد يستمعون لها، لكنها لم تهتم:

- "ها قد انتصرتم يا أهل وانو، لكن هل انتصرتم على العبودية؟ أتظنون أنكم امتلكتم حريتكم بموتي؟ هذا هُراء، لا حرية في هذا العالم، أفيقوا أنتم تعيشون بداخل أسوار، أي حرية هذه التي توجد بين الأسوار؟ وإن هدمتم الأسوار ستقام الحروب، أينما يوجد البشر يوجد الحروب وأينما توجد الحروب تنتهي الحرية. أنتم حمقى، كنتم تعيشون في سلام حقيقي في مُلكي، سترون ما سيحدث من بعدي، أتظنونني كنت حاكمة طاغية؟ هذا العالم طاغٍ أكثر مني بكثير وأنا من حميتكم من كل هذا، لكن الآن سترون ألم الحرِّية، إن علمتم ثمن الحرية الحقيقي لاخترتم أن تحيوا عبيدًا حتى الموت".

ضاقت نفسي من كلامها فرفعت سيفي وأسقطتُ رأسها عن كتفيها ولكن ما لم أكن أعلمه أن كلامها كان صحيحًا؛ فالحرية باهظة للغاية وثمنها لا يَقدر شخص على دفعة، لكن هذه هي نهاية قصة وانو.

أصبح ليهدرا ملكًا لهذه البلاد وأصبح ولاؤه لنا نحن الأحرار، وكان هذا أول انتصار لنا وأول ما ذاع صيتنا وسط الملوك والبلاد، فنحن من أسقطنا أوكتافيا الملكة الطاغية.

الآن هيا بنا لنقطة اللا شيء. ها قد رأيت أول عمل عظيم للأحرار علم به الناس، لكن هذا ليس الإنجاز الأول فهنالك شخص لا يعلم أحد ما اسمه أو كم عمره أو من أين أتى ومتى علم بنا وكيف انضمّ إلى الأحرار، لا يعلم أحد عن هذه القصة سوى ميراندا مؤسسة الأحرار ولكنها لا تعلمها جميعها.

سأريك من أين بدأ كل شيء في هذه القصة وهنا سنرحل إلى أورلاند؛ تلك البلاد المغلقة التي لم يدخلها أو يخرج منها أحد منذ عشرين عامًا، لكن أريد أن أريك شيئًا في البداية.

اللاشيء:

ها قد عدنا للاشيء مرة أخرى، أتيت بك إلى هنا لأخبرك أنني سآخذك في رحلة خارج سبع الممالك جميعها، في أرض لم يعلم أحد حينها أين هي، لكن في هذه المرة سآتي بالرحلة إلى هنا، سأريك كل شيء كالمحاكاة أمامك في اللاشيء، لذا فلتغمض عينيك جيدًا الآن، افتح عينيك.

لا تحاول، أنزل يديك من على عينيك لا مكان للاختباء، هذه الشمس الحارقة لا مهرب منها، نحن في وسط الصحراء الآن، هذا عام

٨٢٠ ، هذه الصحراء لم يعلم أحد في وقتها أين هي، لكنها خارجِ جميع البلاد ولم يستطع أحد الذهاب إليها، لكن هذا ليس ما أتيت بكَ هنا لأريك إياه، انظر هنالك، هذا الرجل الذي يحمل طفلًا رضيعًا في يده، هذا الرجل يُدعَى جريجوري، كان رجلًا غريبًا كان عبقريًا يدرس كل شيء، كان رحّالًا لا يعلمون له بلدًا، كان يقول إنه ابن الصحراء، كان الشخص الوحيد الذي اهتم بالعلم في هذا الوقت من الزمان؛ اهتم بالفلك، بالفلسفة، بالطب وبكل شيء، كان عبقريًا له نظرة لهذا العالم غريبة وله تلك الآراء التي جعلت الناس تمقته وتبتعد عنه.

كان في كل البلاد ولم يكن بإحداها، كان وكأنه لا يفنَى، له في كل بلد أثر، ها هو يدخل إلى ذلك المنزل الوحيد في تلك الصحراء الحارقة وذلك الطفل بين يديه لا يتوقف عن الصراخ والبكاء، لا أعلم أنقدم الزمن قليلًا أم ندخل منزله وأُريك حديثه وفلسفته عن المستقبل؟ حسنًا لقد قررت؛ هيا لندخل وسأريك حديثه، لا تندهش هو لم يكن مجنونًا، أعلم أنه يضع رضيعته على الطاولة ويقف أمامها ويصرخ بصوتً عالٍ، لكنه يحدثها فقط والآن فلتصمت واستمع:

- "كيف لنا أن نحيا في صمت كهذا الذي نحيا به الآن؟ كيف لكل هؤلاء البشر أن يصمتوا ولا يتحدثوا عن آرائهم؟ أحقًا هم بهذا الغباء أم هذا مجرد خوف؟ كيف يكون الخوف في كل البشر ولا يوجد بشري يملك قلبُه بعض الشجاعة؟ أتعلمين؟ سأخبركِ بأسطورة لا يعلم عنها

أحد، هنالك مكان لا يعلم أحد أين هو، لكنه في أحد البلاد السبع، هذا المكان هو كالمعبد القديم، كان يوجد قبل بداية التاريخ قبل أن يُدرك البشر الوقت، حتى لم يكن المثير في هذا المعبد أنه من قبل التاريخ، لكن كان المميز به هو ما بداخله؛ يوجد عشرة ألواح تُسمّى بالألواح المقدسة، تلك الألواح تشبه الحجارة، لكنها مصنوعة من مادة في غاية الغرابة لا تُكسر ولا تُخدش حتى لا أحد يعلم ما تلك المادة!

كان المميز بتلك الألواح العشرة هي ما تتحدث عنه، كل لوح من تلك الألواح يحكي قصة مختلفة، قصة عن التاريخ، لكنه تاريخ لم يحدث بعدُ بل تاريخ سيحدث، وما أثبت صحة تلك الألواح هو حدوث ما كُتب عليها، لم تكن بكتابات بل كانت رسُومات، كان اللوح الأول مرسوما عليه نزول البشر من السماء للأرض وهم يملكون أجنحة ولا يرتدون شيئا وعلى ظهورهم تلك الأجنحة بيضاء، كانت تلك الرسمة كاللوحة الفنية.

كانت اللوحة الثانية أن البشر أجمعهم يقفون عرايا تماما بتلك الأجنحة على أكتافهم بلونها الأبيض الساطع، يقف الجميع ويعطي لك ظهره وينظرون للأعلى، لهذا المكان الغريب ذي اللون الأسود، نعم يا ابنتي، هذا هو العرش، هو المُلك هو القوة والنفوذ هو الحرية الكاملة هو كل شيء لا يستحقه الملوك ولكن يحصلون عليه، لكن بذلك اللوح كان العرش فارغًا.

أما اللوح الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع كانت تروي رواية متفرقة. الآن يا ابنتي البشر متساوون وينظرون لذلك العرش الفارغ فما برأيك سيحدث؟ بالطبع إنه الصراع، إن الصراعات من الفطرة البشرية، قد تشعر في بعض الأحيان البشر إن مرّت حياتهم بسلام يشعرون بالملل، فكيف نعيش هكذا دون صراع؟ وإن بدأت الصراعات يبدؤون بالشكوى من أن هذا العالم ليس عادلا، فكيف أن يوضع لإنسان واحد كل هذه الصراعات؟ فأين العدل في هذا؟ ويبدأ في الاهتمام والحزن، وإن صارت الحياة مملّة يحزن ويهتمّ أيضا؛ لأن حياته تمرّ بسلام شديد فكيف يحيا في هذا الملل؟!

البشر لم تولد بهذا العالم لترى البؤس والشقاء، هم مَن صنعوا البؤس والشقاء وأنا مَن تسبب بهذا، هم من بدؤوا القتل والسرقة والحروب والمذابح ويلومون عليها الآلهة ويقولون: أين عدلكم أيتها الآلهة؟ كيف هذا أن يحدث وأنتم من خلقنا في هذه الأرض؟ أخلقتمونا للشقاء؟ وفي واقع الأمر الآلهة لم تخلق شيئا كهذا بل خلقتك وأعطتك الحرية وأمرتك بالاختيار، كيف أن يكون من خلقنا ليس عادلا وهو من أجبرك على الحرية، خلقك دون رأيك في إن كنت تريد أن تُخلق أم لا، وأجبرك على أن تكون حرا حرية كاملة، فأصبحت مُصرًّا أن تكون مخيرا ، أنت تتنفس وأنت حر افعل كما شئت، لكن كيفَ لك أن تحيا حياة عادية يجب علينا الطمع والقتل والسرقة والحروب والقتل، أظن في بعض الأوقات أن الله يعاقبنا بأنه تركنا لأنفسنا نفعل ما نشاء فنحن كائنات

كريهة، ولكن هذا الحديث هو عن بشر آخرين في زمن آخر، لكن هنا في هذا العالم وفي هذا الزمان فقد البشر حريتهم وأنا من سأستعيدها.

ما هذا؟ كيف أخذتِني بعيدا هكذا؟ أنا لم أكمل لكِ قصة الألواح، يبدو أنك مللتِ يا ميراندا أعتذر عن كل هذا الحديث، إن حييتِ لألف عام في الوحدة ستعلمين شعوري، كم أتمنّى لو تستطعين التحدث منذ الآن!! هيا لتنامي يا ابنتي.

حسنا لنوقف الزمان الآن ولنرتح؛ لأن هذا الرجل لا يتوقف عن الكلام قد يستمر في الحديث لمئة عام ولن يتوقف ولكن فلتعذره، إن كان عقلك مليئا بالأفكار والأحاديث وكنت وحيدا لمئات السنوات ولا تحدث أحدًا فستفهم، ستسمع تلك الأصوات أيضا، تلك الصرخات في رأسك تلك المناقشات داخل عقلك التي لا تتوقف ولا تعلم حتى مع من تتحدث، العقل وأفكاره وأصواته هو أكبر مصدر للألم.

الآن سننتقل بضع سنوات للأمام ولا تطلب مني أن نذهب لذلك المعبد فهذا المكان لا فائدة له؛ فهو مجرد تلاعب مع عقول البشر ليثير فضولهم.

دعنا نمرر السنوات قليلا لنصل لعام ٨٣٢، لكن في نفس المنزل لن نتحرك، كبرت تلك الرضيعة وأصبحت طفلة الآن تبلغ اثني عشر عامًا، مرّ الزمن سريعا عليهما، لكن تلك الطفلة كانت مختلفة فقد صَبَتْ على فسلفة جريجوري وعلّمها كل طرق القتال الممكن تعليمها لطفلة،

علمها أن تتجرد من المشاعر، أن تلغي ما لديها من إنسانية، كانت طفلة غريبة لا تبتسم حتى ولا تلعب، تمسك خنجرا بيدها طوال اليوم وتتدرب على القتال به، اليوم هو يوم الرحيل سيرحل جريجوري اليوم وسيتحدث مع طفلته حديثًا سيغير التاريخ بأكلمه.

ها هو الآن أشار لميراندا أن تأتي له من أمام البيت وها هي آتية، ركضت في تلك الصحراء التي لم تتغير حرارة شمسها مع مرور السنوات، دخلت ميراندا وأغلق جريجوري الباب خلفها وجلب مقعدين ووضعهما عند طرفي الطاولة فأصبحا أمام بعضهما وبينهم الطاولة وجلس وأشار لميراندا أن تجلس.

الآن استمع بإنصات؛ لأن هذه الكلمات هي سبب وجودنا هنا وسبب كل ما حدث، غريب أليس كذلك؟ كيف لبضع كلمات أن تغير مجرى التاريخ بأكلمه؟ لكن لا يهم هيا بنا لنستمع لهما:

- "ميراندا، أعلم أني كنت والدًا قاسيًا، لكن لا يهم الآن فما قد حدث قد حدث، لا أطلب منك مسامحتي أو شيئا من هذا الهراء، أنا لم أنجبكِ؛ لأني أردت الإنجاب، نعم شعرت بالوحدة كثيرا وكنتِ أنت ملجئي الوحيد حتى وعندما كنتِ لا تتحدثين كنت أتحدث لكِ بالساعات، لكن برغم وحدتي لم أكن أرغب بإنجابك إلا لسببٍ واحد وهو التحرر، ليس تحرري من دولة أو من هذا العالم بل هو لتحرّر الدول والعالم أجمع، أنا سأبدأ وأنت مَن سينهي كلَّ شيء، ودعيني أخبركِ

كيف سنفعل كل هذا فأنت الآن لم تعودي صغيرة وستتفهمينني، هذا العالم مقسم إلى سبعة بلاد كما أخبرتكِ من قبل، بين كل دولة منها سور عملاق وكل دولة يحكمها حاكم تختلف طباعه عن الحاكم الآخر، لكن يجتمع جميعهم في شيء واحد وهو الطمع والشره للملك، فحتى أعدلهم سيقتل أبرياء إن اضطره الأمرُ ليحافظ على عرشه، هؤلاء هم حكامنا.

بالطبع لن يوقفهم أحد ولن يتحدث أحد عن هذا الأمر فالجميع خائف، لكن القوة العظمى للملك فأين الشعب من قوة الملك وجيشه، إن استطعنا أن نشعر الشعب بالقوة وأنهم يستطيعون الفوز فسننهي حكم أي ملك مستبد. أما أنا فأريد أن أنهي حكم جميع الملوك،لا تنظري لي بتلك النظرة، أعلم أنه يبدو مستحيلاً، لكنه ممكن. حينما كنتِ رضيعة أخبرتك بقصة عن الألواح العشرة وأخبرتك بها مرة أخرى عندما زاد عمرك أتتذكرينها؟".

هزت ميراندا رأسها بالإيجاب وابتسم جريجوري وتابع حديثه:

- "ما لم أخبرك به كان أن ما قيل لأغلب الفلاسفة والعلماء ودوّنوه في بعض الكتب كان أنه يوجد عشرة ألواح فقط، تلك الكتب التي ذكر فيها عشرة ألواح هي كتب صعب العثور عليها؛ لأن الحكام لا يريدون لأحد أن يعلم شيئا عن تلك القصة لذلك هي كتب نادرة للغاية، لكن هنالك كتاب وهو ليس نادرًا فقط بل هو غير موجود أصلا، كان يوجد منه نسخة واحدة فقط في كل الأرض وهذا بسبب أن كاتبه قد قُتل،

كان يُدعَى ديدارا، كان هذا الرجل عبقريًّا، كان أول من استطاع أن يترجم كل ما في الألواح، وهو الوحيد الذي علم بأمر اللوح الحادي عشر وقال إنه لم يكن به رسومات فقط بل كلام أيضا، واستطاع أن يترجمه ووضع كل هذه المعلومات في هذا الكتاب ثم اختفى الكتاب وقُتل ديدارا، لكن تبقّى من الكتاب نصف ورقة وأنا أملكها بين يدي، وها أنا أسلمكِ إياها الآن يا ميراندا".

يعطي جريجوري نصف الورقة إلى ميراندا في حذر شديد؛ لأنها قديمة للغاية وهشة ثم يعود لمجلسه مرة أخرى.

- "حافظي عليها يا ابنتي فهي آخر ما تبقّى من الحقيقة، دعيني أخبرك بما يوجد في هذه الورقة، كان يقول ديدارا إن هذا العالم سيُحرق وستسقط كل الممالك وستقوم حروب شنعاء لا يعلم أحد نهايتها، بل العجيب أن نهايتها لم تُذكر على الألواح بل تُركت مفتوحة، كان هنالك تلك الرسمة على اللوح الحادي عشر لسبعة أشخاص لا يظهر رجال كانوا أو نساء، وكل منهم يقف أمام عرش يجلس عليه أحدهم وينظر له بتحدٍّ، وكان لهم أجنحة، لكن أجنحتهم كانت مختلفة عن رسومات الألواح السابقة، كانت أجنحتهم نصفين، نصفا أسود ونصفا أبيض،، وكان هنالك شخص ثامن يقف خلفهم جميعا في الظل، وينظر لهم تلك النظرة الغريبة تلك النظرة الغاضبة التي تشعرك باحتراق العالم حولك، لم تفهم تلك الرسمة حينها، لكن ما كتب أسفلها كان يوضح القليل،

كتب كلمة بلغة لا أحد يعرفها فكانت من لغات الأولين، وحاولوا لشهور أن يترجموها حتى نجح ديدارا في ترجمتها، وكانت تعني تلك الكلمة: "الأحرار".

اتضح الأمر قليلا أليس كذلك؟ أريدكِ أنت أن تنشئي الأحرار، أريدك أن تجمعي مجموعة من الناس شديدي الذكاء والقوة، وأهم ميزاتهم أن يستطيعوا أن يخفوا مشاعرهم، أريدك بهذه المجموعة أن تسقطي حاكم كل دولة وأن يحكمها أحد من الأحرار، هدفنا الأسمى هو أن نسقط الأسوار ونوحّد العالم بحكم واحد وهو حكمكِ أنتِ، لكن لن تستطيعي دخول أورلاند؛ لأنه لا يستطيع أحد أن يدخلها أو يخرج منها، لكن أنا أستطيع فلا تهتمي بشيء، أسقطي كل الحكام إلا هذه الدولة اتركيها لي سيأتيكِ رسالة من شخص لا تعلمينه بعد أن يذيع صيت الأحرار سيخبرك بها أن أورلاند تحت السيطرة، اعلمي حينها أن أورلاند تابعة لكِ، وميراندا ابحثي عن ابن ديدارا واجعليه تابعك الأول؛ فهذا الطفل في يده خلاص الأرض".

أتعلم، أنا أكره هذا الحديث فهو طويل للغاية وبه الكثير من المعلومات، أعلم أنك تعبت لذا سألخّص لك ما سيحدث بعد ذلك، سيشرح لها عدة نقاط في خططه والغريب أنها ستفهم كل شيء، كانت طفلة عبقرية ميراندا. ما سيحدث الآن أن جريجوري سيرحل وسيدخل إلى أورلاند، وكيف دخل إلى أورلاند؟ هذا أمر نؤجله لوقت لاحق.

هيا بنا فقد انتهت قصتنا هنا، لننتقل الآن لأورلاند لعام ٨٣٤ ، أريدك قبل أن ندخل أورلاند أن تتنفس جيدا، استنشق الكثير من الهواء، هل انتهيت؟ هيا بنا الآن.

أورلاند:

لا تمسك أنفك هكذا قد أخبرتك أن تتنفس جيدا قبل أن نأتي هنا فقد كان هذا آخر هواء جيد ستستنشقه لفترة، انظر حولك أولا ثم سأخبرك لِمَ توجد هذه الرائحة، انظر لهذه الأرض القذرة التي نقف عليها وتلكَ البيوت المشققة التي تصمد بصعوبة، انظر جيدا لذلك الشيء الواقع على الأرض، ذلك بشر، لكنه لا يختلف كثيرا عن الأرض التي هو نائم عليها فلا يوجد له جسد فهو لا يأكل، لا أحد يأكل في هذه البلاد، الجميع هنا جائعون إلا المدينة الفضية.

ملكة هذه البلاد كما تعلم أنت تُدعَى أنستازيا، كانت شخصية غريبة لا يعلم عنها أحد، وفاجأت الكل بقرار إغلاق البلاد هذا، وانقطعت أخبار أورلاند تمامًا لا يعلم أحد عنها أي شيء، اتضح أن هذا؛ لأنها كانت ملكة لا تملك قلبا، هي ليست بطاغية أو مستبدة هي فقط لا تملك قلبا، إن حييتَ أنت أو فنيتَ فلا يهم، لا يهمها سوى المدينة الفضية، سأشرح لك ما هي المدينة الفضية؛ عندما أغلقت أنستازيا البلاد قررت أن تبني أسوارًا داخل الأسوار، قررت أن تقسّم أورلاند إلى مدينتين: الأولى وهي المدينة الفضية داخل الأسوار وأطلقت على تلك الأسوار

اسم زاينيل (تعني زاينيل في اللغة السريانية القديمة: سلاح الإله) كانت ترى أنستازيا أنها ليست ملكة بل كانت تطلق على نفسها بأنها أيلثار (تعني: الملك الإله في اللغة السريانية القديمة)، وسمّت كل ما هو خارج الأسوار نامار (تعني: الغضب في اللغة السيريانية القديمة)، لم يفهم أحد حينها لِمَ سمتهم بهذا الاسم، لكن بعدها قد فهموا.

عاشت الطبقة العليا من القوم داخل أسوار زاينيل والفقراء والطبقة الوسطى عاشوا في أراضي نامار، لكنهم لم يحيوا؛ فقد مُنع عنهم كل الطعام ووُفّر الطعام لأهل المدينة الفضية فقط، وقُطع عنهم الماء؛ قطعت أسوار زاينيل مجرى النهر عن أراضي نامار، بالكاد نَجَوا، كل مَن هنا هو جائع يُحتضر لا طاقة له أن يتحرك، لكن هذا ليس سبب الرائحة فسبب الرائحة هو تلك المدخنة العالية هنالك في الشرق هل تراها؟ أترى كل هذا الدخان الصاعد منها؟ هذا بشر، نعم يا صديقي هؤلاء هم المنتحرون، صنعت الملكة هذه المحرقة لكل مَن يعيش في نامار إن أراد أن ينتهي من عذابه ويُنهي حياته يأتي إلى هنا ليُقتل، كانت فكرة في غاية الغرابة،، وكان الأعجب أن الناس كانوا يذهبون ليُحرقوا!! كيف لإنسان أن يحرق نفسه بإرادته؟ إن أردت الموت فهنالك ألف طريقة أخرى، الفقر والجوع يُظهران حقيقة البشر الشنعاء. فبالطبع بشر تُحرق كل يوم لن تجد سوى تلك الرائحة على رائحة جثث متعفّنة ماتت جوعًا، لكن المدهش أن هذا الأمر مستمر منذ بضع سنوات، كيف لم يَفْنَ أهل نامارجميعهم حتى الآن؟!، وكان الوضع يدعُو للسخرية

قليلا، انتظر سأنقلك تحت هذه الأرض التي نقف عليها.

أعلم أنك لا تصدق ما تراه، كل هذا الطعام هنا تحت أقدامهم ولا يعلمون عنه شيئا، انظر بنهاية هذا النفق وأمعن النظر، نعم إن هذا جريجوري ويحمل رضيعا بين يديه وبالطبع لا، تلك ليست ميراندا أيها الأحمق، هذا أخوها ابن جريجوري أسماه أمريد (تعني: الثائر في اللغة السريانية القديمة)، أتى جريجوري هنا بكل هذا الطعام ليُطعم أهل نامار ويكتسب ثقتهم وامتنانهم وينقل تلك الثقة والامتنان لطفله، هذا الرجل كان أكبر لغز في سبعة البلاد، لم يتساءل أحد قَطّ من أين أتى بالطعام، فإن كنت تُقتل كل يومٍ من الجوع وأعطاك أحدهم الطعام لن تشغل عقلك كيف أتى به.

عاش أهل نامار على طعام جريجوري لسنوات،، وكان مُحقا، فما أفضل للانقلاب على ملكة من شعب ملكتهم جعلتهم يموتون جوعا وأعطتهم مكانا مخصصا للانتحار، لكن بالطبع هم لم يقووا حتى على الوقوف فكيف سيثورون على الملكة ويحطمون تلك الأسوار المنيعة؟ كان اسم زاينيل الذي أطللقته الملكة على الأسوار ليس مجرد اسم، فكانت حقا تلك الأسوار منيعة، كانت كالسلاح المنيع، كان حول الأسوار خندق في غاية العمق وفوق الأسوار فوق مئة الجندي وكل منهم يحمل سهامة، ستخترق سهامهم قلبك قبل أن تقترب من البوابة التي يوجد أمامها خمسمئة جندي وخلفها مئة جندي، هذا بخلاف أنه

لا يوجد سوى بوابة واحدة لا تُفتح سوى من الداخل فمن المستحيل أن تتسلل وحتى إن تسللت فماذا ستفعل في جيش بأكلمه بالداخل؟ كانت أسوارًا محصنة، مستحيل هزيمتها، لكن جريجوري رأى أن المستحيل مستحيل حتى يصبح ممكنًا، فبدأ بوضع خططته التي يريد لأمريد أن ينفذها له.

الآن هيا لنمرر السنوات قليلا لعام ٨٥٤، أمريد الآن لم يعد صغيرا بل أصبح رجلا كبيرا من عِلْية القوم، اُنظرحولك جيدا، نحن في المدينة الفضية، انظر إلى هذه البيوت التي تكاد أن تكون مصنوعة من الذهب وانظر لكل هؤلاء الناس، تستطيع أن ترى كم هي بطونهم ممتلئة بالطعام!! انظر هنالك إلى ذلك المكان الضخم هنالك، هذا هو مدرج القتالات أمرت الملكة ببنائه وأطلقت عليه اسم ليبيل (تعني: قلب الإله في اللغة السيريانية القديمة)، هيا لندخل إلى ليبيل أريد أن أريك شيئا، اِعلم نحن نقف في أفضل مكان في المدرج وهو بداخله بعيدًا عن الحلبة وما حولها، نقف عاليا بجوار غرف تجهيز المقاتلين، انظر الآن من هذه النافذة، أريدك أن تترك كل ما أمامك ولا تهتم به، لا تُعِر انتباهك للشخص الذي يقتلع عين من يقاتله في الحلبة فهذا أمر عادي هنا ولا تهتم بكل هذا الجمهور الجالس في المدرج كالدائرة الكبيرة حول الحلبة اتركهم يهتفون ويصرخون كما يشاؤون فهنالك شخص تخرج عينه من جسده أمامهم، فمن لن يهتف لمثل هذا المشهد؟

أريدك أن تنظر لأعلى لتلك المنبرة العالية ولمن يوجد بها، إنهم ثلاثة، أريدك أن تحفظهم جيدا ولا تنسهم أبدا ولا تتفاجأ مما سأقوله لك، يوجد ثلاثة عروش وكل عرش يجلس عليه أحدهم، مَن يجلسون هنالك هم شياطين الأرض هم أسوأ من أنجبت الأرض من يوم أن وُجدت؛ هؤلاء هم ميندس ومليودس وأستيروزا حكام بلاد سيماريا وسينترا وسيمارس، كانوا يجلسون للمشاهدة ويضحك مليودس بطريقة غريبة، إن رأيته ولم تعلم أنه ملك لظننته سائل مجنون فقد أخبرتك من قبل أنه حاكم غريب لا أحد يعلم لِمَ هو هكذا ولا يفهمه أحد، وترسم على أستيروزا تلك الابتسامة التيَ تحدث عن شعوره باللذة فما أمتع له من شخص يصرخ ألما وعيناه تخرجان من جسده؟ أما ميندس كان يجلس هادئا لا تظهر على ملامحه أي مشاعر كأنه لم يكن يشاهد ما يحدث حتى أو لم يهتم، لكنه في الحقيقة يشاهد كل شيء، هذا الرجل لا تفوته فائتة، كان في الخمسينات من عمره، وكان يملك ذلك الشعر الأبيض الذي يقترب من عينيه، لكن لا يلامسهما،، وكان عريض البنية وهادئا للغاية يراقب كل ما حوله في صمت، كان هذا هو أقوى حاكم بين كل الحكام.

لو لم أعلم أنه من الماضي لتأكدت أنه يرانا الآن. أعلم أنك لا تفهم كيف أتوا إلى هنا وهذه البلاد مغلقة لا يدخلها أحد أو يخرج منها، لكن تلك القصة لم يَحِنْ وقتها بعد، لكني أردت أن أريك إياهم؛ لأننا سنقابلهم كثيرا.

الآن انظر الاتجاه الآخر لذلك العرش الوحيد الذي تجلس عليه امرأة كالملائكة تلك الجميلة هي أنستازيا، أعلم، كيف لشخص بهذا الجمال أن يفعل كل هذا؟ لكنها الحقيقة، هي في غاية الجمال، لكنها مثلها مثل الغير. لا تقع في تلك العينين الزرقاوين وذلك الشعر الأصفر الطويل لا يحتال عليك جمال ملامحها وتقع بكل بهذا، ستكون كالأحمق. الآن دعك منها ومن الكل، أترى هذا الرجل الذي خرجت عينه اليمنى من وجهه وامتلأ بالدماء ولا يتوقف عن الصراخ؟ ها هو قد عاد في النزال واقتلع عينَيْ خصمه ثم أدخل سيفه في صدره وبدأ بالحفر في جسده بالسيف مرارا وتكرارا حتى أخرج قلبه من جسده وأمسكه بيده ورفعه للأعلى صارخًا محتفلا بنصره، هذا هو أمريد. أعلم، غريب أن تراه رضيعا لا يقوى على الكلام ثم تراه يقتلع قلب أحدهم، لكن ماذا سنفعل هذه هي طريقة النجاة الوحيدة له، فلتأتِ معي سأريك حياته.

أعلم أعلم، المكان ضيقٌ للغاية، لكن ماذا سنفعل؟ هو من يعيش في غرفة كهذه. لا يوجد بها سوى سرير ومكتبة أمام السرير مليئة بالكتب. إن رأيت الغرفة للوهلة الأولى ستظنه عالما لا يقتلع أعضاء البشر لينجو. كم هي ساخرة هذه الحياة!! الآن لنصمت، ها هو يدخل الغرفة ويضع وشاحا على عينه ويبدو عليه الغضب. لا تخف، أعلم أنه أسقط المكتبة بأكلمها، لكني أخبرتك من قبل نحن لسنا هنا لن يحدث لنا شيء لقد مررت من خلالنا. ها قد جلس على السرير بلا كلام. ما رأيك أن أريك شيئا مذهلا؟ حسنا سأريك إياه.

- مرحبا أمريد. ما أحوالك؟

لا تخف، أعلم أنه واقف ويكاد أن يقتلع رقبتي، لكنه لا يستطيع، ثق بي الآن، سأعيد استمرار الزمن، استمع جيدا:

- "من أنت؟ وكيف أتيت هنا؟ لا تخف يا أمريد أنا صديق مستقبلي".

- "ماذا تريد يا هذا؟ جاوب سريعا إن كنت لا تريد أن تقتل".

- "أنا من المستقبل وأعلم كل ما حدث وكل ما سيحدث، وجئت لأحدثك قليلا، فقد افتقدتك من المستقبل".

- "أجننت يا هذا؟ بِمَ تهذي؟".

- "أنا لا أهذي، أتريد أن أثبت لك؟ سأعتبرُ صمتك هذا موافقة، أنا أعلم كل شيء عن خطّتك وخطة أبيك جريجوري وعن الأحرار بل أنا من الأحرار فعلا، لكن ليس من الأحرار الأحياء الآن أنا من المستقبل الفاني".

- " كيف لك أن تعلم كل هذا؟أنا لا أفهم من أي مستقبل أنت؟ كيف؟"

لا تتساءل، ما أخبرته كان بصوت منخفض وأنا مُنحنٍ لأذنه؛ فهي بعض الأسرار لا يعلمها سواه، وتلك إحدى مميزات امتلاك الأزمان، فأنا أعلم كل شيء عن الجميع، ها هو يتركني ويجلس على أطراف سريره ويتحدث بهدوء فقد اقتنع.

- "حسنا، لكن قبل كل شيء، كيف هو المستقبل؟ ما مصير الأحرار؟ما مصير العالم؟".

- "المستقبل مظلم يا صغيري وأنت لي صغيري، أنا أبلغ من الأعوام ألف عام وبعد الألف توقفت عن المتابعة، الأحرار أنا آخر مَن تبقّى منهم، أما العالم فقد أنهيته، أنا لم أُبقِ منه أحدًا سوى هذا الشخص الواقف يراقبنا بنهاية الغرفة هنالك".

- "الآن دعني أسألك بعض الأسئلة التي أعلم إجابتها، لكن هو لا يعلم، كيف أصبحتَ مقاتلا في ليبيل وذاع صيتك لهذه الدرجة ولِمَ من الأصل؟".

- "علمني جريجوري كل شيء عن القتال وعن العلم والخداع، وأخبرني أن أستعمل ما أريد لأسقط هذه المملكة، رأيت أن لا علم سيدخلني داخل أسوار زاينيل فذهبت للمحرقة وقتلت كل الحراس الموجودين هنالك ثم ذهبت لأسوار زاينيل ووقفت هنالك ممسكًا برؤوس عشرة الحراس الذين قتلتهم لدى المحرقة وطلبت بكل أدب أني أريد أن أصبح مقاتلا لأي أحد من العِلية ولا أريد في المقابل سوى الطعام والمؤن، ولحسن حظي كان المسئول عن حراسة الأسوار حينها يريد أحدًا لينضم للقتال في ليبيل تحت اسمه فإن انتصرتُ أنا أخذ هو كلَّ الشرف والمال كجائزة وأعطاني فقط الطعام".

- " وماذا بعد؟ إلام تطمح؟".

- "أطمح للقوة وأن تبتغيني الملكة وتشتريني فهي تعشق المقاتلين الأشداء".

- "ألا تشعر بالذنب لقتلك مَن ليس لهم ذنب فقط لتحقق هدفك؟".

- "هل أنت أحمق أم ماذا؟ ألم تخبرني أنك من الأحرار؟".

- " أعلم، لكن كما أخبرتك هو من يريد أن يعلم كل هذه الإجابات وليس أنا".

- "حسنا يا من لا علم لي باسمك، سأخبرك كي تفهم. نحن لسنا بأخيار يا فتى نحن لسنا بهؤلاء الأبطال المحررين الذين يريدون إنقاذ العالم من فساده، نحن لنا هدف وهو أن يصبح العالم دولة واحدة وأن نهدم الأسوار ونعطي الحرية لمن يستحقها، لكن ماذا وبعد كل هذا الهراء؟ أتظن أننا سنختفي؟ لا أيها الأحمق سنحكم نحن العالم سنكون نحن الملوك. نعم قد ترانا أخيارًا؛ لأننا أفضل بكثير من كل الحكام الموجودين الآن، لكن نحن فقط الأقل سوءًا ولتتعلم أن لا أحد خيّر ولا أحد سيفعل شيئا إلا وإن كان به شيء يفيده، تلك هي طبيعة البشر من الخُلق وسيظلون هكذا حتى الفناء، والذي هو قد حلّ بالفعل فأنت آخر ما تبقّى من البشر كما يقول هو".

حسنا ها قد أوقفت الزمن من جديد لأرى ما بك، لِمَ أنت بهذا الاستنكار؟ أكنت تظن حقا أننا نفعل كل هذا بلا هدف؟ نَحن نطمع مثلنا مثل الآخرين، لكن المختلف هو أننا نطمع للحرية، وما أقوى

وأغلى وأفضل من الحرية؟ أتعلم كم هي باهظة؟ إن علمت ثمن الحرية أثق بأنك لن تدفعه، فكم تمنيت أنا لو لم أدفعه!! لا يهم كل هذا الآن، الأهم أنك قد فهمت كي لا تسير معي في هذه الرحلة كالأحمق وتظن أننا في صراع للخير ضد الشر. هيا بنا لنرحل وستُمحَى تلك الانكماشة الزمنية من تلقاء نفسها فلا تُلقِ لها بالًا.

لقد مررنا بالزمن الآن بضعة شهور ونحن الآن بالشارع أمام القصر الملكي، اُنظر للأعلى لشرفة القصر لترى ما أردتُ أن أريك إياه؛ ها هو أمريد راكع على ركبته اليمنى ناظرا للأرض وأمامه أنستازيا تكرمه، كان هذا التكريم مختلفا قليلا فهو أعلى مراحل الشرف للعامة فهذا تكريم للمقاتلين فقط، هو ما يرفعهم من بشر عامة إلى أشراف، فقد نسيت إخبارك، فكما يوجد طبقية بين أهل نامار وأهل المدينة الفضية فهنالك طبقية بين أهل المدينة الفضية أيضا، ينقسم الناس لثلاثة أفراد: العامة والأشراف والعائلة الملكية؛ العامة هم الأغنياء الذين يعيشون بداخل الأسوار لهم أعمال وأشياء مفيدة للمجتمع، منهم الأطباء والباعة والبناؤون، هم يملكون المال لكن ينظر لهم الجميع باحتقار، هم هنا فقط؛ لأن لا مجتمع ينجو بدونهم، إن توقف أحدهم عن عمله يذهب إلى أوركينو (تعني: مكان العدالة في اللغة السيريانية القديمة)، هو برج لا يتم فيه قتلهم بالمعنى الحرفي فهم يظلون أحياء إلى وقت ما، لكنهم يُسلخون تماما فيقطعون جلدهم بالكامل عن جسدهم ويصبحون لحما أحمر فقط ثم يعلقون على أسوار زينيل من الداخل مصلوبين، ليس

لمجرد تعذيبهم بل كي يخاف الآخرون ولا يتوقفون عن عملهم.

وهذه قصة العامة أما الأشراف هم من كانوا من عائلات لها علاقات مع العائلة الملكية. أما العائلة الملكية فبالطبع هم أقارب الملكة؛ فهي لها ثلاثة إخوة جميعهم رجال، سأريك إياهم بعد أن نرحل من هنا، ها قد انتهى التكريم وها هم يصفقون جميعا له وأصبح أمريد من الأشراف، وبدأ في الاقتراب أكثر وأكثر من الملكة وحكمها وسيقترب الانقلاب من الحدوث.

كان لا يريد أمريد أن يحدث ثورة، ما أراده هو أن يقتل الملكة وكلَّ أتباعها وأقاربها، والباقون سيميلون له؛ لأن ولاءهم للملكة لن يفيدهم. الآن هيا لأريك إخوة الملكة؛ ها هم هنالك جالسون على تلك الطاولة المستديرة العالية في منتصف الغرفة. كانت هذه غرفة القرارات، كانوا هم الثلاثة يعملون كنواب للملكة، وكانت هذه الغرفة هي غرفة اجتماعاتهم، لكن كان هذا الاجتماع مختلفا قليلا؛ فهو كان انقلابا أكثر منه اجتماع، هيا لنقترب قليلا منهم، الجالس على يمين الطاولة هو ديان بشعره الفضي وجسده ضخم البنية وعينيه السوداوين، كان ديان هو المخلص في هذا المجلس، أما مَن على يسار الطاولة هو ليدجر بشعره الأسود وعينيه البنيتين، وهذا هو الخائن في هذا المجلس، أما مَن في منتصف الطاولة هو ليون، وكان لا يختلف شخصان على ليون، فقد كان جميلا مرعبا كالتحف الفنية، كان شعره أسود مائلا على عينه،،

وكان له ذلك الوجه وسيم الملامح والجسد القوي، لكن كان الجميل به والمرعب هما عيناه، كان يمتلك تلك العينين اللتين لم يملكهما غيره، كانت عيناه زرقاوين، لكن ليس اللون الأزرق الذي تشتهر به العيون بل لون البحر، كان لونًا فريدا،، وكان يخشاه الناس فبالطبع غير المألوف للبشر هو رعب قاتل. دعني أختصر لك حديثهم؛ كان ليدجر يحثهم على الغدر بأنستازيا بحجة أنها قد جُن جنونها وتملّكتها عظمة الحكم وأنها خالفت كل القواعد التي وضعوها وجلبت هؤلاء الملاعين لأرضنا. قد أتفهّم محاولتها للتعاون مع ميندس فهو أقوى رجل على وجه هذه الأرض وأكثرهم نفوذ، لكن ما فائدة مليودس وأستيروزا؟ هم كالحيوانات ليسوا بشرا وأيضا هذا التعاون سري لا يعلم عنه أحد، يمكنهم خيانتنا في أي لحظة، ولقد أريناهم مكان الأنفاق وهذه كانت أقوى أسرارنا، إن دخلنا معهم في حرب الآن سنخسر، وكان ديان يعارضه ويمتعض من أفكاره ويستنكر كيف يريد أن يخون أخته، أما ليون كان جالسًا في صمت لا يتحدث.

دعني أمرر الحديث بينهم قليلا لأريك ما أردتُ أن أريك إياه. ها هم قد توقفوا عن الحديث ودخل عليهم أمريد؛ قبل أن تتساءل أمريد هو السبب في كل هذا النقاش وهو مَن حرض كلًّا منهم على ما يفعل، أقنع ليدجر بالخيانة وأقنع ديان أن ليدجر أخاه سيخونهم ويجب منعه حتى لا يقتل من غبائه. ها قد سحب له مقعدًا وجلس ليتحدث معهم فاصمُت وهيا لنستمع؛ لأن هذا الحديث سيريك بعضًا من شخصية

أمريد الحقيقية، سيبدأ بالحديث مع ديان وها قد جلس ووضع يديه على الطاولة وثنى رقبته باتجاه ديان.

- "ما اعتراضك على الخيانة يا ديان؟".

- "وما هذا السؤال الأحمق؟ أنستازيا عائلة والعائلة لا تُخان ولا تُباع".

- "أتخون عائلتك أم تُقتل بسبب وفائك لهم؟!".

- "أُقتل وبكل فخر".

أعلم أنك لم تلمح ما حدث وأنك مندهش، لكن هذه دماء ديّان؛ فأمريد قد شق عنقه وسالت الدماء بكل مكان، وليدجر يقف في اندهاش ولا يتوقف عن الصراخ في أمريد، وليون يقف في اندهاش وعيناه متسعتان ولونهما الأزرق يعطيه منظرا مهيبا. لم يستمع أمريد لصراخ ليدجر لبضع ثوانٍ ثم نظر له وهو جالس على مقعده وليدجر واقف، نظر أمريد له بتلك العين الواحدة نظرة كانت كافية أن تُصمته ثم أخبره بجملة واحدة:

- "إن خُنت أحباءك لن تجري الأمور بسهولة، وهذا ثمن ليس بغالٍ".

ظل ليدجر واقفًا في صمت لا يعرف ما يجب قوله فأمره أمريد بالرحيل في صمت وأن لا يقلق، ثم خرج ليدجر من الغرفة في خوف

شديد وأمريد لا يزال جالسًا في مكانه وليون واقفا كما كان، لكن هدأت عيناه وعادتا لطبيعتهما وكأن شيئا لم يكن، وبمجرد أن أغلق ليدجر باب الغرفة خلفه حتى نظر أمريد إلى ليون وصمت لبضع ثوانٍ ثم تحدث:

- "أعتذر إن قتلت أخاك؛ لم يكن هنالك حل آخر".

- "الشخص الذي لا يستطيع التضحية بأي شيء لا يمكنه أبدا تغيير أي شيء".

- "هذا ليس بشيء هذا أخوك".

- "اقتل مَن تقتل وافعل ما تفعل، الأهم أن ننجح في مبتغانا، والآن تصرّف في هذا الميت، أنا راحل".

رحل ليون وترك أمريد وحيدا في الغرفة، وأظن أن رحلتنا في هذه الغرفة قد انتهت أيضا.

أمعن بنظرك الآن جيدا، نحن على طاولة الأشراف، هذه الوليمة للملكة ونائبيها ومساعديها ونبلاء أورلاند، كانت تقام هذه الوليمة كل عام، ولا ليس لها هدف فقط أنستازيا تحب أن ترى أتباعها وتشعرهم أنها لن تغدر بهم وتعطيهم هذا الشعور بالطمأنينة كي لا يحاول أحد خيانتها، كانت طريقة مختلفة فكل الحكام يستعملون الخوف فكما تعلم الخوف سلاح خطير ولا مهرب منه فأين تهرب من قلبك؟ والخوف يسكن القلب ولا يتحرك، يراك الناس جبانا لكنهم لا يفهمون معنى

الخوف والعجز، فأنت تعلم أن البشر حمقى.

لِنتغاضَ عن هذا الأمر فهذا لوقت لاحق، الآن هيا بنا لنجلس على هذه المائدة الشاسعة، لنجلس في نهاية الطاولة لنرى أنستازيا جيدا وعلى يمينها ليون ويسارها ليدجر وبجانب ليدجر مقعد فارغ، بالطبع أنت تعلم لمن هذا المقعد والطاولة مليئة بالناس، فمن يقدر على التأخر على أنستازيا؟ لكن الكل يرى ديان قد تأخر والكل لا يعلمون الحقيقة لما حدث، نحن وأخواه فقط من نعلم.

أنا أعشق هذه اللحظة، لقد عدت هنا العديد من المرات لأراها، لكن لا أكتفي انظر جيدا لما سيحدث. يُفتح باب الغرفة بقوة شديدة فيلتفّ الجميع ليرى ماذا يحدث وتنظر أنستازيا ببرود وكأنها شعرت أن شيئا سيأتي، إنه أمريد ولكنه يحمل جثة ديان على يديه وهو غارق في دمائه، وتلك الدماء تملأ جسد أمريد الذي يركض ليصل للملكة ويحاول الحراس اللحاق بهما بسيوفهم، لكن أنستازيا كانت في عالم آخر، اتسعت عيناها حتى كادت أن تخرج من مكانها ومُلئت ملامحها بالذهول ولم تتحدث قط، ظلت صامتة حتى وصل أمريد لها ونزل على ركبته وانحنى ولحق به الحراس وأشهروا سيوفهم على رقبته منتظرين أمر أنستازيا، لكن أمريد نظر لها للأعلى بكل الحزن الزائف في عينيه فأشارت أنستازيا للحراس برفع سيوفهم فرفعوها فأنزل أمريد جثة ديان على الأرض ببطء فجلست أنستازيا الأرض والدموع تملأ عينيها

وتتحس وجه أخيها الصغير وتحرك أصابعها على وجهه ببطء حتى سقطت الدموع من عينيها بل هي كانت دمعة واحدة لا أكثر، لامست وجه ديان ثم جفت الدموع من عينيها وتغيرت ملامحها، تلك هي الملكة ليست أنستازيا، تركت وجه أخيها ببطء ونظرت لأمريد تلك الناظرة القاتلة ويا لها من نظرة!! كانت تحمل العديد من الأسئلة والعديد من الإجابات أيضا؛ كمَن فعل هذا؟ أين؟ كيف؟ أعلم أن من فعلها سيرى أسوأ عذاب وسيتمنّى أن تفنَى روحه وتعود لخالقها، ثم قالت أنستازيا كلمة واحدة فقط:

- "مَن؟".

صمت أمريد ولم يستطع التحدث ولكنه رفع عينيه ليرى مشهدا مختلفا تماما خلف أنستازيا؛ وهو ليدجر وليون يقف الاثنان على ملامحهما الذهول والدهشة وعلى ملامح ليدجر الخوف الشديد، بدأ أمريد في تحريك شفتيه في تلك اللحظة، لكن لم يتسنّ له الفرصة للحديث؛ لأنه كما أخبرتك سابقا: الخوف سلاح خطير ولا مهرب منه فأين تهرب من قلبك؟ وأخبرتك أيضا أن البشر حمقى وبعد أن ترى ما سيحدث الآن ستعلم أنهم في غاية الحمق وليسوا حمقى فقط، ها هو ليدجر يهرب كالأحمق ليلصق عليه التهمة، يركض متخيلا أنه يستطيع الهرب فلأين سيهرب هذا اللعين؟ أين ذهبت به مخيلته أنه يستطيع الذهاب؟

حاولت كثيرا أن لا أضحك على هذا الحدث، لكنه مضحك للغاية

والذي يثير السخرية أن أمريد وليون كان لهما مخطط مختلف تماما ولم يكن أحدهما سيقول ما حدث حقا، لكن كما تعلم لا خطة تسير كما خُطط لها فنحن في الواقع ولسنا في النعيم.

ها قد أمرتهم الملكة أن يقبضوا عليه وجلبوه أمامها على ركبتيه وأمريد راكع أمام أنستازيا بلا حراك لا يتحدث وأنستازيا لا زالت في ذهول لا تتحدث. مهما كنت قويًّا خيانةُ الأقربين لك مؤلمة مهما تظاهرت أو تصنعت، نحن بشر، نملك جميعنا مشاعر ولا يؤلم أي شيء في هذه الأرض سوى المشاعر، إن تخلّصنا منها سنحيا بلا ألم.

أتعلم لا يمكن حقا أن نَصِف مشاعر أنستازيا في هذه اللحظة فهي غاضبة منه لقتله أخاهم وغاضبة منه؛ لأنه ارتكب خطأ أحمقَ كهذا، فماذا ستفعل؟ وأيضا هِي حزينة لما يجب أن تفعله به، وكانت تشعر ببعض الندم لا تعلم لِمَ، لكنها تشعر بالندم فعندما يخونك الأقرباء لقلبك تشعر بالندم بلاَ سبب؛ لأنك تظن أنك المخطئ وليس هم، قلبك يشعرك بحزن أقل من حزن الخيانة رأفةً بحالك. عم الصمت للحظات فأنستازيا تكاد لا تستطيع النطق فقام ليون من مكانه ووقف في غضب وحزم شديد:

- "أنستازيا، لم أكن أنوي أن أقول هذا، لكن ليدجر كان ينوى خيانتك من فترة طويلة وعارضناه أنا وديان، لكن لم أتوقع أن يصل الحال به لفعل مثل هذا الأمر الشنيع. كان يتقابل سِرًّا مع أحد من النبلاء

ويخططون على الانقلاب عليكِ، لكن لم يخبرنا قط من هو، لكنني ظننت أنه قد تراجع عن أفعاله،ماذا فعلت يا أخي؟ لِمَ؟".

بالطبع تتساءل: لِمَ لا يتحدث ليدجر ويقول الحقيقة؟ أترى هذا الحارس الذي يمسكَ به ويضع سيفًا على رقبته؟ هذا يُدعَى سافيش هو من أتباع أمريد وهو همس لليدجر أنه إن تحدث فسيقطع عنقه ليصمت وسيخرجه من هذا الموقف. تنظر أنستازيا حولها بين ليدجر وليون وأمريد وكل النبلاء بلا صمت ثم نظرت لجثة ديان وتضع يدها على عنقه لتمس جرحه ثم ترفع عينيها لأمريد وفي عينيها نيران تحرق مدينة بأكلمها، وهمست بتلك الجملة التي لم يتوقعها أحد:

- "انحر عنق كل من في هذا الغرفة إلا ليون".

وهنا كان أمريد بداخله يريد أن يصرخ من السعادة، لكن ملامحه لم تتحرك قط، ظل ينظر له بتلك العين الواحدة التي يملكها وسحب سيفًا من يد الحراس الممسكين بليدجر، وهنا كان ليدجر بدأ بالصراخ وكاد أن يتحدث، لكنه لم يستطع فكان أمريد نحر عنقه في لحظة وسالت الدماء على الأرض وفي كل مكان، وترك الحراس جسد ليدجر فسقط أرضًا والدماء تسيل من حوله، ثم التفّ أمريد ونظر لكل من على الطاولة حتى رأى منهم من يحاول الهرب، لكنه وجد أن الباب مغلق ولا يستطيع الخروج فبدأ بالصراخ ومنهم من يحاول أن يمسك بسكينة الطعام ليدافع عن نفسه، ومنهم من لم يقم من مقعده ولم تهتز

له شعره فهو يعلم نهاية كل هذا هو موته فلِمَ الإزعاج؟ مت رجلا ولا تمت رعديدا. خرجت أنستازيا وخلفها صوت سفك الدماء وتساقط الأجساد وصراخ الموتى، سالت الدماء من تحت باب الغرفة من كثرتها وأنستازيا تمشي في صمت وخلفها ليون وخلفهما الحراس وعلى وجه أنستازيا ملامح تشير لبداية حرب قادمة.

تغير المكان وتغير الأشخاص، لكن الهواء لا زال كما هو تملؤه رائحة الدماء، لكن لا تعلم من أين تأتي فلا جثث حولنا. نحن الآن قبل عدة أيام ممّا أريتك إياه منذ قليل، نحن هنا في أحد أحقر الأماكن بداخل أسوار زاينيل، يقف أمريد وليون على باب إحدى الأماكن السرية في المدينة الفضية؛ كان منزلا يُباع فيه الخمر وتباع به النساء كالخمر، كان مكانًا شرطه الأساسي أن لا يحمل اسماً، كان اسم المكان المنزل لا أكثر ولا أقل،، وكان المكان المثالي للقاء،فكل مَن به لا يهتم سوى بأن يُذهب عقله أو أن يرضي شهوته، هنا تخرج رغبات البشر القذرة، لكن لا لوم عليهم فبالنهاية هم ليسوا إلا بشر. الآن قد جلس أمريد وليون وبدأ أمريد الحديث وشرح خطته لليون؛ كانت خطة أمريد في غاية البساطة وهي أن يقتل ديان إن لم ينضمّ لهم وسيتهم أحد النبلاء، لكن لن يفصح عن هويته فتشك الملكة بكل النبلاء وتحدث الفتنة بينهم، لكن ما صار كان غير المتوقع تمامًا، لكنه لا يزال في مصلحتهم، كان ليون يجلس مستمعا باهتمام شديد، وكان في عينيه شغف كأنك تحدثه عن جمال السماء وليس عن قتل أخيه، كان ليون لا يحمل في قلبه ذرة من المشاعر

لعائلته، كان يكرههم جميعا، أما الغريب أن من علم ليون كل شيء هو جريجوري.

كان هذا الرجل عقلا لا يستهان به، استطاع أن يجعل لنفسه طريقا لداخل الأسوار ووجد له طريقة ليعلم طفلا بأهمية ليون كلَّ شيء صَبِيَ عليه، زرع برأسه أفكار الأحرار، زرع به الفضول والسعي للحرية كان يعامله وكأنه أبوه.

دعنا نترك هذه القصة الآن وننتقل للأمام قليلا دعنا ننتقل لهذا الاجتماع الذي حدث بعد مقتل النبلاء بيوم واحد، لو علم العالم بهذا الاجتماع سيهتز له رعبا، هي غرفة واحدة غرفة ليس بها سوى طاولة وأربعة مقاعد من حولها، تلك الغرفة في مكان خفي في القصر في الطابق العلوي، أمعن نظرك جيدا إنهم أقوى حكام الأرض؛ ميندس ومليودس وأستيروزاو وأنستازيا، كان اجتماعًا لا يعلم أحد سببه ولا حتى ليون أخوها، لكن المثير للسخرية هو أن هذا الاجتماع أنا سببه، بالطبع لم أخبرك مَن أنا أو ما أُسمَّى حتى الآن، ولم أخبرك عني سوى ما حدث في وانو، لكن لنقل للآن أني أمثل لهم أكبر تهديد على هذه الأرض، فأنا في أعينهم الرجل الذي يعلم الحقيقة كاملة، لكن حين أُقيم هذا الاجتماع كنت لا أعلم عنها شيئا، كان يقف على باب الغرفة أمريد وليون فهم الآن أكثر من تثق بهم الملكة في المملكة بأكملها، كان يحاول أمريد الاستماع، لكن لم يستمع سوى لبضعة جمل لم يعلم من

قائلهم:

- "سر الأرض بين يديه".

- "من يجده يجب أن يتأكد من موته فورا".

- "لِمَ نقتله خوفا من قوته إن كنا نقدر على أخذ قوته؟".

صمتت الطاولة بعد هذه الجملة ثم تحدّث شخص واحد فقط ولم يجرؤ أحد على مقاطعته،، وكان هذا الشخص هو ميندس، لكن لم يقدر أمريد على الاستماع له فصمت أمريد وانتظر حتى انتهى هذا الاجتماع ثم أشارت لهما أنستازيا أن يخرجا من الغرفة هو وليون فخرجا وانتظرا لبضع دقائق حتى أمرتهما أنستازيا بالدخول، وكانت وحدها بالغرفة تجلس على مقعدها في الطاولة تنظر إلى الباب حيث دخل أمريد وليون وأشارت لهما بالجلوس أمامها فجلسا أمامها وأمريد ينظر للأرض بعينه الواحدة وليون ينظر لها ويعلم ما تحمل في نفسها، ولكنه ينتظر أن يسمعها فتحدثت أنستازيا وقالت ما توقعه ليون:

- "أنا لا أنوي الإبقاء على العهد مع هؤلاء الحقراء".

ارتفعت الابتسامة على وجه ليون وكأنه انتصر ثم قام من مكانه وأغلق باب الغرفة وعاد ليجلس على الطاولة وأمريد لم يتحرك من مكانه أو يتحدث وبدأ ليون بالحديث:

- "ما هو سر الأرض الذي تحدثتم عنه يا أختاه؟".

اتسعت عينا أنستازيا من هذا السؤال، لكنها صمتت قليلا وأخذت نَفَسا عميقا وبدأت بالشرح لأخيها:

- "كان يوجد رجل مَلَكَ الأرض جميعها، لكن ليس بقوته بل بعلمه، كان أذكى مَن وُجد على هذه الأرض وعلم ما لم يعلمه غيرُه، علم المستقبلَ وعلم الماضي وعلم كل شيء، ببساطة تحكم بالزمن وامتلك الخلود؛ لأن الزمن لا نهاية له فكيف يموت من يتحكم بما لا نهاية له؟ لكنه مَلّ، ضاق به الأمر من الزمان وتكراره فأوجد زمنًا جديدا وهو واقعنا، هذا العالم صنعه وأدخل نفسه بيننا وعاش ولم يعلم به أحد بل الأغرب أنه مات ولم يعلم به أحد، قوته هي سر الأرض يا ليون".

لم يفهم ليون وأمريد ما قيل، لكنهما لم يجادلاها بل أخبراها بكل شيء وكل ما حدث حقا وأن أمريد هو من قتل ديان وليس ليدجر وأحد النبلاء، وأخبراها عن الأحرار وأنهما منهم، لكن كان العجيب هو ما كان ردها على كل هذا الحديث كان ردها عليهم مجرد ضحك لا يتوقف، ضحكت أنستازيا حتى بكت عيناها من الضحك وهو ما أقلق أمريد وليون ولم يفهما ما يحدث ثم توقفت أنستازيا عن الضحك وتحولت ملامحها للجدية والحزن ولم تقل سوى جملة واحدة:

- "ها قد بدأت النهاية".

عم الصمت على الطاولة قليلا بعد هذه الجملة التي لم يفهما ماذا كانت تعني بها، لكنهما لم يستطيعا الحديث أمامها فعيناها ملأت قلوبهما

خوفا، كانت عيناها تكادان أن تشتعلا غضب، لكنها تحدثت مرة أخرى بكل هدوء:

- "أنتم حمقى إن ظننتم أني سأُقتل، أنا أنستازيا أنا لا أُقتل".

ثم قامت من مكانها وسارت حتى النافذة وقفزت منها، بينما يجلس أمريد وليون في ذهول، حاولا اللحاق بها، لكن فشلا فنظرا من أعلى ليجدا جسدها يغرق في دمائه وتقريبا كل عظمة منها ليست في مكانها، لكن من الجيد أنها سقطت داخل القصر وليس خارجه كي لا يراها العامة.

رحل ليون وأمريد خارج الغرفة مسرعين وبدأ الحراس في رؤية جثة أنستازيا، لكن ليون بدأ باتهام أستيروزا أنه هو من قتل أنستازيا ثم هرب لبلاده وأنه سيهجم علينا قريبا، وأعلن علينا الحرب وأشعل روح الانتقام في النفوس وعلم كل من في البلاد هذه الاتهامات وعلم الجميع أنهم سيحاربون وسارت الأمور كما خُطط لها، لكن مع اختلاف الأحداث، وأصبح ليون هو ملك أورلاند ونائبه هو أمريد وصارت البلاد تحت حكم الأحرار دون حتى أن يعلم أحد أنهم يحكمونها ولا يعلم أستيروزا ما هو قادم له، فما يحدث بداخل أورلاند لا يعبر أسوارها، دعنا نمرر كل هذا ونتقدم بالزمن قليلا لمحادثة في غاية الأهمية، ماذا؟ ألم تعتد على اختلاف الأماكن والأشخاص من حولك سريعا؟ يجب أن تعتاد عليه فرحلتنا لم تقارب على الانتهاء بعد.

ها نحن في غرفة العرش وليون يقف بجوار النافذة وأمامه أمريد وبدأ ليون الحديث:

- "أتعلم معنى ما قالته أنستازيا؟".

- "أنا لم أفهم شيئا، كيف لرجل أن يملك الخلود ويملك الزمن؟ كيف له أن يصنع عالمنا هذا؟".

- "تختلف الأساطير والأقاويل في هذا الأمر، غير واقعية وغير متناسقة، حين كنا أطفالًا كانوا يتلون علينا قصةً عن أول حكام الأرض، لكن هذا الحاكم بدأ حكمه في عام ١٠١ ، إذًا هذا كان يحدث في مئة العام السابقة، كيف لقرن من الزمن أن يختفي من التاريخ؟ لذا كثرت الأقاويل عن هذا القرن المفقود، يقول البعض إن مَن حكمها هو رجلٌ خالد، ويقول الآخرون إنه يعلم كل شيء مستقبلا كان أو ماضيًا، لا أحد يعلم أين هي الحقيقة، لكن ما أخبرتْنا به أنستازيا هي قصة لم أسمعها من قبل".

- "إن كانت قصتها حقيقية فأين ذهب؟ وكيف لشخص أوجدنا وجعل لنا حياة أن يختفي بهذه البساطة؟".

- "أسمعت يوما عن الوعد؟".

- "ما هو الوعد؟".

- "هي أسطورة من القِدم كانت تُدعَى الوعد كانت تقول:

أذنبَ أربعةٌ، أولهم في الشمال، ثانيهم في الجنوب، ثالثهم في الشرق ورابعهم في الغرب. دار الزمان واستمروا بذنوبهم ولم تتحسن قلوبهم بل ساءت وطاحوا في الأرض فسادًا، أولهم ساد عالم السرقة في الشمال، ثانيهم حكم الجنوب حكما طاغيا مستبدا، ثالثهم قتل كل من يضعفه في القوة في الشرق، أما رابعهم فنشر الفتنة في الغرب وبدأ الحروب.

ذهب الأول لمنامه في الشمال والثاني في الجنوب والثالث في الشرق والرابع في الغرب، أغمضوا أعينهم في اللحظة ذاتها ورأوه جميعا، اجتمع المذنبون في نفس الأرض أمام بعضهم كل منهم يشعر بروحه تخرج من جسده، وها هو أمامهم رجل غريب الملامح تشعر وأنه حي منذ ألف عام، نظر لهم جميعا ونطق الوعد وقال:

وإن مر ملايين السنين وانتهت الأرض وعُمرت مرة أخرى فذنوبكم محفورة وأفعالكم ليست مغفورة وسيأتي يوم الحساب، سيأتي وسيُحاسب كل منكم منفردًا وستندمون أشد الندم. فتساءل الأول: ومتى الحساب أهو الغد؟ ضحك ثانيهم وثالثهم أما رابعهم فشعر بالخوف، رد الغريب قائلا: حين يأتي الباحثون عن الخلاص. وهذه هي أسطورة الوعد".

- "إننا نحن مَن نبحث عن الخلاص، أسينتهي العالم لمطالبتنا بالحرية؟".

- "لا أدري يا أخي، لكن ما أعلمه أنه يجب أن يحكم الأحرار

الأرض فنحن الخلاص".

عم الصمت في الأرجاء وصمت كلاهما في تفكير، ودعنا الآن نغلق الستار على هذه الغرفة وعلى هذه البلاد فقد انتهت قصتها حتى الآن، ودعني أنقلك لبلد هادئة ومسالمة واحذر قليلا في هذه البلد؛ فهي مخادعة واعلم أن في ذاك الزمان الأحرار ليسوا بأخيار بل هم الطغاة، هيا بنا لتيماري.

تيماري:

جيد؛ لم تشعر بالخوف من الوقوف في السماء كما قبل، الآن انظر أسفلك هذه هي تيماري، تبدو كالنقطة البيضاء من فوق من كثرة الثلج فيها فهنا لا يتوقف الشتاء، لا يأتي صيف أو ربيع أو خريف في هذه البلاد، دائما شتاء وهنا الأهل لهم بعض التقاليد الغريبة، لا يوجد هنا عبيد أو ما شابه، لكن يوجد تضحيات، هنا يقتل الأبناءُ الآباءَ!! فلكل رجل وامرأة طفلان، إن حملتِ المرأة بأكثر من طفلين تُقتل هي وعائلتها بأكلمها، وكل طفل يصل لعامه الثامن عشر يجب عليه أن يذهب لتلك المنصة العالية في منتصف مدينة الملائكة البيضاء ويربط يدَيْ أبيه كل يد على لوح من الخشب يمينا ويسارا مثلهما مثل الأجنحة ثم يخلع عنه ملابسه العلوية وينحر عنقه ويضع وعاءً تحت رقبته كي يقع بها الدم بأكلمه ويجب على الابن أن يشرب تلك الدماء جميعها أمام أهل المدينة، وهذا لجلب الفخر له ولأبيه الذي قَتَلَه، وكلما تم أحد الأبناء الاثنين

ثمانية عشر عامًا يجب عليهم اتّباع هذه التقاليد والأب هو مَن يُقتل أولا!! وكل هذا في اقتناع تام أن هذا ما سيجلب السلام لهذه البلاد وللحفاظ عليها كي لا يكثر عدد الناس وتقل الأغذية.

كانت هذه من تقاليد هذه البلاد ولا يُعلم من ابتدعها، وعندما حاول الملك جوتا منعها أقام الناس ثورة وكاد أن يُقتل بسببها فتراجع عن قراره، لكن بعيدًا عن هذه التقاليد فهي بلد مسالمة، لكن بالطبع كل من هنا لا يخشون القتل أو المحاربة فكل منهم قتل أباه في اليوم الذي انتهى فيه صباه، فكيف له أن يخاف القتل بعد ذلك؟ نحن الآن في عام ٨٥٤ ، هيا لنرى اجتماع الأحرار هنا، نحن الآن في حديقة كبيرة، أعلم أنك لا ترى الزرع الأخضر في الأرض من الثلوج، لكن انظر حولك لكل هذا الشجر الأخضر الذي يتساقط من عليه الثلج وهؤلاء الأطفال الصغار الذين يلعبون حوله، كم هي جميلة تيماري من على الأرض!! الآن هيا لأريك كم هي حقيرة تيماري من تحت الأرض، ها هو باب المنزل الذي بجوار هذه الحديقة قد فتحه أحد أقبح البشر، هو رجل قبيح الهيئة ذو وجه عابس ويملك تلك الندبة على وجهه التي تبدأ من أسفل أذنه حتى أعلى شفتيه، هذا حقا وجه لا يُنسَى، سار بنا هذا الرجل داخل المنزل حتى توقف دون حديث أمام هذه الطاولة كبيرة الحجم وحرّكها من مكانها، وفتح لنا بابًا أسفلها أو هو ليس بباب بل هو بحجم النافذة ولا تستطيع أن ترى ما في الناحية الأخرى، لكن لا يهم هيا لننزل. هنا ظلام دامس لن تستطيع الرؤية مهما حدث، فَسِرْ للأمام فقط وأنت مغمض

لعينيك حتى تشعر بها، نعم هذه هي ما أقصده؛ هذا الشعور بالضوء على عينيك المغلقتين والشعور برائحة الدماء الخمور وصوت النساء من حولك. افتح عينيك ببطء كي لا تُصدم، ها هي تيماري السفلية تُدعَى هذه أرض الشياطين؛ كل ما هنا هو المحرَّم والممنوع، إن أردتَ أن تَقتل هنا يوجد أطفال ونساء ورجال مأخوذون من منازلهم لا يعلم أحد عنهم شيئا، لك كامل الحرية في قتل من تريد منهم، تريد نساء؟ هنا كل أنواع النساء تحت إمرتك، تريد خمورًا لا يوجد أكثر منها في هذا المكان، وكل ما تريد سيُلبَّى هنا، ولا تهتم بالمال فهنا مكان للسعادة فقط، المال غير مهم يمكنك الدفع لاحقًا.

دعني أخبرك بمعلومة غريبة؛ هذه المدينة لا يعلم أحد متى وُجدت، لكن مؤسسها هو جريجوري، أنشأها لإفساد هذه البلاد؛ لأنه لا توجد بلاد حاكمها غير فاسد وشعبها كذلك وسنستطيع أن نملكها بسهولة بقيادة أحدهم، فصنع هذه المدينة وهي نقيض مدينة الملائكة البيضاء تمامًا حتى في الاسم. كان هذا الرجل عبقريا، كان في رأيي ثاني أذكى رجل على هذه الأرض بعد ميندس حاكم سيماريا، دعني أريك أين هم الأحرار، لِنَسر قليلا وسط هذه المنازل الموجودة تحت الأرض ولا تنظر لهؤلاء النساءَ لا وقت لتنشغل بهم الآن، هذا المنزل المختلف عن المنازل المجاورة هذا المنزل الذي يعيش به حاكم أرض الشياطين ويُدعَى ليوريو وهو من الأحرار ومنزله هو منزل اجتماع الأحرار والآن لندخل فالاجتماع شارف على البداية ولا تريد أن يفوتك منه شيء فهو حديث

ممتع.

ها نحن الآن في المنزل وها هو اجتماع الأحرار، هو ليس باجتماع بل هو فقط ليوريو وميراندا، أنت تتذكر ميراندا بالطبع فهي زعيمة الأحرار، لكن تلك الزعيمة التي ترأس مجموعة هدفها امتلاك الأرض تقف الآن تبتسم كالطفلة الصغيرة وليوريو يقف أمامها يدفعها للحائط وشفتاه تقترب من شفتيها، لكن لا يُقبّلها إنه مجرد حديث لا أكثر، لكنه حديث بين الأحباب.

يمسك ليوريو الخمر في يده اليسرى ويحدثها ولا تزول الابتسامة من على وجهه، عيناه فاضحتان تعلم منهما أنه لا يخدعها فالعيون لا تكذب، ومهما حاول الإنسان إخفاء مشاعره تفضحه عيناه.

يهوى ليوريو ميراندا وتعشقه ميراندا، لكن هذه العلاقة محرمة وكما تعلم هذه مدينة المحرمات فلا تخرج هذه العلاقة خارج هذه الأرض فزعيمة الأحرار لا يجوز لها أن يكون لها مشاعر؛ فأول قانون في الأحرار أن تقتل مشاعرك، لكنه قانون أحمق، قد تدفن المشاعر لبعض الوقت، لكنها لا تختفي. ها قد توقف عبثهما وبدأت ميراندا حديثها الجاد وأبعدته عنها وجلست على الأريكة وقالت بحزم:

- "يجب أن ينتهي العبث الآن، تبقّى على ما ننتظره ثلاثة أيام وحتى الآن لا نعلم ماذا سنفعل".

تحولت ملامح ليوريو للجد ووضع الخمر على الطاولة وجلب

مقعدًا وجلس أمام ميراندا ورد قائلا:

- "عندما يقتل ثين أباه يجب علينا أن نقتله ويكونَ الحكم لنا ومن الأفضل أن نقتله بعد تنفيذ تقاليد الملائكة".

نظرت له ميراندا بسخرية وردت غاضبة:

- "أأنت أحمق؟ إن أفسدنا تقاليد الأهالي القُدامى أتظن أنهم سيقبلون بنا كحكام لهم؟".

رد عليها ليوريو متسائلًا:

- "إذًا كيف سنفعلها؟ ثين هو ليس بمجرد شخص عادي يمكننا اغتياله هو ابن الملك وبعد ثلاثة أيام سيصبح هو الملك".

ثم صمتت ميراندا لبضع ثوانٍ وابتسمت تلك الابتسامة الشيطانية ونظرت ليوريو بخبث وقالت:

- "سنثير الفتنة".

صمت ليوريو وظل يستمع لميراندا وخطتها ورُسمت على وجهه تلك الابتسامة الخبيثة هو أيضا.

لِنُنْهِ هذا المشهد هنا؛ لأن ما سيحدث الآن هو مجرد قُبُلات بين الأَحباَء. دعني أريك ماضي ليوريو لتعلم من هو.

نحن هنا الآن في سيمارس؛ إنها البلد التي لا تعرف معنى العدالة،

ومن أين لها أن تعرفها وحاكمها هو أستيروزا؟ هنا مسقط رأس ليوريو، ها هو هنالك ليوريو الطفل الذي يجلس على الأرض الذي يكاد عظمه يخرج عن جلده من كثرة الجوع، لا يرتدي شيئا سوى تلك القطع، هي قطع وليست ملابس، ألصقها ببعضها وجعل منها له سروالا. هذا المكان يُدعَى ممر الجوع أطلق عليه الأغنياء في سيمارس هذا الاسم للسخرية، فكل مَن لا مأوى له يأتي هنا لينام فهذا المكان الوحيد الذي لن تطرد منه، كل مَن هنا لا يملك جسدا سليما، يجب أن يكون عانَى، عُذب ورأى الجحيم الحقيقي، فالتعذيب في هذه البلاد مختلف عن كل مكان، هنالك بعض الأطفال يُسلخون؛ أطفال العبيد فقط للتسلية، فلك أن ترى كم أن هذا المكان قميء!! يجلس ليوريو على الرصيف يضم يديه على ركبتيه ويقربهما إلى ضلوعه، لكن لا ينظر للأسفل بل ينظر حوله، رأسه ثابتة، لكن حدقتي عينيه لا تتوقفان عن التحرك، ينظر لكل شيء ينظر للمباني والشوارع والبشر، في عينيه بغض لهذا العالم، في عينيه المعنى الحقيقي للكره والغضب وهو ما زال طفلا لا يبلغ العاشرة من عمره، وبكل هذا الغضب قام ليوريو من مكانه وفعل ما لا يتجرأ أحد في هذا الشارع على فعله؛ ذهب إلى حديقة الأمراء وهذا المكان هو تحفة فنية، هي حديقة مثالية بها تماثيل منحوتة لكل شخصية مهمة في سيمارس وبها أشجار تكاد أن تكون مثالية الجمال، هذا ليس بمكان للفقراء هذا مكان للأغنياء فقط وعلية القوم، إن رآه أحدهم فسيُذيقه من العذاب ما لا يتحمل، لكن الجوع قاتل قد يجعل الإنسان يفعل أي

شيء، ودخل ليوريو بكل هذا الغضب والمقت في عينيه وبدأ في الركض ناحية أحدهم ومدّ يده في جيبه وسرق صرَّة من الذهب، واستمر في الركض دون توقف وعلى وجهه هذه الابتسامة البريئة، ابتسامة النصر وكأنه انتصر على العالم الذي كسره وقد انتقم، وظل يركض ويركض دون توقف حتى انقطعت أنفاسه ودخل إلى هذا الممر الضيق المظلم الذي لا يوجد به أحد غيره، وجلس الأرض وأمسك بصرة الذهب بانتصار ليرى جائزته، لكن لم يكتمل انتصاره؛ فوجد مَن سرقه أمامه ولحسن حظه كان أنا مَن سرقه، كنتُ حينها رحّالا أجول في البلاد، كان عمري لا يتجاوز الخمسة عشر عامًا ولم أكن انضممت للأحرار بعد، لكنني كنت أمقت العالم حينها. كنت أعلم أنني سأمسكه فالركض والسرقة هي إحدى مهاراتي الأساسية، لكنني لم أشعر بالغضب حقا عندما سرقني أو عندما أمسكته كل ما شعرت به هو الشفقة، كيف تشعر بالغضب إن سرقك طفل في العاشرة؟ فبالطبع هو جائع. وقفت أمامه لا أعطيه منفذًا للهروب وأنظر له من الأعلى وهو يجلس أرضًا في خوف غريب، إن رأيت الخوف في عينيه لبكت عيناك. تحرك جسدي من تلقاء نفسه ونزلت على ركبتيَّ واحتضنته، كان وكأن ما في قلبه انتقل لقلبي وشعرت بما فيه من ألم، لكن لم تتحرك يداه ليحتضني بالطبع فهو لا يعلم مَن أنا ولِمَ أفعل ذلك، قد يكون في عقله أني أردت اغتصابه، عدت برأسي للخلَف ويدي على كتفه ونظرت لعينيه وقلت متسائلًا:

- "ماذا فعل بك العالم ليصل بك الحال إلى هذا؟".

نظر لعيني دون حديث وهو في اندهاش ثم ضعفت نفسه وانهارت دموعه واحتضنني فما هو إلا طفل مهما كان ما رآه، قال في أذني باكيا:

- "ساعدني".

هيا لنبتعد من هنا فقد انتهى الأمر وما حدث بعد ذلك أستطيع أن أخبرك به، أنا أخذت ليوريو معي وعلّمته كل شيء وعلمته ما كنت أعمل وجعلته قاتلا مأجورا مثلي وترحّلنا بين البلاد وقتلنا مَن يجب قتله ولم أجعله يشعر بذلك الجوع مجددا وعلمته ما علمني إياه أبي وهي طريقة الانتصار على هذا العالم؛ وهو باستخدام عقلك وليس جسدك، علمته كيف يقرأ ويكتب وجعلته لا يفعل شيئا سوى القراءة والقتل فقط لا أكثر ولا أقل، ومرت الأعوام وانضممت للأحرار لاقتناعي بأفكارهم، لكن ليوريو لم يقتنع ولم يَبْغِ الانضمام مثلي إلا عندما رأى ميراندا، عندما رأى المرأة التي أحبها، وكما تعلم لا قدرة للإنسان أن يتحكم بقلبه فدق قلبه لها وانضم للأحرار فقط لأجلها، وفعل ما لم أستطع فعله وأوقعها في حبه سِرًّا وحتى أنا لم أعلم، لو علمت لقتلته، وكان هذا ليغير كل ما حدث، وطلب ليوريو أن ترسله ميراندا في مهام بعيدة عني بعذر أنه لا يريد أن يذهب معي كي لا يشغلني عن المهمة فهو كأخي الصغير وسأهتم بحياته ولن أستطيع التحكم بمشاعري. أتعلم شيئا، كان ليوريو أخي حقا، وكان هو الوحيد الذي يعلم بمشاعري لميراندا، وكان هو الوحيد الذي خانني.أكثر ما يؤلم في الخيانة أنها تأتي

من الأحب لقلبك.

وها قد رأيت ماضي ليوريو وعلمت عنه كل ما تحتاج أن تعلمه الآن هيا بنا لنعود لليوم الأول من ثلاثة الأيام قبل المراسم.

ها هو ليوريو يقف في برج السماء وهذا المكان في مدينة الملائكة هو أعلى مكان بها، برج تقف في نهايته ترى الغيوم أمامك، لا يجرؤ الناس جميعهم على صعوده، لكنه كان المكان المفضّل لثين، كان يتسلل كل يوم من القصر ليقف في أعلى هذا البرج وبالطبع لم يقف ليوريو هنالك صدفة، جاء ثين وصعد لأعلى مكان بالبرج حيث كان ينتظره ليوريو، لكنه كان يقف بعيدًا، وقف ثين ونظر للسماء والغيوم وأخرج نَفَسًا عميقا وكأنه شعر بالراحة للمرة الأولى منذ فترة فاقترب منه ليوريو دون أن يلاحظ وقاطع تأمله في السماء وانحنى أمامه قائلا:

- "مولاي، يا له من شرف أن أراك عن قرب!!".

ابتسم له ثين وهز رأسه منتظرًا منه أن يرحل، لكن ليوريو قال متسائلًا:

- "أحقا ما يقولونه عن والدك يا سيدي؟".

التفّ له ثين في تعجب وبعض الغضب وسأله:

- "وما يقال عن والدي؟".

رد ليوريو بخبث:

– "يقولون إنه لن ينفّذ المراسم ويقولون أيضا إنه عيَّن أحدهم لقتلك قبل المراسم كي لا يثور الشعب عليه".

انفعل ثين ورد في غضب شديد:

– "من قال هذا العبث؟ اِجلبه لي ولأعدمنّه".

فقال ليوريو وهو يتصنع الخوف:

– "لم يقل أحد يا مولاي، إنه مجرد حديث يدور في الشوارع بين العامة".

قال ثين بكل فخر:

– "أبي لن يقتلني أبدا وكما قلت إنه مجرد حديث يدور بين العامة لا صحة له".

قال ليوريو وهو يصتنع الخوف والاحترام:

– "بالطبع يا مولاي وأعتذر عن وقاحتي، أنا فقط أحبك وأريد أن أراك ملكا لهذه البلاد يومًا ما".

ابتسم ثين بطيبة وهدوء وأشار لليوريو أن يقف على قدميه وسأله:

– "ما اسمك؟".

فقال ليوريو:

– "أنا نكرة لا يهم ما اسمي ولا يهم من أنا، أما أنت فأنت ملكنا

القادم فاحذر يا مولاي فلا إشاعة بلا سبب".

- "واحذر أنت مما تقول كي لا تُقتل عقابا عليه".

وصمت ثين ناظرًا لليوريو والشك ملأ قلبه ثم أشار ليوريو لثين أن يأذن له بالرحيل فرحل. وقف ثين ينظر إلى السماء مفكرًا فيما قيل له.

اختلف المكان وذهبت السماء وحل مكانها سقف قبيح لحانة أقبح. يجلس أحدهم على أحد المقاعد أمام الطاولة في يده زجاجة الخمر يشرب منها بشرهٍ وعلى الطاولة زجاجتان أخريان فارغتان، ويغطي رأسه وينظر للأسفل أغلب الوقت كي لا يرى ملامحه أحد، وتأتي النادلة فائقة الجمال له أمام الطاولة فيُمسكها من يدها ويجذبها باتجاهه فتلمس يدها صدره فيبتسم لها وهي تنظر له باشمئزاز، وترك يديها فرحلت.

دعني أوضح لك ما حدث هنا؛ لأني أعلم أن المكان في غاية الظلام فلم تَرَ ما حدث حقا، تلك ليست بنادلة تلك ميراندا وهو لم يجذبها طمعا بها بل طمعا في مالها فهي قد وضعت له في ملابسه مبلغا من الذهب لا تحلم أنت به حين لامست صدره، وهذا هو توم نائب ملك هذه البلاد، أظن أنك قد فهمت الآن ما حدث حقا، فهيا بنا لليوم التالي لهذا اليوم وتبقّى يومان فقط على المراسم.

نحن الآن في سوق بلاد تيماري وها هو الملك يسير وسط السوق بلا اهتمام أو خوف وبجانبه نائبه توم. كان يهوى جوتا أن يتعايش مع أهل بلاده كي يفهم ما يحدث معهم كل يوم ويساعدهم، كان في غاية

البساطة ويمشي بين الناس ويحيونه جميعا وتراه تعلم أنه لا كارهين له أبدا، لكن هذا لا يناسبنا بالطبع. اقترب توم من أذن جوتا وبدأ يحدثه وهو ينظر للعامة وعلى وجهه تلك الابتسامة التي يحيي بها الجميع وقال:

- "سيدي، هنالك ما يجب أن أخبرك به".

لم يحرك جوتا عينيه لينظر له بل استمر في تحية العامة وظلت تلك الابتسامة على وجهه وقال:

- "أخبرني بما لديك، ولكن إن كان عن المراسم فاصمت فقد تحدثنا في هذا الأمر من قبل".

قال توم وهو يفتعل الحزن:

- "ليس عن المراسم يا سيدي بل هو عن ثين".

نظر توم للأرض في تمثيل للحزن والتفّ له جوتا ووقف في مكانه وتغيرت ملامحه وقال:

- "ما به؟! أهو بخير؟!".

رفع توم رأسه ونظر له ورد سريعا:

- "هو بخير، لكن هناك ما يجب أن تعلمه".

ظل جوتا واقفا في صمت ينظر لتوم منتظرا أن يخبره ما الأمر فبدأ توم بالحديث واصطنع التوتر وقال:

- "لقد علمتُ يا سيدي أن ثين قد عيّن شخصا لقتلك؛ لأنه يظن أنك ستلغي المراسم؛ لأنك لا توافق عليها وهو يرى أن المُلْك من حقه".

ظل جوتا محدقا بتوم لا يتحرك ولا يتحدث وكأن عقله ذهب لعالم آخر ثم رُسمت على وجهه ابتسامة في غاية الغرابة، ثم التفّ ورحل مسرعا وتوم ظل يركض خلفه يناديه، لكنه لم يردّ ولم يردّ على أي أحد من العامة إن ألقوا التحية.

إن السماء قريبة مرة أخرى فنحن بأعلى القصر. هذا سطح قصر الملك وجوتا يقف وينظر للسماء ورقبته للأعلى والحزن يملأ عينيه والشمس ساقطة على نصف وجهه الأيمن ولا يوجد شيء في هذا المكان سوى المدخل الذي تأتي منه إلى هنا من القصر وأمام جوتا نهاية هذا السطح، إن تحرك خطوة لَسَقَطَ من على القصر وكما تعلم فميعاد المراسم أصبح غدا، ها هو يُفتح المدخل ويصعد شخص لجوتا؛ إنه ثين وقد تسمع ثقل أنفاسه من مكاننا هذا، فهو ليس خائفا فقط بل قلبه اقترب أن يخرج من صدره من سرعة نبضاته، ماذا تتوقع عندما يخبرك أحدهم بالأمس أن أباك سيقتلك ثم يطلبك أبوك اليوم على سطح القصر الذي لم يصعد له أحد من قبل؟ كان ثين يضع خنجرا في ظهره ويخبئه جيدا إن حدث شيء ما، فوقف ثين أمام أبيه ولم يتحرك خطوة حتى اقترب ثين منه وسأله:

- "لِمَ طلبتني يا أبي؟ وماذا تفعل هنا؟".

تحرك جوتا خطوة للأمام باتجاه ثين ونظر له، كان ثين أقصر من أبيه ووضع يديه على وجهه ورفع رأس ثين للأعلى بيديه وقال:

- "استمع يا ثين، أنت ابني الوحيد لا أمتلك غيرك على هذه الأرض وغدا أنت ستقتلني وهذا غريب بعض الشيء؛ كيف لابن أن ينحر عنق أبيه، لكن هذه تقاليد هذه البلاد من يوم ولادتنا ولن نستطيع تغييرها فلا يهم".

قاطعه ثين في خوف ووضع يده خلف ظهره ليلمس خنجره ويشعر بالأمان وقال:

- "ماذا تريد أن تقول يا أبتاه؟".

قال جوتا بكل هدوء:

- "لا تقاطعني مرة أخرى قبل أن أنتهي. هذا العرش الذي أنا جالس عليه ما هو إلا مقعد يا بني، هو لا شيء، بل الملك أيضا هو شيء وهمي، العرش لا يُعطي القوة بل البشر هم من يعطون القوة. ما أنا؟ كيف أنا ملك إن لم أملك شعبا لأحكمه وكيف أحكم إن لم يكن لي أتباع؟ أريدك أن تتخيل معي جيدًا ما سأقوله لك، أنا كملك سأصدر أمرًا بفرض ضريبة على كل مَن في البلاد فأخبر به نائبي فيطيعني ويخبر به وزير المالية فيطيعني ويخبر به محصلي الضرائب فيطيعونني فيذهبون ليأخذوا الضرائب من الشعب، لكن إن رفض الشعب الدفع ما الحل؟".

رد ثين في عدم فهم وقال:

- "سنجعل الجنود تجبرهم".

فرد جوتا بسخرية:

- "وإن تمرد الجنود ورفضوا؟".

فقال ثين بتكبر:

- "سنجعل رئيس الجنود يعاقبهم وإن لزم الأمر سنعدمهم للعصيان".

فقال جوتا وعلى وجهه تلك الابتسامة الساخرة:

- "وَأَسيقبض الجنودُ المتمردون على أنفسهم ليُعدموا؟".

فقال ثين في استنكار:

- "لِمَ تخبرني بهذا يا أبي؟ أتريد أن تعلّمني شيئا قبل أن تقتلني؟".

عاد جوتا بظهره للخلف ونظر لثين ورسمت على وجهه ابتسامة غير مفهومة وقال:

- "نعم يا ثين سأعلمك بعض الدروس قبل الموت والآن اصمت واستمع. المُلك يجعل العامة تحبك ليس الأفضل، فالحب لا يدوم إلا إن كان بين العاشقين وأنت لهم مجرد حاكم ستمر السنوات وسينتهي أمرك ويأتي غيرك، أنا قد استعملت الحب في حكمي؛ لأن قلبي لم يقو أن أرى

الشعب يذوق المعاناة والخوف، فمن يتذوق الألم لا يتمناه لغيره، لكن أنت لم تر شيئا من الألم بعد، لكنك ستذوقه قريبا فلا قوة تأتي بدون ثمن. اُحكم بالخوف فالخوف دائم أما الحب فانٍ، مهما حاول القلب أن يكون شجاعا فهو يشعر بالخوف، هو فقط يحاول أن يتخطاه واعلم أنك المنتصر إن كان الخوف منك يملأ قلوبهم. فلتَثُر يا بني، اِغضب وانتقم من هذه البلاد التي يقتل أهلها بعضهم البعض وانتقم لكل من تركوا أرواحهم تُؤخد فقط لخوفهم من العار. انتقم يا ثين واعلم أني أحبك فأنت قطعة من قلبي وستظل دائما".

ابستم جوتا جدا وظل ينظر لعيني ثين دون أن تغلق جفونه لعدة ثوانٍ وثين يقف لا يفهم ما الذي يحدث، فمد جوتا يده لثين وظل ينظر له دون حديث، وكانت عينا ثين مليئتين بالخوف وبالحنين أيضا لأبيه،، وكانت مشاعره في هذه اللحظات لا يمكن وصفها، فكانت ما هي إلا اختلاط المشاعر، وظل جوتا مادًّا يديه ناظرًا لثين حتى أخرج ثين الخنجر من ظهره ووضعه في يد جوتا ففتح جوتا الخنجر ونظر لثين فرمشت عينا ثين وفُتحتا في أقل من ثانية، لكن في هذا الوقت الذي لا يكاد أن يكمل ثانية كان وجه ثين مليئا بالدماء وملابسه مليئة بها أيضا والأرض من حوله، وظل جوتا ينظر ليديه ولملابسه المليئة بالدماء ويرجع للخلف من الخوف فهو لا يفهم شيئا وما الذي يحدث هنا؟! نظر أمامه ليجد جوتا قد قُطع عنقه بخنجر ثين وتخرج الدماء من عنقه بغزارة، وجوتا يضع يده على عنقه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، فتقدم ثين

خطوة للأمام لمساعدة أبيه، لكن جسد جوتا قد سقط للخلف فوقع من أعلى القصر، ظل ثين يبكي ونزل أرضا على ركبتيه وعيناه لا تتوقفان عن الدموع وينظر للشمس وعيناه لا تُغلقان وكأنه يتمنّى أن لا يرى مجددا. ظل جالسًا في الأرض يبكي حتى جفت دموعه وثقلت أنفاسه وظل ينظر أمامه في الفراغ بعينيه الجافتين المرعبتين المليئين بالحزن والغضب.

عمت أيام حزينة بعد خبر موت جوتا، كانت البلاد بأكملها في حزن شديد، لكن إن جمعت كل أحزان أهل تيماري لن يساوي شيئا مما كان يشعر به ثين؛ كان ثين أغلب الوقت من بعد دفن أبيه لم يتحرك من على العرش كان فقط يجلس عليه دون حراك أو كلام، لم يعطِ أي أوامر لأي أحد ولم يتحدث كثيرا، ظل جالسًا كما كان أبوه يجلس قبل موته، كانت عيناه صامتتين، وكان عقله لا يصمت ولا يوجد ما هو أسوأ من حديث العقل وصراخه، فهو دائما يدفعك لأشياء غير إنسانية وهذا ما سيحدث مع ثين.

أمر ثين في المساء أن يُجمع كل أهل تيماري؛ لأنه لديه ما يعلن عنه ولم يخبر به أي أحد وحاول توم مرارا وتكرارا ليعرف ما هو ليبلغ به ميراندا، لكن ثين لم يتحدث. خرجت الشمس وأتى العامة ووقفوا جميعا في منتصف مدينة الملائكة والثلج في كل مكان من حولهم والشمس ضوؤها ضعيف لا يدفئ أحدًا ولكن الكل ينتظر ثين أن يأتي، وبينما ينظرون لأعلى المنصة التي يَقتل عليها الأبناء آبائهم ظهر ثين ووقف

في أعلى المنصة وأهل تيماري جميعهم أمامه وصوت الأحاديث المتفرقة عالٍ للغاية حتى نظر لهم ثين لبضع ثوانٍ فنظر له الجميع، فصمتوا تمامًا ثم بدأ ثين بالحديث، كانت طريقة حديثه مختلفة تمامًا عما سبق فقد هدأ صوته قليلا وملأه الحزن فقال:

- "أهلَ تيماري، مات أبي منذ أيام وأنا ملككم الحالي، أنا صاحب القرار الأول وأنا صاحب الحِكمة، كان أبي رجلا حنونَ القلب، أما أنا فلستُ، من اليوم انتهت هذه التقاليد البلهاء بقتل العائلة، وبعد نزولي ستُدمَّر هذه المنصة للأبد، ومن ينفذ مثل هذه التقاليد سيعدم هو وعائلته وكل من كان له علاقة به".

ثار العامة وارتفعت أصواتهم ومعارضتهم ولم تستطع سماع ما يريدون قوله، لكن كل ما ستفهمه أنهم معترضون. صَمَتَ ثين للحظات وضيّق عينيه لينظر جيدا لأحد الواقفين بين العامة وقد رآه أنه مَن قال له إن أباه سيقتله؛ إنه ليوريو، تحولت ملامح ثين للغضب العامر وشعر ليوريو بالخطر، وكانت ميراندا بجانبه، غطيا رأسيهما وأمسك ليوريو بيد ميراندا وبدآ بالسير بين الناس مسرعين للاختفاء، فأمر ثين الحراس أن يقبضوا عليهما مسرعين ثم صرخ في العامة صرخة واحدة أصمتهم جميعا.

- "من له اعتراض سيُعذب حتى يتمنّى الموت، فمن له اعتراض فليتقدم".

صمت الجميع ونزل ثين مسرعا ينظر حوله يرى إن كانوا قد قبضوا على ليوريو أم لا.

اختلفت الشوارع والأزقّة، لكنها نفس السماء ذات الشمس ضعيفة الضوء والثلج المتناثر وها هو ليوريو يركض وهو ممسك بيد ميراندا وخلفه عشرة من حراس الملك يلحقون به، ظلا يركضان حتى رأى ذلك الممر الضيق يمينًا فترك يد ميراندا ووقفا لبضع لحظات، أمسكها من يديها الاثنتين وأخبرها أن تركض بالاتجاه الآخر فهم لا يريدونها هي وسيلقاها في منزله حين يهرب منهم، صمتت ميراندا وفي عينيها خوف لا يوصف، لكن على عاتقها أن لا تضعف لمثل تلك المشاعر فهي قائدة الأحرار والأحرار ليس لهم مشاعر.

ركضت بعيدا عنه وأكمل ليوريو ركضه إلى الممر والحراس خلفه لا يملّون، ظل يركض يمينا ويسارا ويقفز فوق الأشياء ويدفع الناس بعيدا ويرمي عليهم ما يجد أمام عينيه، ثم بدأ في القفز على أسطح المنازل والحراس يركضون أرضا خلف المباني التي ينزل على سطحها ولن يملّوا؛ لأن قلوبهم يملؤها الخوف من ثين.

كاد ليوريو أن يهرب؛ لأنه ابتعد عن الحراس وبدأ بالتعب، وكان ينظر أسفله وهو يقفز بين أسطح المنازل ولم ينظر أمامه هذه المرة وفؤجئ بهذا العملاق أمامه، بالطبع هو عملاق فلا بشري بهذا الحجم وهذا الجسد، وكان هذا نيو. كان هذا الرجل النظر له وحده يخلع قلبك

من بين أضلعك، كان هو أقوى جنود تيماري ليس هنالك من بقوته، كان طوله ما يقارب المترين، وكانت عيناه لونهما أبيض أبيض فقط، لكنه كان يرى، وكان له ذلك الشعر الأسود القصير وجسده الغاية في الضخامة مفتول العضلات وفوق كل هذا كان له سرعة غريبة لا تعلم كيف لشخص بهذا الجسد أن يمتلك هذه السرعة!!، وكان لا يملك ذرة قلب في صدره أرسله ثين خلف ليوريو ليتأكد أنه تم القبض عليه، وقف ليوريو أمامه، لكن لم يخف فقد واجه ليوريو وقتل الكثير ممّن بهذا الحجم والجسد، لكنه لم يعلم أن نيو كان مختلفا فأخرج ليوريو سكينتين من حذائيه وأمسك كل سكين منهما في يد، وكان يتجه السكين في يده للأسفل فكان يمسكه بالاتجاه المعاكس وخلع عن رأسه ما كان يغطيه به فارتسمت الابتسامة على وجه نيو وقال متسائلًا:

- "هذا أسلوب النهاية؟ أأنت منهم؟".

ابتسم ليوريو بغرور شديد:

- "بل من مؤسسيهم".

ابتسم نيو وخلع عنه ملابسه العلوية ورمى سيفه بعيدًا ووقف أمام ليوريو وأشار له بيده أن يقترب له ويهاجمه وقال:

- "لطالما أردت أن أقاتل أحدكم، لأرى إن كنتم تستحقون هذه السمعة".

بدأ ليوريو بالالتفاف حول نيو في حذر شديد ونيو ينظر له بسخرية ينتظر أن يهاجمه ثم انقض ليوريو على نيو محاولا أن يقطع رقبته مباشرة بسكينه الأيمن فيمسك نيو بيده بكل سهولة ولا يستطيع ليوريو الإفلات مهما حاول، ثم بيده اليسرى أن يهجم على بطن نيو فيمسك نيو بيده الأخرى أيضا، ينظر له بتلك النظرة التي توحي بالملل، فيقفز ليوريو عن الأرض ويضع قدميه الاثنتين على صدر نيو ويدفع نفسه بهما بعيدًا عنه، لكن نيو يمسك بيده بقوة حتى أفلت ليوريو ليرى أن جلده قد خُلع من على يديه، فبدأ يتنفس بشكل أسرع وعلم أنه من الصعب الفوز ثم أخذ نفسا طويلا ورمى بسكينه الموجود في يده اليمنى على وجه نيو، لكن نيو أمسك السكين بيده بكل هدوء وهو أمام عينه ولم يمسكه من المقبض بل من النصل فنزلت بعض الدماء من يده، ومع أول نقطة دماء سقطت من يده بدأ يُرجع يده للخلف قليلا فرأى أمام وجهه ليوريو بيده اليسرى يدفع السكين لرقبته من الاتجاه الأيسر، فرفع يده اليسرى مسرعا؛ لأنه لن يستطيع أن يمسك بليوريو في الوقت المناسب فاخترق السكين يده اليسرى وخرج من الاتجاه الآخر، لكن لم يكن هناك وقت حتى لينزل منها الدماء بل ترك ليوريو السكين بيده وأصبح يقف تحت رقبته بين يديه ويمسك خنجرا في يده اليمنى كان يخبئه لمثل هذه الأوقات ويمسكه وباتجاه الأعلى ويوجهه ليخترق رقبة نيو من الأسفل، لكنه توقف في نصف الطريق وخرجت دماء من فمه فجأة وسقط على ركبتيه لينظر ليرى أن سكينه الذي رماه على نيو قد

اخترق ظهره ونيو ممسك به، فنظر له نيو من الأعلى بكبر وسحب الخنجر من يده اليمنى ورماه أرضا ثم سحب السكين من ظهر ليوريو ورماه أيضا وقال:

- "أنت جيد، لكن لا ترقى لسمعتكم، توقعت أكثر قليلا من النهاية".

ظل ليوريو يسعل دماء من فمه وفي عينيه ذلك الشعور بالخوف من الموت فنظر له نيو وهو يمسكه من ملابسه ليحمله وقال:

- "لا تخف ليست بضربة قاتلة، الملك يريدك حيًّا".

وحمله نيو على كتفه ورحل والدماء تملأ ذلك السطح، وكانت هذه المرة الأولى التي يهزم بها ليوريو في حياته، وكانت الأخيرة أيضًا.

مرت الأيام وميراندا تنتظر في منزل ليوريو، عيناها لا تغيبان عن باب المنزل منتظرة أن يأتي، لكنه لم يفعل، تعلم أنها لا يجب أن تنتظره وأن مهمتهم في هذه البلاد قد باءت بالفشل تمامًا ويجب عليها التراجع وتتلاقى مع الآخرين ليُعدوا خطة جديدة، فهي القائدة ولكنّ قلبها لم يسمح لها بالرحيل ولا أحد من الأحرار معها في تيماري، كل مَن في أرض الشياطين هم أناس حقراء من تيماري لا يهتمون بشيء سوى شهواتهم.

مرت الأسابيع ولا تعلم ميراندا عن ليوريو شيئا وظلت تنتظر كثيرا

أن يأتي لتلك الحانة التي يتقابلان بها، لكنه لم يأتِ أبدا ولم يظهر في الشوارع وكأنه لم يعد له وجود، فعادت ميراندا للمنزل، وكان في قلبها ذرة من الأمل أن تجد ليوريو بالداخل، لكن عند دخولها أُحبطت؛ فأنا من كنت جالسًا بانتظارها وليس ليوريو، دخلت ميراندا واقتربت مني ثم احتضنتني، وقفتُ لا أعلم ما الذي يحدث بل لم أرفع يدي حتى لاحتضانها، لكن المؤكد أن قلبي كاد أن يقفز من السعادة، لكن كان يجب أن لا يظهر على ملامحي أي شيء.

أفلتت ميراندا يديها عني وجلست أمامي وأخبرتني بكل ما حدث والحزن والقلق يملأ عينيها وأنا لا أعلم من هذه الجالسة أمامي، أهذه ميراندا؟ أقوى امرأة رأتها عيناي؟! أهذه قائدة الأحرار الذين يريدون امتلاك الأرض وتحريرها؟ ما هذا العبث؟ انتهت ميراندا وظلت ناظرة إليَّ منتظرة أن أتحدث فعم الصمت للحظات ثم تحدثت بهدوء شديد وقلت:

- "و بعد؟".

نظرت لي ميراندا في تعجب وتغيرت نبرتها وقالت:

- "ماذا تعني؟".

جمعتُ شجاعتي وتحدث في تردد وقلت:

- "ما بكِ؟ ألست قائدتنا؟ قُبض على ليوريو، ماذا بعد؟ كان يعلم

المخاطر قبل الانضمام إلينا ووافق عليها، لماذا أرسلتِ لي من الأساس؟ لِمَ لَمْ تتركي هذه البلاد فور القبض على ليوريوِ؟ أليست هذه تعليماتك؟ وَما بك؟ الخوف يكاد أن يخرج من عينيك!! ألستِ أنت من وضع أول قاعدة للأحرار وهي منع المشاعر؟ ما بك يا ميراندا؟".

صمتت ميراندا ولم تقل شيئا لبضع لحظات، وكان الندم يملأ ملامحها ثم قالت:

- "الآن أنا لست بقائدة للأحرار، الآن أنا صديقتك ميراندا وأنت تعلم أنك أكثر من أثق به، لهذا أريدك أن تستمع لي وأعلم أني أخبرك هذا؛ لأنك صديقي، لست صديقي الأقرب بل أنت الوحيد لذا مِن الآن انتهت مهمة الأحرار في تيماري، وكانت نتيجتها الفشل والخسارة، لكني أريد أن أعيّنك بمهمة أخرى ليس بصفتك من الأحرار بل بصفتك قائد النهاية. أنا أريد ليوريو، أريده مهما كان المقابل أريده بين يديَّ".

كان وقع كلامها على أذني كالبرق، علمت في هذه اللحظة أن قلبها معه، علمت لِمَ كان يتجنبني أخي، كان؛ لأنه يحب مَن أحب، لم أكن أحتاج أن أسأل، لكن لم تستطع نفسي أن تتحكم بنفسها وتمنيت بشدة أن تكون الإجابة لا فقلت لها متسائلاً:

- "أتهوينه؟".

فنظرتْ لي بتلك العيون الساحرة التي تملكها وفي عينيها كل حب

الأرض والسماء وبجانبه الحزن، فهزت رأسها بالإيجاب فانفطر قلبي، فصمتُّ للحظات وأخبرتها أني سأجلبه لها مهما تطلب الأمر بشرط أن ترحل من هذه البلاد وتذهب للبلد القادمة وتجتمع بالأحرار ولا تنسى واجبها كقائدة.

رحلت ميراندا في نهاية اليوم وظللت أنا جالسًا و قلبي يشعر بألم لا يوصف، لكن لم أهتم فأنا لا أريد أن أكون معها فهي تحب أخي، كل ما أتمناه هو أن أظل أهواها؛ فذلك الحب الذي أشعر به في قلبي لها يعطي للحياة سببًا، هو أجمل شعور في العالم حتى وإن لم تكن لي.

الآن دعنا نهتم بكيف سنحرر ليوريو الذي لا نعلم عنه شيئا، بدأت بالإرسال لأفراد النهاية ليجتمعوا بي في تيماري بعد أن فرّقتهم في الأرض، لكن لتفهم ما هي النهاية يجب أن نعود للماضي قليلا لبعد سنتين من لقائي بليوريو لا بل قبل أن ألقى ليوريو، حان الآن الوقت أن أخبرك مَن أنا، ما اسمي، من أين أتيت. أنا أُدعَى ريو أنا من سيماريا التي تقع تحت حكم ميندس، نبذت من سيماريا منذ الصِّبا، فأنا لم أكن بأي طفل أنا ابن ديدارا، أنت تعلم من هو، هو ذلك العالم الذي تحدث عنه جريجوري مع ميراندا، العالم الذي علم حقيقة كل شيء من الألواح ووضعها في كتاب مُنع أن يتواجد مع أحد ودمّروا هذا الكتاب، وبالطبع قتلوا أبي أيضا.

ميندس لم يسمح أن يبقى شخص يعلم المستقبل حيًّا، لم يحاول حتى

أن يعلم منه المستقبل، قتله بدم بارد وعلّق رأسه على باب منزلنا، كنت طفلا في التاسعة من عمري آنذاك، ولم أكن بالمنزل ولا أعلم إن كان هذا حظا جيدا أم سيئا، لكن لا يهم، عدت للمنزل؛ لأن ملابسي قد مُزقت من الصراع مع الأطفال فنظرت لباب البيت فرأيت أبي أعظم رجل رأيته في حياتى ذلك العالم الكبير الذي يحترمه الجميع معلقا رأسه على الباب وعيناه مفتوحتان، والدماء تملأ عنقه والجراح كثيرة على وجهه، يبدو أنه عانى قبل موته. لم أعلم ماذا أفعل سوى أني ركضت لا أتذكر الوقت أو المسافة، لكني لم أتوقف عن الركض حتى عندما خارت قوتي لم أقدر على التوقف كنت أخاف أن أتوقف فأصدق أن أبي قد قُتل، ظللت أركض حتى ارتطمت بأحد من المارة؛ كانت امرأة كبيرة تُمسك يدَ طفلها كنت أعرفها فهي جاره لنا، فارتاح قلبي قليلا وشعرت ببعض الطمأنينة لبضع لحظات، فنظرتْ لي تلك المرأة في خوف شديد وأبعدت ابنها عني ورحلت مسرعة لتبتعد عني، لكني لم أفهم لِمَ؟

كنت لا أشعر سوى بالخوف، الخوف وذلك الشعور اللعين بعدم معرفة إلى أين؟ أين أذهب؟ كل هذا العالم ولا أملك مكانا لأهرب له، ظللت في الشوارع كثيرا حتى فهمت كل ما حدث من الأقاويل التي استمعتُ لها، أعلن ميندس للعامة أن أبي كان خائنا كان يعمل مع دولة أخرى ضد بلادنا، وكان هدفه هو أن يسقط ميندس، كِذْبة لا يصدقها الأحمق فهي مثل السطر الأول في كتاب أكاذيب الحكام، لكن ما يقوله الملك لا خطأ به فأصبحت أنا ابن الخائن منبوذ في بلادي أسرق لأطعم

نفسي، حتى حاولت أن أسرق في يوم ما رجلا يُدعَى كيساكي فأمسك بي قبل أن حتى أقترب من جيبه وكأنّ له عينا في ظهره، ظل ينظر لي وهو يمسك يديَّ وأنا جسدي يرتعش خوفا ثم قال متسائلًا:

- "ألست أنت ابن الخائن؟".

فاستجمعت شجاعتى لأردّ، لكن جسدي لم يتوقف عن الارتعاش من الخوف وقلت:

- "أبي ليس بخائن، هو لم يفعل شيئا".

فابتسم كيساكي ابتسامة غريبة وأمرني أن آتي خلفه وإن حاولت الهرب سيقتلني ويعلق رأسي كما عُلقت رأس أبي؛ فلم أهرب ولو أردت لما قدرت، كان الخوف لا يجعلني قادرًا على الحراك من مكاني وليس الركض، لكن كان الغريب أن كيساكي أخذني للسوق واشترى الكثير من الطعام ثم ذهبنا لذلك المنزل الحقير المتداعي المليء بالفئران في أطراف المدينة وأخبرني أن أجلس على الطاولة وأعد الطعام ووضعه أمامي والجوع الذي كنت أشعر به كان يجعلني أقدر على التهام كيساكي بأكمله وليس الطعام فقط فبدأت في الالتهام بشراهة.

مرت الأيام وما كان كيساكي سوى طيب معي، كان قاسيا لكن عينيه كانتا محبتين، جعلني أعيش معه وعلمني كل شيء، كان قاتلا مأجورا فبدأ يأخذني معه ليعلمني القتل،، وكان الأمر سهلا للغاية فمن يتوقع أن طفلا في التاسعة سيطعنك؟ لم أشعر بالخوف أبدا من القتل،

كان الأمر سهلا للغاية بل ممتعا، ترددتُ قليلا للوهلة الأولى لأول مَن قتلت، لكن عندما اخترقت السكين جسده شعرت بذلك الدفء في قلبي، دفء غريب، أعلم أن هذا بمعايير البشر يجعلني وحشا ولست إنسانا، لكن من منا لا يريد أن يَقتل؟

مرت السنوات وقررت أن أترك البلاد وأرحل، وتركت كيساكي، لكنه لم يرحل عن قلبي فكان أبي الثاني. وبدأت الترحال بين البلاد، وكان أول من قابلت وانضم لي في ترحالي كان كما أريتك من قبل ليوريو وعلّمته هو أيضا ثم قابلت جاك أنت تتذكر جاك بالطبع، صديقي الذي قتلته أوكتافيا، كان جاك من سيماريا، وكان صديقي منذ الصبا، لكن كان القدر يحمل لنا ما لا نعلمه، هو كان يباع كعبد في أحد البلاد فقتلت سيدة وحرّرته وعلمته القتل والسرقة والعديد من الأشياء وظل الكثير من المنبوذين ينضمون إلينا حتى كثر عددنا وأصبحنا جماعة من القتلة، وذاعت سمعتنا في كل البلاد، وأطلق علينا ليوريو "النهاية"، كان لنا ذلك الأسلوب الغريب في القتال الذي لا يقاتل به ويتقنه سوانا وكنت أنا من صنعت هذه الطريقة وأنا من درّبتهم جميعا. كنا كالعائلة، كنا منبوذين من بلادنا، يسخط الناس علينا فقط لرؤيتنا كنا نحن نتيجة أفعال البشر الفاسدة، قتلنا أكثر ممّا تستطيع أن تحسب، كنا جماعة أسطورية حتى قابلت ميراندا وانضمّت للأحرار، جمعت كل أفراد النهاية وأخبرتهم عن الأحرار وأخبرتهم أن من يريد الانضمام معي فلينضم ومن لا يريد فهذه فرقتنا ولننتشر في الأرض ونتفرق، لكن إن احتاج أحدنا الآخر

سنعود فنحن عائلة فانضمّ لي جاك وبعده بفترة ليوريو ولم ينضم لنا غيرهما وهكذا أسست النهاية.

عدنا الآن لتيماري، مرت أيام منذ رحيل ميراندا واجتمع أعضاء النهاية اليوم، هيا لندخل لمنزل ليوريو لأريك عائلتي الحقيقية.

ذاك الذي يقف بجوار الباب مستندا بكتفة للحائط ويحمل سيفين على ظهره، ذو الشعر الأسود الداكن، هذا رونورو، ولا تندهش من سيفيه فهما لا يفارقان ظهره مهما كان السبب، وهو أحد أقوى محاربي النهاية.

وذاك الذي يجلس على المقعد في نهاية الطاولة بشعره الأشقر وعينيه الحمراوين الذي لن تراه في هذا العالم سوى مرتين أو ثلاث هو دروكو، وهو رامي الأسهم بل هو من أمهر رماة الأسهم في سبعة الممالك.

والثلاثة الذين يجلسون على الأريكة، الذي على اليسار الذي يُمسك خمرا بين يديه هو جيف وهو لا يتوقف عن شرب الخمر أبدا إلا في وقت القتال فقط، والذي يجلس في المنتصف هو جُوى وعلى يمين الأريكة يجلس راسل نائما كعادته فهو بالكاد يستيقظ.

ها أنا أقف في منتصف الغرفة أنظر لهم والشوق في عيني ورسمت تلك الابتسامة البلهاء على وجهي فقاموا جميعا من أماكنهم واستيقظ راسل وقام معهم فوقفوا أمامي بجوار بعضهم في صف وانحنوا على الركبة اليسرى ووضعوا أيديهم اليمنى وهي مغلقة القبضة على

صدرهم مكان قلوبهم ونظروا أرضًا فزادت على وجهي تلك الابتسامة البلهاء فقلت بحزم:

- "قِفوا".

فوقفوا جميعا ونظروا لي وارتسمت على وجوههم تلك الابتسامة البلهاء التي على وجهي ففتحت أذرعي فأتوا جميعا بينهم واحتضنوني، كانت تلك هي لحظة الراحة الواحدة التي شعرت بها منذ سنوات، لكن انتهى هذا اللقاء الحار وعاد الجميع لمكانه وانتهت الابتسامة من على وجهي فقلت:

- "أنتم تعلمون أن جاك قد قُتل؟".

فنظر الجميع أرضا في حزن فعلمت أنهم كانوا يعلمون فقلت بحزم:

- "انتقمت لجاك بعد موته ولو علم ما كان سيحدث له كنت سأنقذه مهما تطلب الأمر، لكن الآن أنا أعلم ما سيحدث لليوريو ولا يمكن أن أتركه ليلقى مصير جاك".

صمتوا قليلا وهم ينظرون لي بقلق ليعلموا ما الذي حدث فأكملت حديثي وقلت:

- "كان ليوريو في مهمة في هذه البلاد وتم الإمساك به من الحاكم ولا نعلم ماذا حدث له أو أين هو، ولا نعلم إن حيا كان أو ميتًا، لكننا لن نتركه، ليوريو هو أخونا وسننقذه مهما كلّف الأمر حتى وإن خسرنا

حياتنا في المقابل".

توقفت عن الكلام وجميعهم ينظرون لي والشغف في عيونهم فقال رونو:

- "أعطنا الأوامر".

و بدأت بإعطاء الأوامر لكل منهم وأُعلمهم بما يجب فعله، لكن كان يتملك قلبي ذلك الشعور الغريب بالخوف، كان خوفا غريبا لا أفهم ما هو سببه، لكن هذا الشعور لم يفارقني منذ أن رأيتهم.

انتهيت من إعطائهم التعليمات وبدؤوا بالرحيل، لكن قبل أن يخرجوا من المنزل التفقت لهم وقلت:

- "لا يَمُت منكم أحد".

ابتسموا ابتسامة ساخرة ورحل كل منهم لتبدأ حربنا في تيماري.

دعني أنقلك لبضع ساعات للأمام في هذا اليوم.

تلك الصرخة التي سمعتها للتو تأتي من ذلك المنزل الذي أمامك، تلك صرخة زوجة توم نائب الملك؛ فقد اختطف جوي ابنهما وترك لهما رسالة بها عنوان لمكان في مدينة الشياطين، وبها اسم توم فهكذا سيأتي لنا مسرعا.

والآن لنذهب لمكان آخر في نفس الوقت تقريبا، هذا أحد معسكرات جنود تيماري يوجد هنا أكثر من خمسمئة جندي وها هو رونورو يقف

بسيفيه الضخمين على ظهره وأمامه أكثر من مئة جندي ينظرون له في اندهاش، فماذا يفعل هذا الشخص هنا؟ كيف أتى لمكان كهذا؟! وأيضا هنالك العديد من الجنود الذين لم يروه بعد، فوقف رونورو ويضع على رأسه وعاد بظهره للخلف قليلا وقدماه ثابتتان في الأرض وتثاءب، فاعتدل وقال بصوت عالٍ ليسمعه الجميع وقال:

- "أيها اللعناء، كان هناك رجل أمر الملك منذ أيام أن يُقبض عليه وهو يقف على المنصة، أين هو هذا الرجل؟".

فعمّ الصمت وعلت صرخات الغضب على رونورو وبدأ الجنود بالإمساك بأسلحتهم والاقتراب من رونورو فنظر لهم بسخرية وابتسم لهم وأخرج سيفيه وأمسك كل سيف في يد وبدأ الجنود بالركض باتجاهه.

دعنا من هذا القتال الآن، دعني أعود بك قليلا بالزمن للخلف لأريك أين هو ليوريو حقا.

لا، أنت لم تغلق عينيك، هذه الغرفة لا يوجد بها نور، فقط ظلام، لكن ها هو ثين يفتح باب هذه الغرفة ليدخل النور من خلفه، لكن يسير خلفه نيو فلم يكن نورا كثيرا فنيو يحجب الكثير منه بجسده الضخم، لكن هذا يكفي لرؤية ليوريو مقيدًا بمقعد عاريا تملأ جسده الجراح، والدماء تملؤه من رأسه لقدمه، لا توجد بقعة واحدة في جسده سليمة بلا جراح.

أمسك ثين بمقعد وجلس أمام ليوريو الذي ينظر بعيدًا عن النور من ألم عينيه، وضع ثين قدمه اليسرى فوق اليمنى ونظر لليوريو وقال:

- "أتريد التحدث الآن يا من لا اسم لك؟".

فنظر له ليوريو بصعوبه وجمع أنفاسه بصعوبة شديدة وقال:

- "عن ماذا أتحدث؟".

غضب ثين بشدة وقام من مقعده ولَكَمَ ليوريو على وجهه بشدة حتى بصق ليوريو الدماء من فمه فأمسك ثين بشعر ليوريو ورفع رأسه للأعلى لينظر في عينيه وقال غاضبا:

- "ماذا؟ أتظنني أحمق؟ تحاول أن تثير الفتنة بيني وبين أبي ولا تخبرني باسمك، تختفي وتهرب بهذه الطريقة عند رؤيتي لك ولا يستطيع أحد أن يمسك بك سوى أقوى محارب في تيماري، لا بل أنت أيضا من أشهر جماعة من القتلة في الممالك السبع وتسأل عن ماذا تتحدث؟ مَن أنت أيها اللعين؟ ماذا تريد من الفتنة بيني وبين أبي؟ ما دخل جماعة النهاية بنا؟ ألم تتفرقوا وانتهى أمركم؟ ماذا تريد؟".

نظر ليوريو له وابتسم له تلك الابتسامة التي تشعل الغضب في نفوس البشر وبصق في وجهه، فترك ثين شعر ليوريو ومسح البصقة عن وجهه بكل غضب وانهال بالضرب على ليوريو حتى أسقطة وهو مقيد بالمقعد وأكمل الانهيال بالضربات عليه ثم تركه أرضا وخرج

خارج الغرفة وأشار لأحد أن يأتي فدخل ثلاثة من الحراس أحدهم يمسك حبلا والآخر يمسك سوطا والثالث يمسك سكينا...

رحل ثين وخلفه نيو وفي منتصف طريقهما في الممر في القصر تبدأ في سماع صرخات ليوريو العالية. دعني أذهب بك الآن لاجتماع النهاية مرة أخرى في ذلك العنوان الذي تركه جوي في الورقة لتوم، كان هذا المكان فارغا لا يوجد به شيء سوى قطعة دائرية كبيرة الحجم في منتصفه تكفي لعشرين شخصا أن يجلسوا عليها، لكن لم يكن جالسًا عليها سوايَ أنا، قدمي اليسرى أعلاها ويدي اليسرى تستند عليها وقدمي الأخرى على الأرض وأمامي توم وجوي ويقف بجواري دروكو وجيف وراسل، بدأ توم بالحديث وإخبارنا عن مكان ليوريو وعمّا يحدث به، كان ليوريو في غرفة أسفل القصر الملكي، غرفة تحت الأرض لا يدخل لها سوى القليل من الهواء الذي يجعلك تتنفس بالكاد لتحيا، وثين لا يبغي قتله قبل معرفة من هو وما هدفه هنا، وليوريو لم يتحدث عن شيء حتى الآن ووصف لنا توم أنواع التعذيب التي يراها ليورو وقال إنه كان خائفا من لقائنا كي لا يكتشفه ثين ويفعل به كما يفعل بليوريو وحذرنا أيضا من نيو وأخبرنا كل شيء عنه، رحل توم بعد أن وعدناه أنه سيجد ابنه في المنزل، بعد أن رحل توم كان الغضب ظاهرا على ملامحنا بوضوح شديد، كنا نريد الانتقام لليوريو، كان يعم الصمت العارم في هذه اللحظات حتى قاطعنا رونورو وأتى وهو مغطى بالدماء ويمسك برأسين في يده ويبتسم ورمى الرأسين تحت قدميَّ وقال:

- "هذان اللعينان أخبراني بمكان ليوريو وأخبراني بكل شيء عن القصر".

دعنا ننهي هذا المشهد هنا فالباقي مجرد تخطيط لأحداث ستراها بعينك والآن دعني أنقلك لهذه الأحداث.

ها هو القصر أمامنا وخلفنا منازل أغنى مَن في هذه البلاد وسلالم القصر العالية التي تصلك للبوابة يقف عليها حارسان، وعلى سلم القصر أربعة حراس وها هم قد سقطوا جميعا، لا تفزع هذا دروكو من أعلى ذلك المنزل خلفنا قتلهم جميعا بأسهمه وها أنا أسير في الأمام في يدي اليمنى فأس واليسرى فأس آخر،، وكانت تلك الفؤوس ذات حجم وشكل خاص؛ كان مرصعة من الجوانب، وكانت غاية في الضخامة لا يستطيع أحد القتال بها غيري، خلفي رونورو على يميني في يده سيوفه وعلى يمينه جوى يمسك بذلك الرمح في يده اليمنى وعلى يساري راسل بجسده الغاية في الضخامة بلا ملابس علوية وبلا سلاح فراسل لا يحتاج إلى سلاح وعلى يساره جيف ممسك في يديه الكثير من الخناجر.

دعني أخبرك بما نعرفه عن القصر كي تفهم ما سيحدث، هذا القصر من أربعة طوابق غير هذا الطابق الموجود أسفل الأرض وغير سقف القصر ولا طريق للصعود أو النزول سوى سلم للطابق السفلي، سلم دائري الشكل ضيق المساحة أما عن باقي الطوابق فكان من السهل أن

تصل لها من داخل القصر، لكن من خارجة كان الأمر غاية في الصعوبة فتركنا الأمر لدروكو فقط هو من سيصعد لسطح القصر من الخارج ونحن سنتفرق في الداخل ولكل منا طابق سيقتل كل من به، وكان يوجد في كل طابق ما يعادل مئتي الجندي، هذا غير الخدم والعاهرات ونواب الملك والوزراء، كان كل طابق شاسع المساحة كان هذا القصر في غاية الضخامة، الآن لنبدأ بما حدث بعد دخولنا القصر.

فتح راسل لنا أبواب القصر بيديه العاريتين ودخلنا من خلفه لنرى في عيون الحراس والجنود ذهولهم من رؤيتنا، وبدؤوا بالهجوم علينا، لكني لم أشغل نفسي بمحاولة رفع فأسيَّ من مكانهما فكنت أعلم أن جيف سيبدأ برمي الخناجر عليهم فكل خنجر سيسكن في قلب مَن رَمَى عليه وجوي سيرمي برمحه ليخترق رأس أحدهم فيبدأ بالركض في اتجاه رمحه ويقتل من يقف في طريقه بتلك السكاكين التي نملكها جميعا مخبأة في أقدامنا، ثم يسحب رمحه سريعا ليبحث عن من سيرمي عليه تاليا، وراسل قد أمسك بما يقارب أربعة الجنود بين يديه يرفعهم من رؤوسهم ويسحق تلك الرؤوس حتى تنفجر بين يديه، أما رونرو فقد أغرق سيفيه بالدماء بالفعل وقطع أجساد العشرات، أنا لا أهتم بكل ما يحدث ولست متفاجئا كالجنود فأنا مَن علّمتهم كل هذا، استمررت بطريقي حتى وصلت للدرج المؤدي للطابق السفلي وبدأتُ بالنزول عليه حتى وجدته أمامي علمت من هو من اللحظة التي رأت عيناي جسده، لا يملك الكثير مثل هذا الجسد الضخم القوي كان نيو يقف

أمام الدرج منتظرًا ليرى مَن سينزل ليقتله وعلى وجهه علامات الملل، لكن عندما وصلت لنهاية الدرج وبدأ النور بالسقوط على وجهي وعلى ما أحمل في يديّ ارتسمت على وجهه ملامح السعادة الغامرة، كاد أن ينشق وجهه من الابتسامة وعاد للخلف بضع خطوات وترك مساحة لأقف وأنظر له جيدا وتلمح عيناي المكان وأن تسمع أذناي تلك الصرخات التي اخترقت أذني من علوها، كان ليوريو لا يمكن أن أخطئ في صوته كانت ملامحي هادئه للغاية، لكن حين استمعت لترك الصرخات كان الغضب يلتهمني، لكنني حافظت على ملامحي ومشاعري فلا يمكن الخطأ هنا فهو واضح للضرير أن نيو ليس بشخص طبيعي، الرغبة في القتل تنتشر عبر الهواء ولا يشعر بها سوى الأقوياء، وكان نيو رغبته في قتلي لا مثيل لها، إن شعر أحدهم بتلك الرغبة لفر هاربا من الخوف، ملِت برقبتي قليلا باتجاه اليسار فرأيت ثين جالسًا على مقعد أمام باب حديدي مغلق فعلمت أن ليوريو هناك فعدّلت رأسي ونظرت لنيو ورفعت فأسي الأيمن باتجاهه وقلت:

- "لا تجعلني أقتلك وأقتل ملكك وأجعل هذه البلاد بلا ملك، أنا لا أريد غير أخي فقط".

أخرج نيو هذا السيف الغاية في الضخامة، وكان يخرجه بيد واحدة، كان سيفا لا يستطيع بشري أن يحمله، فرمى غمد السيف بعيدا وقال:

- "أنت ريو أليس كذلك؟ أنت الأقوى والأعظم؟".

فعلمت بعد هذا السؤال ماذا يريد نيو وعلمت أني قد انتصرت بالفعل في هذه المعركة قبل أن تبدأ، كان يريد أن يهزمني ليصبح الأقوى، كان هدفه أن يصبح أقوى من في الأرض، لكن ما لا يعلمه أن الأقوى هو أَمَلّ شيء يمكن أن يصل له فلا شيء أعلى منه أنت قد وصلت لأعلى ما يمكن أن تصله، وكان دائما هؤلاء الذين يطمعون في لقب الأقوى يُهزمون، فطمعهم يُعمي أعينهم عن أساسيات القتال والقوة هي آخر هذه الأساسيات، لكن نيو حتى لو نسي جميع الأساسيات فقوته فقط ستجعل من هذا نزالا ليس سهلا فقلت له بكل هدوء:

- "أنا ريو، أنا الأقوى، لكن دعنا من هذا سأعقد معك اتفاقًا؛ إن هزمتني ستصبح أنت الأقوى في الممالك السبعة، لكن إن هزمتك ستسلمني أخي ورأس ملكك، أموافق؟".

فأمسك بسيفه وزادت ابتسامته وقال:

- "وهل أنا بأحمق لأرفض مثل هذا العرض؟".

ثم بدأ بالركض باتجاهي ولوهلة شعرت أن الأرض تهتز لركضه عليها، فرفع سيفه بيديه الاثنتين ونزل بضربة مستقيمة من الأعلى للأسفل،إن أصابتني لَقَسَمت جسدي لنصفين، لكني تفاديتها بسهولة ووقف بيساري ناظرا لسيفه ولم تتحرك ملامحي ولا يداي بعد، لكنه كان سريعا أيضا فبدون أن يعتدل جسده بأكلمه لليسار مال فقط بنصفه العلوي ولوّح بسيفه من أقصى اليمين لليسار بسرعة فائقة حتى إنني

قفزت من فوق السيف، لكن تركت يدي فأسي أرضا وأنا لا تزال قدماي في الهواء سحبت منها أحد السكاكين ولامست قدمي سيفه وهو لا يزال تحتي في وقت لا يتعدّى الجزء من ثانية وتحركت بتلك السكين نحو رقبته وكدت أن أقطع عنقه حتى ارتعد وسحب سيفه دون أن يكمل هجومه وعاد لعدة خطوات للخلف، وابتسمت تلقائيا؛ فكانت هذه المرة الأولى من سنين طوال أن أرى شخصا يستطيع مجاراه سرعتي فوضعت السكين بعيدا وحملت فأسي ونظر لي نيو في نظرة خوف واختفت نظرات الثقة الكاملة من عينيه فأملت فأسي الأيمن لاتجاه اليمين ورميته مسرعا باتجاهه، وكان يفترق بينه وبين عنقه أقل من خطوة فرفع سيفه وقاطع به اتجاه الفأس فتخابط السيف والفأس ولم يلحق الفأس أن يقع أرضا حتى لمحني بعينه اليسرى آتيا وبيدي سكين في يدي اليسرى سأطعنه به في رقبته، ترك سيفه أرضا وعاد للخلف ليتجنب الطعنة وأعطاني تلك الركلة القوية بقدمه اليسرى في ضلوعي، لكنني وضعت يدي أمام قدمه لتخفيفها فعدت للخلف قليلا فنظر لي بخوف أكثر مما سبق، لكنه لم يستطع حتى أن يلتقط أنفاسه ليجد فأسي الأيسر يقع عليه من الأعلى فقد رميته قبل أن أهاجمه فنظر لسيفه وللفأس فعلم أنه لن يتمكن من التقاطه قبل أن يقع عليه الفأس فصد ضربته بيده وإن كان جسده كباقي البشر لاخترق الفأس يده وقطعها، لكن الفأس توقف في منتصف يده اليسرى.

سالت الدماء من يده بغزارة وهو يحاول نزع الفأس من يده، لكنه لا

يقوى فالفأس ثقيل للغاية حتى أقوى الرجال بالكاد يستطيعون حمله، من المدهش أن يده لم تنقطع، بالكاد أخرج الفأس من يده ولم يستطع التمسك به حتى وقع من يده أرضا ليخترق سطح الأرض ويظل واقفا أرضا، وبالكاد التقط نيو أنفاسه وقطع جزءا من ملابسه وربطها على جرح يده كي يهدأ النزيف والتقط سيفه من الأرض ونظر لي، لكن هذه النظرة كانت مليئة بالحذر، فقررت أن أقاتله ببعض الهوان فالتفت للحائط وضربته بفأسي فاخترق الفأس الحائط وظل معلقا به والتفتّ لنيو ورفعت له يدي اليمنى وأشرت له أن يهاجمني فأصابه الغضب وأتى مسرعا، لكن أبطأ من قبل ورفع سيفه ورماه عليَّ في استقامة فملت بجسدي لليمين وقدمي ثابته في الأرض فاخترق السيف الحائط وظل معلقا بها ولم أعتدل بعد حتى لمحت عيناي ظلَ يدِ نيو متجهة إلى عنقي فحركت مرفقي الأيمن سريعا واتجه جسدي لليسار وتصدّيت لضربته ثم وقع نيو، لم يلاحظ حتى ما حدث كان كل ما يراه هو وجهي ثم اختفى من أمامه ورأى العالم ينقلب، لم يشعر جسده بأني قد ركلت قدمه من سرعة ما حدث وقد كُسرت من قوة الركلة وبدأ الألم بالظهور والازدياد مع قدمي وهي تضغط على قدمه التي قد كسرت، وعلت صرخات نيو أقوى رجال البلاد يصرخ تحت أقدامي، لا أستطيع الإنكار أن هذه كانت إحدى لحظات نشوات القتال، لكن هذا الشعور شغلني عمّا هو أهم وهو ليوريو، نظرت للغرفة التي بها ليوريو، وكان ثين قد أخرجه منها وممسك بخنجر على عنق ليوريو المليء بالدماء فعاد

لي عقلي وابتعدت عن نيو ورفعت يدي للأعلى كدليل على الاستسلام وقلت بكل هدوء:

- "ما أنت بفاعل؟".

فرد ثين بتردد وخوف قائلا:

- "إن كنت سأُقتل فلن أموت وحيدا".

فقلت:

- "لن تقتل، اُتركه يحيا وسأتركك حيا وسنخرج من هذه البلاد".

قرّب ثيو الخنجر من عنق ليوريو أكثر حتى جرحه الخنجر جرحا بسيطا وزاد الخوف في صوت ثين وقال:

- "من أنت لأثق بكلمتك؟ ما أنت إلا قاتل مأجور".

فقلت:

- "نحن احتلّينا قصرك وهزمتُ أقوى رجالك لا فرصة لك في النجاة إن قتلته، لكن إن تركته سيكون هنالك فرصة لك للحياة".

قال بسخرية شديدة:

- "ومن أخبرك أني أريد الحياة؟".

و قطع عنق ليوريو ورماه أرضًا ووقف يضحك، وقف يضحك بشدة وأنا أنظر لجسد ليوريو وهو يسقط أرضا، أنظر لثاني أفراد عائلتي

الذين قتلوا؛ لأني ضممتهم للأحرار، أنظر لأخي وهو يقتل وعيناي تتسعان من الغضب، كانتا وكأن النيران تملؤهما فسحبت سيف نيو الفاقد للوعي من الحائط ورميته بكل نقطة من القوة بجسدي ليخترق قلب ثين ويخرج من ظهره ويدفعه للخلف وهو يسعل دماء من فمه ويسقط على ركبتيه بالكاد يتنفس وينظر للسيف وهو في صدره وينظر للأعلى ليرى عينيَّ اللتين تكادان أن تحرقه، ودب الرعب في قلبه بعد النظر لي أكثر من خوفه من الموت نفسه، فسحبت السيف من صدره وأطرت رأسه عن كتفيه ورميت السيف بعيدا ونظرت لليوريو، لكنه كان قد مات، لم أحظَ حتى بتلك اللحظات الأخيرة مع الأحباء قبل الموت، لم أعلم ما يجب فعله، أنا لا أستطيع الانكسار الآن أنا لا أستطيع البكاء لا أستطيع الندم أنا في منتصف الطريق، أنا الأقوى، إن هُزم الأقوى ماذا سيفعل الآخرون؟ كيف للحياة أن تكون بهذه القسوة؟ كيف تمنعك من الحزن إن كان قلبك يصرخ ألمًا؟ كيف لا تبكي إن كان صدرك مليئا بالدموع؟ لم أرَ العدل يوما في هذا العالم، لكن أظن أن هذه هي أكثر اللحظات ظلما، يحق لي الحزن، أنا أريد الصراخ، فلتصرخ فلتبكِ، فلتحزن، لمَ أنت مجمّد هكذا؟! ما أنت؟ أأنت حجر أم ماذا؟ لم أمت من قبل، لكنَ أظن أن هذا الشعور هو الموت.

حملت ليوريو بين يديّ وصعدت للأعلى في صمت غريب وملامح أغرب كانت ملامحي لا تقول شيئا، كانت فارغة وكأنني لا أرى شيئا، رآني رونرو وهو جالس على كومة من الجثث وتملؤه الدماء ووقف

مكانه وظهرت على ملامحه الصدمة ولم يستطع النطق بحرف واحد وظل واقفًا ينظر لي فحسب والدموع بدأت بالظهور في عينيه، فنظرت له بتلك الملامح الفارغة على وجهي وقلت:

- "اُقتل كلّ من في هذا القصر رجالا ونساء وأطفالا، لا أريد سوى الموت هنا".

و رحلت وأنا حامل لجسد ليوريو بين يديّ وخرجت من القصر وأنا لا أشعر بشيء، كان كل ما بي هو فراغ وكأني لم أعد بشرا بعد الآن. انتهت رحلتنا في هذه البلاد الآن.

ها نحن عدنا إلى اللا شيء..

ودعني الآن أخبرك بما حدث بعد ذلك سريعا. رحلنا عن تلك البلاد بعد دفن ليوريو بها، رحلت ومعي جماعة النهاية، لكن دون دروكو فقد تركته في مهمة أن يحكم هذه البلاد وأن يصبح الملك حتى إن كان لفترة قصيرة، لكن الأهم أن تكون هذه البلاد تحت سيطرة الأحرار ولم أستطع مواجهة ميراندا، لم أستطع العودة لها بعد أن خذلتها وتركت مَن تحبه يُقتل وأنا من اعتمدتْ عليه، من وثقتْ به. لم أستطع النظر في عينيها فأرسلت لها أخبرتها بكل ما حدث وأخبرتها أنني مَن سأفتح باقي البلاد، ولا أحتاج مساعدة من أحد، سأوصل الأحرار لأهدافهم وسأعوض عما أخطأت وتلك الأرواح التي أزهقت، أرواح أحبائنا وأصدقائنا الذين قتلوا لتحقيق أهدافنا، لم تمت بل لا زالت تحيا بداخلنا لا تزال تدفعنا للأمام وسيموت منا الكثيرون وسيظلون أحياء بداخلنا وسنظل نحارب حتى نسقط هذا العالم سنحارب حتى نصل للحرية؛ فالحرية هي أغلى ما في الحياة ويجب دفع ثمنها كاملا لتحصل عليها وسنحكم هذا العالم وسنفرض العدل وننهي الطغيان الذي انتشر لقرون من الزمن.

سآخذك الآن إلى عام٨٥٥ ،، وكانت هدأت كل الأحداث في سبع

الممالك، درات الأحاديث عن النهاية وبعضِ الشائعات عن الأحرار، لكن أغلب الإشاعات كانت عن النهاية ولِمَ احتلت النهاية تيماري؟ لم يفهم أحد ما يحدث ولم نعطِ لأحد فرصةَ حتى يفهم. دعني آخذك الآن إلى لاندرا وهي من أهم البلاد في رحلتنا وقد أخبرتك من قبل عن حاكمها ميشيل، لكن دعني أريك الحقيقة كاملة.

لاندرا:

كانت الشمس في هذه البلاد حارقة بشدة،كانت هذه البلاد هادئة بل غاية في الهدوء لا تستمع فيها لاعتراض أحد على أي شيء مما يفعله الحاكم أو غيره أو يعترضون على أي شيء، كان أهل هذه البلاد في غاية الفقر، أمعن بنظرك جيدا لترى ما أتحدث عنه، انظر لهؤلاء الأطفال الذين تكاد عظامهم أن تخترق جلدهم، وانظر لتلك الأم الواقعة أرضا وبجانبها رضيع يبكي ماتت من الجوع وهو سوف يلحق بها فلم تستطع إرضاعه، لكن مع ما يراه هؤلاء البشر لا يهتمون بشيء ولا يطمعون في حياة، يكتفون بالعيش كالحيوانات، الجوع قد يجعل للبشر صفات غريبة ويظهر حقيقتهم الطبيعية، فانظر هنالك لهذا الرجل الذي يأكل لحمَ طفل صغير ميت ولا يشعر بالاشمئزاز حتى، فشعوره بالجوع يطغى على كل مشاعره.

كان بهذه البلاد ماء شاسع شديد الملوحة لا نهاية له يُدعَى البحر،

كان في غاية الجمال لم يلوّث، لم يمسسه شخص، يُمنع نزوله، كان من أجمل المشاهد في هذا العالم مشاهدة هذا البحر في صمت، لكن أمام هذا البحر تم بناء العديد من المعابد، وكان كل معبد له دين مختلف، لم يتفق أحد على دين، لكن اِعلم أن كهنة هذه الأديرة هم الأقوى في هذه البلاد والأعلى نفوذًا، فهذه المعابد تمتلك الكثير من المال وتعطي الطعام والمأوى لمن يأتي لهم ويكون تابعا لديانتهم، فأتى الجميع مؤمنا كان أم لم يكن وامتلكو أهل البلاد ولم يهتم الحاكم ميشيل لما يفعلون أو ما يحدث طالما كان يأخذ منهم مالا لا يُحصى كل شهر، ولم يعلم أحد هدفهم أبدا ولمَ يفعلون هذا، فمن المستحيل أن يكون بدافع الإيمان فقط، فإن كان الهَدف هو الإيمان لأعطوا الطعام والمأوى للجميع وليس لتابعيهم فقط، كان هؤلاء الكهنة يملؤهم الغموض.

لذا دعني أمرر بك الأحداث قليلا لذلك اليوم الذي قرّرت فيه قتل جميع الكهنة وأن أجعلها تبدو من فعلة الملك، كانت أبسط الخطط التي يمكن أن يفكر بها أحد، كل ما كان يجب علينا فعله هو قتل جميع الكهنة في كل المعابد ونحن مختبئون في ظلام الليل ونرحل ويثور الشعب على ملكهم لقتل من أعطاهم الطعام والمأوى وأيضا على المؤمنين، فصدقني لا ثورة أقوى مِن ثورة مَن يملأ قلوبهم الإيمان؛ فهم لا يهابون الموت.

ها نحن هنالك نختبئ خلف الصخور أمام البحر ننظر للمعبد الأول الذي اخترناه، وكانت جميع الأنوار مطفأة، وكنت أنا ورونرو

وجيف وجوي وراسل فخرجت من خلف الصخرة بلا صوت وأشرت لرونرو أن يذهب هو لهذا المعبد فسحب سيفيه وبدأ بالسير باتجاه المعبد مسرعا ونحن بدأنا في السير للأمام بعيدا عن هذا المعبد ذاهبين لما يليه حتى سمعت صرخة رونرو وهو ينادي باسمي فالتفقت له لأجده يقاتل العشرات من تلك الكائنات التي تشبه البشر، لكنهم كانوا في غاية الغرابة، كانوا يصرخون صرخات غريبة وهم يقاتلون وجميعهم لهم ذلك الشعر الغاية في الطول وكل منهم يمسك سلاحا غير الآخر وبعضهم يقاتل بيده فقط والقلائل هم مَن يمسكون سيوفا، وهنالك العديد من الدروع الخشبية الواقعة أرضا خلفهم، وكان هذا ليس الغريب بهم بل كان الغريب أن رونرو كلما طعن أحدهم رأيت السعادة في عينيه وكأنه كان ينتظر موته، توقفت للحظات قبل أن أبدأ بالركض باتجاه رونرو، كان ذلك الرجل هو من جعلني أتجمّد في تلك اللحظات وهذه هي المرة الأولى في حياتي التي أتجمد بها فقد شعرت برغبته العارمة في سفك الدماء، كانت هذه هي المرة الأولى التي أرى بها شخصا متعطشا للدماء بهذا الشكل، هذا الرجل خطر، هذا الرجل أقوى مِنّا جميعا أنا بالكاد أستطيع قتاله، علمت حينها أننا في خطر شديد وبدأت بالركض باتجاه رونرو بسرعة فائقة ليس لمساعدته بل لإنقاذه، ولكن هذا الرجل نظر لي وابتسم فقط، ابتسم ثم تحرك بسرعة كسرعة الهواء، واتجه لرونرو ووقف خلفه وأسقط تلك الضربة بسيفه على عنق رونرو، ومن سرعته رونرو لم يحرك سوى حدقة عينه ليلمحه ولم يفهم

شيئا، لكن هذا الرجل توقف بالسيف على عنق رونرو قبل أن يقطعها بأقل من جزء من الثانية والتفّ بوجهه لينظر لي ليجد فأسي الأيمن أمام عنقه يكاد يلامسها والفأس الأيسر خلف عنقه يكاد يلامسها هو أيضا فابتسم مره أخرى وأنزل سيفه وأشار لكل الواقفين أن يُنزلوا أسلحتهم والتوقف عن القتال، وكان قد أتى خلفي راسل وجوي وجيف كلٌّ منهم يستعد للقتال فأنزلت فأسي و أشرت لهم للتوقف والانتظار فالتفّ لي هذا الرجل وقال مبتسما:

- "إنه لشرف أن أقابل خصما قويا مثلك، أنا هيوغو من سيمارس أقوى مقاتلي الأرض وقائد عشيرة الخالدين".

اندهشت لما قاله، ما الذي يفعله قائد أقوى عشيرة في سبع الممالك هنا؟ ما الذي يفعله الخالدون في لاندرا؟ ما الذي يفعله الخالدون خارج سيمارس من الأصل؟ فقد نفاهم أستيروزا لمكان بسمارس لا يستطيع بشري الخروج أو الدخول منه، لكنه لا يكذب فلا أحد بهذه القوة إلا إن كان حقا من الخالدين فقلت له:

- "وماذا أنتم فاعلون في هذه الأرض؟".

فوضع يده على كتفي وبدأ بالسير بعيدا عن الجميع وقال:

- "أنا أعلم من أنت، فلا أحد في سبع الممالك لم يسمع عن فأسَيْ ريو، أنت فقط من تحارب بسلاح كهذا وسرعة كتلك، سِر معي في صمت حتى نبتعد عن الجميع وسأخبرك بكل شيء".

سرت في صمت حتى وصلنا للبحر وأنا حقا لا أفهم شيئا، فما بشخص كهيوغو أن يفعل في مكان كهذا؟ وماذا يريد مني أو ماذا يريد إخباري؟ ولِمَ لا يقاتلني فالخالدون لذتهم في الحياة هي قتال الأقوياء حتى الموت؟َ هنالك شيء خاطئ. سأخبرك قليلا عن الخالدين لتفهم ما يحدث، هم قبيلة متطرفة عن شعبها هم مِن سيمارس وهم أقوى قبيلة في المالك السبعة، وقائدهم هو هيوغو كان هيوغو أسطورة في سبع المالك فقد أقنع قبيلته باتّباعه فإن اتبعوه لهم الخلود بعد من الموت بشرط أن يموتوا وهم يقاتلون فيُبعثون مرة أخرى في الحياة التالية، فلك أن تفهم لِمَ هم أقوى القبائل؛ لأنهم لا يخشون الموت بل يريدونه وهم أكثر البشر وَحشية في الأرض يلتهمون أي شيء ويقتلون أي شيء ويحاربون بأي أداة يمكن القتل بها، وكان أستيروزا ملك سيمارس الحالي منهم، لكن عندما استولى على الحكم نفاهم جميعهم كي لا يتحكم به أحد؛ لأنه كان مجرد تابع في القبيلة أما الآن فهو ملك، فقد كان أجبنهم ولكنه أكثرهم خبثا ومكرا ويجب عليك دائما الخوف من الجبناء فهم الأشد خطرًا، نفاهم لذلك المكان الأسطوري الذي لا يستطيع الدخول أو الخروج منه بشري، لا أحد يعلم ما هو هذا المكان، فهم فقط من خرجوا منه ولا أحد يعلم عنه شيئا سوى اسمه، كانوا يدعونه بالعالم الآخر؛ لأن كل من هنالك هم أموات، كان السؤال الذي لا يفارق عقلي هو كيف هربوا؟ لكن ما كان يجب أن يجول في ذهني كيف أن أستعمل هروبهم.

وصلنا إلى أمام البحر حتى كان ماء البحر يلامس أقدامنا ذهابا وإيابا

ونظرت لهيوغو وفي عقلي مئات الأسئلة والأفكار فقطع صمتي وقال:

- "سأحتل هذه البلاد يا ريو فأنا لن أعود للعالم الآخر حتى وإن كانت نهاية الحياة، أنا أعلم بك وبما أنت فاعل، أظننت أن ثلاثة بلاد سيقع حكامها ويحكمها أشخاص غير معروفين ولن تسير الشكوك؟".

فارتسمت البسمة على وجهي وقلت له:

- "إذا أنت هيوغو عاشق القتال والنزالات تريد ما أريد أنا من هذه البلد، لكنك تحدثني أمام ماء البحر بكل هدوء أليس هذا غريبا؟".

فابستم هيوغو وقال:

- "أريد التعاون سأعهد لك بالولاء إن وعدتني بهذه البلاد وبرأس أستيروزا".

- "هيوغو قائد الخالدين الذي لا ينحني لملك سيعهد لي بالولاء؟!".

قال والخوف يملأ صوته:

- "إن رأيت ما رأيت في العالم الآخر لاختلفت طباعك".

- "و ماذا رأيت؟".

ملأ الخوف عينيه وتحدث بهدوء شديد وقال:

- "رأيت الحقيقة وليست الأساطير،ليس هنالك ما يُسمّى بمكان فقط للأموات وَوُجِد وحده بل كان أصله بشرًا وما به الآن هم بشر،

لكن بشر مختلفون عنا، قد تدعونا نحن بالوحوش متعطشين الدماء، لكن نحن شرف قواعد ولاء للقادة، لكن هؤلاء لا يملكون شيئا، هؤلاء حقا من عالم آخر ليسوا مثلنا، ما فعلوه بنا لا يوصف بكلمات فلا كلمات لوصفه، لكننا تحمّلنا ونجحنا بالهروب ونحن فقط من استطعنا التحمل وعند سقوط سيمارس سنعود للعالم الآخر، سنعود للانتقام وسيكون انتقاما يدوَّن في التاريخ ".

فابستمت بشدة وقلت:

- "إن كان ما رأيته جعلك تتحدث بهذه الطريقة إذًا سأثق بأن لك شرفا تهتم به ولكن سأعهد لك برأس أستيروزا فقط لا أستطيع العهد لك بهذه البلاد".

فقال:

- "إن لم تعطني الحكم سأقاتلك عليه وأنت تعلم أنه سيكون قتالا لا تستطيع الانتصار به".

فارتفعت عنقي وملأ ملامحي الغرور وقلت:

- "لا قتال لا أستطيع أن أنتصر به".

فصمتنا قليلا وعيناي لم تفارق عينيه، كانت نظراته حادة كنت أشعر بقوته دون قتاله، وتعطشه للدماء لا أستطيع التوقف عن الشعور به، كل ما في هذا الشخص يبث الخوف في قلب أي بشري ولكني لست بأي

بشري. ابتعدت أنا بنظري وأعطيته ظهري، وبدأت بالسير قليلا للأمام حتى أصبح الماء يلامس قدمي بشكل مستمر ثم التفت له وقلت:

- "أنا لا أحكم البلاد، والبلاد التي أسقطناها هي ليست لي بل هي لنا نحن الأحرار، وكل من يحكم مملكة من الممالك السبعة مِنّا الآن حين يحين الوقت سيتنحّى عن الحكم؛ لأننا سنوحد جميع البلاد لتكون تحت حكم واحد وفكر واحد، أنا حتى لست بقائد الأحرار، لا أستطيع أن أعطيك ما لا أملك، لكني قد أعدك بالملجأ والحياة الكريمة في هذه البلاد وأعدك برأس أستيروزا، إن لم توافق على ما أعرضه لك فهيا بنا لنزال حتى الموت".

نظر لي هيوغو للحظات وعينه لم تتحرك عني ثم ابتسم وبدأ بالسير إليّ وأمسكني من كتفي بيده وبدأ يحرك يديه وهو يمسك بكتفي وقال:

- "غريب هذا القدر؛ كان في عقلي الخطة المثالية لما سأفعل، لكن تلك الخطة كانت بعض الهراء أمام ترتيب القدر. إنه لشرف أن أعمل معك يا ريو".

لنتوقف هنا قليلا، يوجد أسئلة كثيرة في عقلك أنا أعرف، كيف جاء الخالدون إلى هنا؟ كيف هربوا من العالم الآخر؟ أيمكن أن تأمن لأناس كهؤلاء؟ فلتترك هذه الأسئلة الآن سأجاوبك عنها في وقت لاحق، أريدك أن تعلم ما سيحدث الآن، الخالدون يقتربون من ألفي مقاتل رجالا ونساء جميعهم في غاية القوة والوحشية، لذلك قد قررت أن

أقتل جميع الكهنة وأتباعهم، وأخذنا ثرواتهم ومنازلهم ومعابدهم، كان الأمر أشبه ببحر من الدماء يسيل بين أقدامنا، والخالدون كانوا أسوأ مِنّا بكثير؛ فهم لا يقتلون فقط بل يشوهون كلَّ ما تبقّى من جسد من يقتلونه.

انتهى بنا القتل حتى وصلنا إلى ما يساوي تقريبا عشرة آلاف رجل وامرأة، لم أقوَ على قتل الأطفال؛ فأمرت رونرو أن يساعدهم جميعا على الهرب فالخالدون لن يتركوهم أحياء، لم أستطع الاعتراض على الكثير مما يفعله هيوغو فكنت أعلم بجنون عقله وكنت أريد مساعدته في مخططاتي القادمة لذا صمت وشاهدت ما يفعله هذا الحيوان الذي يُدعَى بشرا وهو يصنع من جثث القتلى شجرا يعلقهم فوق بعضهم ويربطهم بحبل حول قِطع خشب أمام البحر فكانوا أشبه بالشجر العملاق الذي ينسال منه الدماء، وقفت في هذا المشهد وكل من رونرو وجوي وراسل وجيف خلفي وأتباع هيوغو يشعلون أجساد القتلى، كنت أشعر أن هذه النار تشتعل في قلبي وليس في أجسادهم، لكن ملامحي لم تتحرك كعادتها ووقفت في هدوء تام حتى نزلت على مسامعي تلك الصرخة من امرأة هي لا تزال حية بهذه النيران بين الموتى، زادت النيران في قلبي وكأنني على وشك الانفجار ولكني لم أتحرك قيد أنملة، ولم تتغير ملامحي، لكني وجدت تلك اليد توضع على كتفي فنظرت للخلف لأرى تلك المرأة فائقة الجمال بشعرها الأشقر الممتد حتى عنقها وعينيها السوداوين غاية في الجمال وملابسها الممزقة تكاد تخبئ جسدها، لوهلة شعرت أن هذه

المرأة مختلفة، بها شيء مختلف، وما أكّد لي أنها كانت مختلفة هو ما قالته، فقد نظرت لي بتلك النظرة المليئة بالحزن والشفقة وقالت بصوتها الذي يشبه الملائكة:

- "ما بك؟ لِمَ قلبك يحترق بهذه الشدة؟".

كنت أنا أقف ضاما يديّ لكتفيّ وأنظر لها وعنقي فقط باتجاهها، لكن هذه الكلمات نزلت على أذني كالصاعقة، مَن هذا الذي يحترق قلبه؟ أنا أعلم أنني أتألم، لكن لا ينبغي أن يعلم أحد غيري، لا أستطيع الانكسار الآن، مَن هذه المرأة؟ ما الذي يحدث؟ أَظَهَرَ على ملامحي شيءٌ؟ فالتفت لها بجسدي بأكلمه وأفلتّ يديّ وقلت لها في دهشة:

- "من أنت؟ ما الذي تتحدثين عنه؟".

فابتسمت بشدة ووضعت كفيها على وجهي ونظرت في عيني وقالت:

- "أنا منك ومثلك، كيف لا تعلم بي؟!".

لتلك اللحظة شعرت بخوف شديد لم أشعر به من قبل في حياتي، لم أخف الموت والقتل والنيران والمذابح والحروب، لكن تلك المرأة ترى مشاعري وهذا هو الخوف الحقيقي. أبعدت يديها عن وجهي وعدت للخلف قليلا ورددت بصوت عالٍ وقلت:

- "عَمّ تتحدثين؟ من أنتِ؟ ماذا تريدين؟ احذري في كلماتك وإلا

سينتهي بي الأمر لقتلك".

نظرت لي تلك النظرة الغاية في البراءة وشعرت بطمأنينة غريبة من تلك النظرة فبدأ قلبي بالهدوء قليلا ثم اقتربت مني تلك المرأة فجأة ولامست رأسها رأسي فاختفى العالم، اختفى كل شيء من حولي ولم يبقَ سوى اللون الأبيض، فقط اللون الأبيض، ثم بدأ بالظهور العديد من الأشخاص، ظلوا يأتون تباعا وأنا لا أعلم مَن هؤلاء ولا أعلم ما الذي يحدث في الأساس من حولي، كانوا سبعة أشخاص؛ خمسة رجال وتلك المرأة فائقة الجمال وامرأة أخرى، لسبب ما لم أفقد عقلي في هذه اللحظة بل كنت في غاية الهدوء وظللت واقفا في مكاني حتى اقتربت لي تلك المرأة وقالت:

- "أعلم أنك لا تفهم ما يحدث، لكني سأشرح لك كل شيء فقد حان الوقت".

وبدأت بإخباري بكل شيء، هذا المكان الذي كنا به هو نقطة اللاشيء التي أخذتك لها سابقا، لكن كانت نقطة لا شيء من تكوينها هي فاختلف شكلها، كان هؤلاء السبعة هم السابقون لما أملك من قوة، ودعني أخبرك ما هي هذه القوة كما أخبرتني تلك المرأة، منذ آلاف الأعوام كان يحيا رجلٌ لا يموت ولا يفنى، يتحكم بكل الأزمنة، كان في يده قوة خيالية، لكنه كان خالدا لا يموت، والخلود هو أقصى عقاب في هذه الحياة، كان يجوب هذا الرجل الأزمنة والعوالم ولم يكن لعالمنا هذا

تواجد منذ الأساس، كل من كانوا في الممالك السبعة لم يكن لهم وجود، أنا وأنت لم يكن لنا وجود.

شعر ذلك الرجل بملل شديد فعقد صفقة مع كيان لا أحد يعلم ما هو، كيان مجهول له قوة غير محدودة. كانت الصفقة أن يخلصه هذا الكيان من خلوده في مقابل أن يصنع عالما جديدا في خطوط الزمان، عالما يرسم فيه مستقبله وحاضره وماضيه ويحدد كل ما سيحدث في زمن هذا العالم من البداية للنهاية ويحدد كل ما سيفعله كل بشري في هذا الزمن عن طريق الأسباب، سيفعل أحداثا في هذا العالم أحداثا وتصرفات بسيطة للغاية، لكنها ستؤثر بشكل كبير على تصرفات البشر فستجعلها تتجه لما حدده من أفعال ليفعلوها وأحداث لتقع، لكن قوته ستنتقل من شخص إلى آخر كل مائة عام ومَن سيحمل القوة هو من سيملك الحرية كاملة وسيكون هو الشخص الوحيد على الأرض الذي يملك حريته، وسيجلس ذلك الكيان فقط ليتسلّى في خلوده بمشاهدة ماذا سيفعل البشر، أسيتمردون ويغيرون ما كُتب لهم في الزمن أم سيستسلمون لقدرهم؟ فصنع المؤسس عالمنا وحكمه لبضعة أعوام ثم شعر أنه ارتكب أكبر خطيئة في حياته، علم أننا الفانين كائن لا يطاق، كائن وحشي لا قلب له، وبدأت الحروب والقتل والتمرد على الحكم فقرر المؤسس أنه قد اكتفى من هذا العالم فترك الحكم وسار بين البشر وعاش بينهم حتى مات وجعل جميع الأحياء ينسونه، لكنه عقد صفقة مع الكيان وهذه الصفقة لا يمنعها حتى الموت فاختارت قوته الأول،

كان الأول هو الأعظم من بين الجميع فهو فقط من تحدث مع الكيان فشرح له الكيان ما هي قوته وأخبره بكل ما حدث وأخبره أن الأرض أمامك ولك الحرية الكاملة، أنت فقط مَن لم يُكتب لك ماذا ستفعل، أنت فقط من تملك الحرية فذهب الأول وبدأ في استعمال قوته ومعرفته فكان أول شخص يحكم الأرض من مشرقها لمغربها ويتذكره الناس، لكنه شعر بما شعر به المؤسس من قبله فترك الحكم وترك الأرض بلا حاكم؛ فانقسمت البلاد وبدأت الصراعات، لكنه وعدهم بوعد غريب لم يفهمه أحد؛ وعدهم بأن هنالك من سيأتي لهم بالحرية والخلاص ولكن هذا الشخص إن أتى فستكون إما نهاية الزمان أو بدايته.

وظلت القوة تنتقل من الأول حتى الثامن وأنا هو الثامن، هذه القوة هي كانت القدرة على التحكم بالزمن والعودة به والذهاب للمستقبل وليس زمن هذا العالم فقط بل كل العوالم وكل الأزمنة. شعرت بعد معرفة كل هذا أنني أحمق كبير أنني مجرد نكرة في هذا العالم والعوالم الأخرى، أخذ عقلي عدة دقائق لفهم ما كان يحدث، لكن كان يساورني هذا التساؤل: إن كان كل من هنا قد ماتوا وانتقلت قوتهم إليَّ كيف لا زالوا أمامي؟ وكيف أتت تلك المرأة إليَّ سابقا؟ فبدأتْ في الشرح لي مرة أخرى أن كل مَن يحمل القوة يتبقّى جزء من روحه بداخل القوة حتى يشرح للحامل الجديد قوته ويخبره بما يجب فعله ويظل معه حتى تنتقل القوة إلى حاملها التالي، لكنني لم أفهم لمَ قد رأيت تلك المرأة فقط في أرض الواقع؟ لِمَ لَمْ أَرَ الآخرين هنالك أيضا؟ فنظرت لي تلك المرأة

وابتسمت وقالت:

- "أنا من اخترت أن آتي لك بمفردي؛ لأنني لم أُطِقِ الانتظار لرؤيتك".

فاعتلى ملامحي عدمُ الفهم والتساؤل، فلِمَ تلك المرأة لا تقدر على الانتظار لرؤيتي؟ فبدأت الدموع بالانهمار من عينيها وهي تبتسم وعلى ملامحها الفرحة وقالت:

- "أنا سكارليت يا ريو، أنا والدتك".

بعد تلك الكلماتِ شعرت أن عقلي ينقلب بداخل رأسي، كيف تكون هي والدتي؟ أنا لم أرَها يوما، ماذا ينبغي أن أفعل؟ لا أستطيع الشعور بالسعادة فكيف لي وأنا لم أعرفها يوما ولا أستطيع الغضب عليها فهي قد ماتت في صغري لم يكن هذا خطؤها، كانت مشاعري غير مفهومة، كل ما علمت به أنني مشتاق أشعر بالحنين حتى وإن لم أرها أبدا فأنا جزء منها وأنا مشتاق، وكان المدهش أنها رأت في مشاعري اشتياقي، شعرت بما في قلبي من اشتياق وحنين فقبل أن أرفع عيني في عينيها بعد ما قالته وجدتني بين أحضانها وجدتني بين أيدي أمي، أنا في أمان أنا للوهلة الأولى منذ سنوات كثيرة لا أستطيع إحصاءها أنا أشعر بأمان أشعر أنني بشري أنا خائف من أن أصبح نفسي، لكني لا أقدر على الامتناع، هي كل ما كنت أحتاجه هي مَن يمكنني الانكسار أمامها، فدمعت عيناي ورأسي على كتف أمي ثم سالت الدموع فجأة كالمطر

وبدأتُ في الصراخ لدرجة لا يستطيع أحد تحملها حتى سقطت أرضا على ركبتيَّ وهي سقطت معي، لم تفلتني من بين يديها، تُحرك يدها على شعري بهدوء وأنا لا أتوقف عن الصراخ والبكاء وكأنني طفل رضيع، كان الأمر في غاية الغرابة، فأنا لا أتذكر والدتي ولا أعلم إن كانت هذه هي أم لا، لكني شعرت باتجاهها بشيء لا يوصف، من بعد هذا الشعور قد علمت أنها والدتي. هنالك روابط بين البشر أقوى من كل شيء حتى الموت، وكان هذا الرابط هو ما شعرت به، ظللت أصرخ وتنهال الدموع من عيني حتى أصبح التنفس صعبا وأصبحت أمسك بسكارليت بقوة أكثر، فأصابعي تكاد أن تمزق ملابسها من تمسّكهم بها.

مرت الدقائق وأنا في هذه الحالة والستة الآخرون يقفون ينظرون إليَّ بتلك النظرة التي توحي بأنهم يعلمون بما أمرّ به بأنهم يتفهمون إلا ذلك الرجل العجوز وكان سادسهم، كان يقف على ملامحه الغضب، ثم توقفت عن الصراخ والبكاء أخيرا وجلست بين أيدي سكارليت لا أحدث صوتا حتى عادت للخلف قليلا ووضعت كفيها على وجهي ورفعته للأعلى ونظرت في عيني والدموع تملأ عينيها وقالت:

- "يبدو أن هذا العالم لم يكن رحيما بك يا طفلي الصغير".

لسبب ما عجزت عن الحديث، وكانت عيناي تبغيان البكاء مرة أخرى، لكن قد جفت دموعها ثم هدأ عقلي وقلبي وعدت للخلف وابتعدت عن سكارليت قليلا وثنيت قدمي اليمنى ووضعت يدي

اليمنى عليها وأسندت ظهري للخلف، ووجدت ظهري يستند إلى حائط لم يكن موجودا من قبل، فنظر الجميع لي في اندهاش، لكني لم أُعِرِ الأمر انتباها، صمتُّ لبضع ثوانٍ فعادت نفسي لي، لم أعلم من كان هذا الذي تملكني منذ قليل فنظرت لهم وقلت في دهشة:

- "ما هذا المكان؟".

فنظرت لي سكارليت بنظرة مليئة بالفخر وابتسمت وقالت:

- "هذا المكان يُدعَى بنقطة اللا شيء، هنا لا زمان ولا مكان، إن أمضيت ألف عام هنا فهي بالنسبة للعالم الذي كنتَ به هي لا تساوي ثانية واحدة، أما نحن فأرواحنا اندمجت مع القوة التي انتقلت لك، كلٌّ منا يعيش بداخل القوة وسننقل للحامل التالي وستنتقل معنا أنت أيضا، أما أنت فأنت لست بحقيقي أنت تجسيد لمشاعرك وروحك فقط لا أكثر، ولهذا طغت عليك مشاعرك منذ قليل بل جميعنا طغت علينا مشاعرنا في مجيئنا الأول".

فقلت:

- "و لِمَ الان؟".

فغضب السادس، وكان رجلا عجوز فتحرك بضع خطوات للأمام وقال:

- "ما بك؟ تسأل كل هذه الأسئلة بهدوء شديد بعد أن كنت تصرخ

كالأطفال منذ قليل؟ ما بك غير مبالٍ بكل ما أخبرناك به؟! نحن نحدثك عن سر الأرض أيها اللعين".

وقفت في مكاني وسرت له بضع خطوات حتى وقفت أمامه، وكان أقصر مني فنظرت له للأسفل والغضب يملأ عينيَّ المتسعتين وكأنني لم أكن أبكي منذ لحظات فقلت له:

- "من أنت؟".

فرد عليَّ وعيناه يملؤهما الخوف ونبرته يملؤها الغرور وقال:

- "أنا حاكم سيماريا السابق، أنا الملك غون، مَن أنت لتحدثني بهذه الطريقة؟".

ملأ الغضب عينيَّ وعروقي بأكلمها واعتلتني تلك النظرة التي توحي بأني سأقتلع عينيه من مكانهما، شعرت من عينيه أني انتزعت قلبه من صدره فقط من النظر له وقلت:

- "أنت والد ذلك اللعين ميندس".

وأمسكت برقبته بقوة شديدة، لكنني وجدت يدي تَعْبُر من خلاله فضحك في وجهي في خوف وعاد للخلف قليلا وقال:

- "نحن أرواح أيها الأحمق، نحن بالفعل أموات".

فعدت للمكان الذي كنت أجلس به وجلست كما كنت من قبل فنظر لي الخامس وهو شاب صغير وقال:

- "أنا أعتذر لك عما فعله أخي الصغير".

ثم بدأ الجميع بتعريف نفسه؛ كان الأول يُدعَى رومان والثانية كانت تُدعَى أزميراندا والثالث كان ميجال والرابع كان يامي، أما الخامس فهو ران وسادسهم غون.

كان رومان هو أول حاكم للأرض بأكملها، أما أزميراندا فكانت امرأة جميلة في غاية البساطة تحيا في آخر الأرض وحيدة بعيدة عن كل شيء حتى قابلت رومان بعد أن ترك الحكم وكل شيء فامتلكت هي قلبه وعاشت معه لأيام قليلة وامتلكت قوته من بعده. ميجال كان أخا أزميراندا الرحّال، قبل وفاتها بعدة أيام أرسلت له فأتى لها وأخبرته بكل شيء ونقلت له قوتها فبدأ يجوب الأرض حتى قابل يامي، وكان يامي أقوى جنود جيش سيماريا وأكبرهم قلبًا، لم يتأخر ثانية في مساعدة أحد من قبل، وكان صديق ميجال، ولما رأى ميجال اقتراب موته أعطى قوته ليامي وأوصى له أن يختار من بعده ممن سيحملون هذه القوة.

غون كان أخا يامي الصغير، لكنهما لم يكونا قريبين يوما، وكان يامي هو من يعتني بغون حتى أتى يوم وأخبر يامي غون بكل شيء وأخبره بقوته وما يستطيع فعله بها، فاختلف غون منذ ذلك اليوم، سعى بكل الطرق لإرضاء يامي حتى جاء اليوم الأول في القرن الجديد فقرر يامي أن يريح قلبه وعقله من عبء هذه القوى ويعطيها لأخيه، لكن أخاه خرّب وقتل وسرق واحتل وفعل كل السيئ الذي يمكن فعله بهذه

القوة، وأمر بسجن يامي حتى قتله في النهاية بعد أن أصبح ملكا كي لا يخبر أحدًا عن قوته.

أما غون وسكارليت والدتي كانت أعجب القصص من بين هذه القصص بأكلمها، كان غون يشتهي أمي كان يبغي أن تتزوجه ولكنها رفضت فأمر حراسه أن يأتوا بها له بالقوة فأتوا بها إلى غرفته بالقوة وحاول أن يهتكها بالقوة، لكنها قاومته بكل شيء بها وهربت، ولما هربت رأى غون في مستقبله الموت إن لم ينقل قواه لها، فلعنها بلعنة المعرفة والخلود حتى ولو كروح، لا أظن أن هنالك عقابا أسوأ من هذا، وهربت أمي وظلت مختبئة حتى قابلت أبي وأنجبتني ووجدها ميندس وحاول إجبارها على نقل قواها له، لكنه لم يعلم أنها وضعت قوتها بي أنا ذاك الطفل الرضيع الذي لا يتوقف عن البكاء وأصبحت أنا الأخير وقتلت أمي.

كان هنالك شيء غريب في حاملي هذه القوة، رأيتها حين مرّ ماضيهم أمام عيني، كانت الوحدة صديقهم الوحيد بل كانوا لا يفترقون عنها، يا لها من وحدة موحشة مروا بها!! الأغرب أنه عند إيجاد أحدهم لشخص يهواه يقطع عنه الوحدة تنتهي حياة حامل القوة وكأن تلك القوة بها لعنة تمنع السعادة.

ظللت جالسا على الأرض في ذلك اللا شيء أستمع لما يقولونه وأرى ماضيهم بداخل عقلي، لكني لا أعلم كيف أفعلها،كيف أتخطى كلَّ هذه

الترهات التي تقال لكن يجب أن أؤمن بها فقلت:

- "هذه القوة تتحكم في زمن هذا العالم؛ أي تعني أنني أستطيع معرفة الماضي والمستقبل بل إنني أستطيع أن أرى المستقبل البسيط أيضا؛ أي ما سيحدث بعد عده ثوانٍ".

رد عليَّ رومان وقال:

- "نظريا يمكنك أن تَثني هذا العالم كالورقة بهذه القوة التي تملكها، لكن لم يستطع أحد أن يتحكم بها إلى هذا الحد، اقصى مرحلة قد استطاع أحدنا استعمال فيها القوة بشكل مختلف هو غون، وهو استطاع أن يقرأ أفكار الناس وسكارليت تستطيع أن ترى أي مكان في الأرض وهي جالسة في مكانها".

فنظرت له بسخرية وقلت:

- "مرت ثمانية قرون ولا أحد منكم استطاع أن يتحكم في القوة ويعرف جميع أسرارها؟ ما أنتم؟ مجموعة من الحمقى؟".

ابتسمت أزميراندا وقالت:

- "ريو، أنت لا تستطيع أن تلعب دور الزعيم القوي وأنت كنت تبكي أمامنا منذ قليل".

نظرت لها في دهشة، لم أستطع الرد ولم أستطع قول أي شيء وأنا أجدهم يبتسمون من حولي ويضحكون، أنا ريو أخطر قاتل في الممالك

السبعة يضحك عليّ بعض الحمقى ولا أستطيع أن أفعل بهم شيئا، لكني تفاجأت أن أزميراندا تقف أمامي فنظرتُ لها للأعلى وأنا جالس أرضا ووجدتها تضع يدها على كتفي وتقول:

- "نحن أرواح يا ريو، نحن بداخلك ومنك فاطمئنّ".

كانت أزميراندا تشبه الملائكة حقا، فوقفت في مكاني وعلمت عمّا يتحدثون، وبدأت في التفكير معهم فأتت لعقلي هذه الفكرة، إن هذا المكان الذي نحن به ليس بداخلي وهذا المكان لا شيء في الواقع، هو نقطة خارج الزمان والمكان، هذا يعني أننا نستطيع التحكم بالزمان فنحن نلغيه هنا فلِمَ لا نستطيع إلغاءه أو التحكم به أو العودة للخلف أو للأمام في العالم؟

وكان السؤال الأكبر هو أن المؤسس كان يتحكم في جميع الأزمنة وصنع هذا العالم فقط لاتفاقه مع الكيان، فهذا يعني وجود عدد لا يمكن أن نحصيه من العوالم والأزمنة الأخرى، أتمتدّ قوتُنا لهذه العوالم أم قوتنا محدودة هنا فقط؟ أحقا لنا الحرية الكاملة أم أننا فقط نملك الحرية الكاملة التي يسمح بها الكيان لنا لنمتعه بأفعالنا؟ لم يكن يعلم أي أحد منهم إجابة لهذه الأسئلة، وكان الأغرب أنني أنا تقريبا أول من يسأل، ثم صمت قليلا وقلت بصوت عالٍ للجميع:

- "سأخرج من هنا وأكمل مسيرتي التي بدأتها في هذا العالم، سأحارب للحرية مهما كان ثمنها وسأفعل ما يجب عليَّ فعله لأنتصر،

وسأحدد بعد أن يمتلك العالمُ بأجمعه الحرية ماذا سأفعل بهذ القوة، وسأكسر جميع حدودها وأكتشف كل ما يمكن عمله بها وسأعمّر هذه الأرض، وللمرة الأولى منذ أن لعننا المؤسس بنعمة الوجود سيسود العدل في الأرض وسأضمن أن يحدث هذا حتى إن كان هذا آخر ما أفعله، ولا تقلقوا فأنا أعلم مَن هو الوريث الذي يستحق هذه القوى من بعدي وسيكون أجدر مني بها بكثير".

فابتسمت سكارليت لي وقالت:

- "كم أنت متيم بها يا صغيري!!".

شعرت بخجل شديد بعد هذه الكلمات وشعرت أن لساني عجز عن التحرك فقالت سكارليت:

- "لا تنسَ أننا نحيا معك منذ أن ملكتَ القوة وسنظل معك ونرى ما تراه ونشعر بما تشعر به".

فقلت:

- "إذًا لِمَ الآن يا أماه؟".

فقالت سكارليت:

- "نحن لا نختار يا طفلي بل عندما تنمو القوة بداخلك للحد الكافي نظهر لك وإن شعرت أنك وحيد من الآن سنكون نحن معك".

فاقتربت من سكارليت ونظرت في عينيها وتلامس رأسي مع رأسها

وقلت:

- "سأنتقم لمقتلك يا سكارليت، هذا وعد قطعته منذ أعوام كثيرة وها أنا أقطعه لك الآن".

ثم عاد كل شيء وكأنني لم أتحرك خطوة واحدة من مكاني، ها هي تلك الصرخة للمرأة التي لا تزال حية وتُحرق بين الموتى، وها هم الخالدون الحمقى يحرقون الأموات ويقتلون من تبقّى منهم ويرمون أجسادهم على بعضهم البعض وأنا أقف أنظر لهم في برود وأضم يديّ إلى صدري، لكن في هذه المرة ارتسمت هذه الابتسامة الشيطانية على وجهي، فللمرة الأولى منذ وقت طويل شعرت بالانتصار شعرت أنني يممكني أن أحقق ما أريد وسأحققه، رحلت من مكاني وذهبت بداخل أحد المعابد وجلبت مقعدًا وجلست أمام الحائط وأمرت الجميع أن لا يدخل لي أحد مهما كان، وجلست على المقعد أمام الحائط فقط أنظر له وأجعل عقلي يعمل بكل ما فيه من جهد.

مرت الدقائق والساعات وأنا جالس في مكاني لا أتحرك ولا يتغير شيء حتى شعرت بقوة مثل الرعد تضرب عقلي، ومرت أمام عيني ألف ذكرى في ثانية واحدة فوقعت أرضًا من ألم ما حدث، لكني بدأت في الضحك الشديد؛ لأن ما رأيت لم يكن ذكرى، ما رأيت هو كان ما أردت تمامًا، ما رأيت هو المستقبل القريب، أنا لا أهزم الآن لا أهزم حقا، وقفت أمام الباب، لكن بعيدًا عنه ببضع خطوات وأخرجت

سكيني من قدمي وظللت واقفًا أمام الباب لبضع دقائق رافعًا يدي ممسكًا بالسكين حتى فُتح الباب بقوة شديدة ودخل أحدهم يمسك سيفا ويصرخ، لكنه لم ينظر جيدا أمامه فاخترق سكيني عنقه فسحبت السكين من عنقه وخرجت من الباب وبدأت بالسير للأمام، وكان هنالك من يركض خلفي في صمت وممسك بسيفه، ولوّح بسيفه في الهواء باتجاه عنقي، لكنني حركت يدي للخلف ليخترق سكيني عنقه هو أيضا دون حتى أن أنظر له فسقط قتيلا، وكان هنالك في الأمام ما يشبه الحرب.

الخالدون والنهاية يحاربون الآلاف من الجنود، وكان هؤلاء جنود ميشيل، فقد علم بوجودنا هنا، وكنت متجهًا إلى الأمام لهذه الحرب، لكني توقفت، اتضحت لي إحدى الذكريات التي مرت أمامي سريعا.

كيف لهذا حتى أن يكون صحيحا؟ لا أريده أن يكون صحيحا، لا هذه القوة خاطئة، هذا لا يمكن حدوثه، وقع سكيني من يدي ووقعتُ على ركبتيَّ وأمسكت رأسي بيديّ ولم أعلم ما الذي يجب فعله فبدأت في الصراخ الشديد من الغضب، وكان قلبي يحترق غضبًا، لكنه غضب زائف فقلبي قد انشرخ مما رأيت، علمت الآن أنّ المعرفة عذاب وتأكدت أن الجهل حقا راحة، هذا الحزن بداخلي قد تحول إلى غضب، غضب شديد لا يمكن أن يتخيله أحد، لا يمكن أن تشعر به مهما وصفته لك أو أريتك إياه، فوقفت مرة أخرى وبدأت بالركض باتجاه المعركة وقتلت

وأنا أركض ثلاثة من جنود ميشيل وأخذت سيف أحدهم وبدأت في قتل الكثير حتى وجدت راسل أمامي فوقفت في ظهره وبدأنا في القتال بقوة حتى توقف راسل عن القتال، وسعل من فمه دماء كثيرة فنظر خلفه ليجدني طعنته في ظهره وخرج السيف من معدته فنظر لي نظرة تحمل ألف سؤال فقلت:

- "ما بك يا راسل أنا من علمتُك كل شيء، أظننت حقا أنني لن أعرف أنك خائن؟".

بدأت روح راسل تتلاشى وأنا أنظر في عينيه وهو يموت، لكن نزلت تلك الدموع اللعينة من عينيّ، لكن ملامحي كانت جامدة كما هي فقط بعض الدموع.

مات راسل وسحبت سيفي من جسده فوقع أرضًا فالتفت لأرى رونرو يقف أمامي وعيناه وكأنه طفل في الثالثة تائه لا يعلم أين هو، ظل ينظر لي وعيناه تملؤهما الدموع التي لم تسقط بعدُ ويحرك رأسه وهو يمسك بسيفيه في يديه تملؤهما الدماء ويحرك رأسه بهذه الطريقة وهو يعني لماذا؟ كان الغريب أنني لم أَرَ رونرو يقف أمامي في المستقبل الذي رأيته، هذا يعني أنني غيرت المستقبل بالفعل، أمسكت بسيفي وركضت سريعا باتجاه رونرو وضربت بالسيف ضربة قوية بجانب وجه رونرو فاخترقت عنق العدو الذي كان يركض من خلفه ليقتله، وكان الغريب أن رونرو لم يتحرك خطوة واحدة من مكانه فنظرت له وقلت:

- "راسل خائن، هو من أخبرهم بأننا هنا، وكان ينوي قتلي".

نظر لي رونرو في عدم فهم والدموع تسقط من عينيه وصرخ فيَّ وقال:

- "ما الذي تقوله؟ راسل أخونا سيخوننا وينوى قتلك؟! أجُننت يا ريو ما الذي تقوله؟!".

كانت هذه المرة الوحيدة منذ أن قابلت رونرو أن يحدثني بتلك الطريقة، لكنني كنت أتفهم ما يشعر به فقلت له:

- "ثق بي يا رونرو أنا لم أخذلك من قبل".

فقال وصوته يملؤه والحزن ودموعه لم تتوقف عن السقوط بعدُ:

- "كان أخي".

فقلت: "وكان ولدي وقتلته".

وسرتُ وتركت رونرو في مكانه يبكي ومسحت عيني حتى لا تسقط المزيد من تلك الدموع اللعينة والتقطتُ سيفا آخر من الأرض وبدأت في قتل كل من تلمح عيناي، وكانوا وكأنهم لا ينتهون.

انتصرنا وكنت قد قتلت وحدي ما يقارب نصفهم، وكان جسدي بأكمله مليء بالدماء ووجهي كان أحمر اللون من الدماء الموجودة عليه، فغرست السيفين في الرمال أمام البحر ونظرت أمامي لأجد هيوغو قادما مسرعا إليَّ ويرفع سيفه ويستعد لقتالي؛ فبدأت في الجلوس أرضا على الرمال ثم نمت على ظهري على الرمال ونظرت للسماء والنجوم

ووجدت أن القمر كان مكتملا في هذه الليلة فابتسمت وأنا مليء بهذه الدماء وهيوغو يقف فوقي يوجه سيفه لعنقي وقال:

- "أخنتني أيها اللعين؟".

وضعتُ كفيَّ خلف رأسي لأسنده؛ لأنظر للقمر جيدا وقلت بكل هدوء:

- "وإن خنتك أسأظل جالسا هنا وأحارب معكم؟ من خاننا كان راسل أحد رجالي وقد قتلته بالفعل، لا تقلق واذهب للنوم الآن فهذا إعلان حرب من ميشيل، غدا سأخبرك بما سنفعل".

رحل هيوغو في صمت واندهاش من هدوئي وأنا ظللت جالسًا أنظر للسماء والقمر فكانا في غاية الجمال في تلك الليلة اللعينة.

إذًا هذا هو ألم المعرفة، كنت قد رأيت راسل يقتلني بنفس الطريقة التي قتلته بها وبعد أن قتلته كم أتمنّى لو لم أعلم المستقبل ومتُّ جاهلا!!

الآن دعني أمرر الوقت قليلا، نحن كنا في ورطة حقيقية فلم نكن نملك أماكن أخرى لنختبئ بها سوى المعابد التي يعلم ميشيل أننا نتواجد بها فكان الأمر وكأنك تجلس منتظرا الموت ليأتيك، وحتى إن انتصرت في المعركة الأولى وحتى إن كنت الأقوى فأنت لا تنتصر في كل مرة.

جلست الليلة بأكملها على تلك الرمال فقط أنظر للسماء ولا

أستطيع أن أفعل شيئا غير التفكير وقلبي مليء بالحزن لما حدث، لكن هذا ليس وقت الحزن هذا وقت المضي قدما فالحرية تنتظرنا.

و بعد مرور العديد من الساعات مرّ ذلك البرق أمام عيني مرة أخرى حتى اختفى كل شيء ووجدتني بأسفل الماء حولي حوائط من زجاج لا أعلم كيف أنا هنا أو ماذا حدث، لكني أرى شخصا يسير وحيدًا يأتي باتجاهي، كانت ملامحه مليئة بالحزن الشديد والأسى، مر من خلالي وكأنني هواء في المكان وأكمل سيره فعلمت أنها ذكريات، لكن ذكريات مَن هذه؟ ظللت أسير خلفه لأعرف من هذا وما هذه الذكريات ولِمَ أراها، ظل يسير حتى وصل إلى نفق عادي لا ماء حوله، هذه الأنفاقَ مليئة بالأبواب، لكن كيف لنفق كهذا وبه جزء تحت الماء أن يكون به أبواب؟ وما خلف هذه الأبواب؟ ففتح هذا الرجل أحد الأبواب وبدأ بصعود السلالم وبدأ بالصعود فصعدت خلفه وأنا مليء بالفضول لأجدنا بداخل غرفة لا أعلم أين هي أو ماذا يحدث، فنظرت من نافذة في الغرفة لأرى ما بالخارج؛ هذه أورلاند، كيف؟! كيف نحن في أورلاند؟ كيف أتينا إلى هنا؟ نحن كنا أسفل الماء في لاندرا كيف أتينا إلى أورلاند بهذه السهولة؟ كان هذا الرجل يقف وينظر إلى باب الغرفة ويُعطي لي ظهره والتفت لي وعيناه يملؤهما الحزن وقال:

- "انظر أسفلك".

وانقلب العالم رأسًا على عقب وعادت السماء أمام عيني وأنا لا

زلت نائما على الرمال لا أعرف ما الذي حدث، كان هذا الرجل هو غريفوري، لكنني لم أعلم حينها، لكن لا يهم هذا بالطبع ؛ لأن ما حدث كان جزءًا من قوتي، أنا أرى الذكريات، لكن أنا لم أختر هذه الذكرى فمن فرضها عليَّ؟

قمت من مكاني مسرعا وذهبت إلى المعبد ودخلت إلى غرفتي وجلست على السرير، لكن لم أستطع النوم فكل ما كان يشغل عقلي: ما هي تلك الأنفاق؟ وما الذي حدث؟ ثم قمت سريعا من مكاني وظللت أبحث في المعبد عن أدوات للحفر حتى وجدتها وأخذتها وذهبت للخارج مسرعا حتى وصلت إلى المكان الذي كنت جالسًا به على الرمال منذ قليل وبدأت بالحفر، وظللت أحفر في الرمال لوقت طويل حتى تصببت عرقا وأشرقت الشمس عليّ وأنا أقف أمام الرمال التي أحفر بها بدون ملابسي العلوية أتصبب عرقا وأدوات الحفر واقعة على الرمال بجانبي وهيوغو قد أتى ينظر لي في تعجب ثم قال:

- "ما أنت بفاعل؟".

فأشرت له بيدي على الأرض إلى ذلك الباب الحديدي وأنا أتنفس بصعوبة شديدة، ثم أمسكت بمقبض الباب ورفعته للأعلى وفتحته حتى وقع الباب على الجهه الأخرى من الرمال، ونظرت أسفل الباب لأجد سلالم للأسفل فاعتلت وجهي تلك الابتسامة العارمة وأشرت للسلم وقلت:

- "هذا طريقنا للنصر".

سنمرر الوقت قليلا إلى وقت تجمعي مع أعضاء النهاية أو ما تبقّى منهم على ما أعتقد. كانوا يجلسون والشك يملأ قلوبهم من ناحيتي، فوقفت أمام باب الغرفة وكل منهم يجلس في مكان غير الآخر بداخل الغرفة فقلت:

- "أعلم أن الشك يملأ قلوبكم جميعا، لكن أنا أعلم بكل شيء منكم ومن الجميع ثقوا بي".

فقال رونرو في نبرة حادة:

- "ولِمَ أنت أعلم من الجميع؟ ألست بشرًا مثلنا؟ كيف لك أن تعلم أنك لستَ مخطئًا في أمر راسل؟ كيف لك أن تعلم أنه ليس بريئا؟ ما أنت؟ أترى المستقبل؟".

فابتسمت تلك الابتسامة الساخرة وقلت:

- "رونرو، أنا من اختاركم وأنا من علّمكم كل شيء وأنا من رعيتكم، أنتم عائلتي حتى ولو لم تُريدوا ذلك، ثق بي وسترى ما أنا بقادر على فعله".

صمت عن الكلام ثم أمرتُ رونرو أن يأتي بهيوغو ويقابلني بالخارج.

الآن لنذهب لذلك اليوم الذي كنا متجهين به لأرض ميشيل، حسنا

دعني أخبرك عن قصر ميشيل أو هو ليس بقصر هو أشبه بجزيرة في الماء، هو يعتبر إعجازا بنائيًّا؛ فهو في منتصف البحر له ذلك الممشى الطويل الذي قد تسير به ما يقارب الساعة حتى تصل إلى البوابة، وهذا الممشى هو الشيء الوحيد الذي يربط بين قصر ميشيل والأرض، لم يعلم أحد كيف تم بناء هذا القصر وجعله ثابتا في الماء، لكن هذا لا يهم فأنا أصبحت أملك خريطة الأنفاق في عقلي وسنستطيع الوصول إليه من هناك، أخذت معي ألفًا من الخالدين وجوي وجيف وبدأنا بالنزول من الباب الذي وجدته في الرمال وبدأنا في السير في الأنفاق حتى وصلنا إلى ذلك المكان الذي حوله الماء من كل مكان، وكان الجميع في اندهاش وخوف شديد من سقوط الماء عليهم، لكننا تابعنا السير لساعات حتى وصلنا إلى الباب الذي سيخرجنا بجانب القصر، فأمرت الجميع بالصعود قبلي والبَدْء في الانتشار ثم صعدت أنا في النهاية، وكان المكان الذي خرجنا به هو كالحديقة بينه وبين القصر مسافة ليست بكبيرة، ولم يكن هنالك أسوار لهذا القصر وكنتَ تستطيع أن ترى أسوار البلاد من هذا المكان، هي في مسافة بعيدة للغاية هي نهاية البحار ولم يكن للقصر أسوار ففيم يحتاجها؟

كان له بوابة أمامية فقط في نهاية الممشى، وكان أكثر الجنود يحمون هذه البوابة أما الباقي فكان القليل منهم في القصر والبقية فهم بعيد قليلا عن القصر، لهم مثل ذلك المعسكر وكنت أنا أتوارى بين الأشجار وجوي وجيف خلفي والآخرون يختبئون في مكان آخر.

حركت يدي لأشير لهم بالتحرك، لكني سمعت تلك الصرخة القوية فوقفت من مكاني لأنظر خلفي حتى أجد ذلك السيف موضوعًا على عنقي ورجلا في غاية الوسامة أصفر الشعر ينظر لي مبتسمًا وأمرني بعدم الحراك وإلا مات رفقائي، فنظرت بعيني لأرى جيف وجوي كل منهم موقفه مماثل لموقفي، وكان الخالدون يقاتلون حتى آخر أنفاسهم، لكن الجنود الآخرين كانوا يفوقونهم عددًا فهُزموا.

أشار لي ذلك الرجل أن أتحرك وسيفه لا يزال على رقبتي، ثم قادنا هذا الرجل إلى القصر وأدخلنا إلى تلك الغرفة الغاية في الغرابة؛ كان بها خمسة عروش، وكان أحدهم فارغًا، أما الآخرون كان يجلس عليهم كلٌّ من ميندس ومليودس وأستيروزا وميشيل، أخذ الجنود أسلحة جيف وجوي ودفعونا بداخل الغرفة وأغلقوا الباب من خلفنا ووقفوا أمامه، كان ميندس يجلس في العرش الموجود في منتصف الغرفة وقدمه اليسرى تلمس الأرض واليمنى يثنيها ويضعها فوق العرش ويسند يده عليها ويضع رأسه على يده فنظر لي وابتسم:

- "إذًا فقد أتيت أخيرا، طال انتظاري لك أيها المنتَظَر".

فقلت له ساخرًا:

- "لا تحلم يا ميندس، فإن كان العالم يحترق وإعطائي القوة لك سينقذه فسأدعه يحترق".

بدأت في السير وجلست على ذلك العرش الفارغ فاتسعت عينا

أستيروزا ومليودس وميشيل وسحب الحراس سيوفهم واقتربوا مني بضع خطوات، لكن ميندس أشار لهم بعدم التحرك.

فقال ميندس:

- "وما لك من مهرب من دون إعطائي سر الأرض، إن لم تفعل ستُقتل هنا وسيُقتل أصدقاؤك أيضا، أعلم أنكم عائلة جميلة من القتلة وتهتمون لأمر بعضكم البعض".

ظللتُ أنظر له في ابتسامة كبيرة ولم أقل شيئا فقال ميندس:

- "أبي رأى مستقبلك يا فتى، وكتب لي كل شيء وكتب لي كل ما سيحدث، أنا أملك مستقبلك وكل ما ستفعله، أظننتَ حقا أنك ستأتي لهنا وتنتصر وتضع أحد أتباعك ليحكموا بهذه السهولة، وإن كنت تظن أنك انتصرت من قبل فاعلم أنك مخطئ فجنودنا الآن في طريقهم للحرب مع أورلاند وتيماري ووانو، في الواقع لقد ساعدتني بشكل كبير فهذه كانت البلاد الوحيدة التي لم يكن حكامها تابعون لي والآن سأملكها،أنا أعلم المستقبل يا ريو لن تستطيع الانتصار".

فقمت من مكاني وبدأت السير في الغرفة حتى وصلت لذلك الركن في يسار الغرفة، وكان يوجد بها لوحة للبحر في غاية الضخامة فرفعتها من مكانها والجميع ينظرون لي في تعجب حتى جيف وجوي العاجزين عن النطق منذ دخولنا، وكان يوجد بأسفل تلك اللوحة فأساي معلقان على الحائط خلفها فأمسكت بهما وقبل أن يقترب مني الحراس رميت

بفأسي الأيمن على أحدهم فاخترق عنقه والثاني ركضت باتجاهه مسرعا لم يَرَ شيئا سوى عيني وهي تنظر له بينما عنقه تُقطع، فأمسكت بفأسي الأيسر وبدأت في تنظيف الدماء عنه والجميع ينظر لي في خوف، وجيف وجوي يأخذان سيوف الحراس وميندس ينظر لي في دهشة والجميع في عيونهم خوف غريب، وذهبت وأخرجت فأسي من عنق الحارس وقال ميشيل لميندس:

- "لم يكن هذا ما اتفقنا عليه يا ميندس، أنا لن أُقتل بهذه السهولة".

بدأتُ بالسير لأقترب من ميندس حتى أصبحت على بضع خطوات بسيطة من مجلسه وهو ثابت لا يتحرك فقلت:

- "ما رآه أبوك كان مستقبلي حقا، لكن مستقبلي قبل أن أتملك القوة، أتعلم كم من مصير يُكتب للحرّ؟ مالك الحرية له ألف مصير ومالك الحرية فقط من يختار مصيره، ودعني أخبرك حتى أنا لا أعلم مصيري فكيف لك أن تعلمه أنت؟ لكن ما أثق به أني سأقتلك، هذا العالم سيرى الحرية وإن لم يرها سأبيد البشر عن بكرة أبيهم، وأعيد بناء الأرض من جديد".

بدأ ميندس بالضحك الهيستيري وأنا لم أفهم لِمَ كان يضحك، وكانت تلك الغرفة مليئة بالتوتر، فكان ميندس يصرخ ضحكا وميشيل يقف في مكانه خائفا من الموت وأستيروزا على ملامحه عدم الاهتمام واللا مبالاة، أما مليودس فكانت عيناه لا تتوقفان عن التحرك، كان يبحث

عن ثغرة، ثغرة بسيطة تمكنه من الهرب، لكن لم يكن يوجد أي ثغرة، تلك الغرفة ليس بها سوى نافذة واحدة ونحن في مكان عالٍ لن يستطيع القفز، وجيف وجوي يقفان على الباب، وكانت أصواتٌ صرخات جنودهم تملأ القصر فكان هيوغو ورجاله ورونرو قد أتوا من بعدنا كما أخبرتهم، كان كل شيء يدل على نصرنا، كل شيء يسير في اتجاهنا، كان النصر قريبًا للغاية، كانت الحرية أمام أعيننا، لكن لِمَ يضحك؟ لِمَ قلبي يشعر بهذا الخوف؟

اقترب برأسه من يدي وأشار لي أن ألمسها بيدي وقال:

- "لقد هُزمت، نفذ لي هذا الطلب فقط؛ ضع يدك على رأسي وستفهم".

وضعت يدي على رأسه في حذر شديد ثم أصابني البرق مرة أخرى وانتقلت لمكان لا أعلم أين هو، ورأيت ما لم يأتِ على بالي قط، رأيت هزيمتى وانتصاره، فعل الشيء الوحيد الذي قد يجعلني أتراجع، عدت للغرفة أمام ميندس وانتفضت يدي بعيدا عنه لأرى على وجهه تلك الابتسامة الساخرة، رميت بفأسي الأيمن بجانب رأسه مباشرة حتى اخترق العرش وعلِق به بجانب رأسه، ثم قال لي ميندس ضاحك:

- "إذًا فقد علمت".

ثنيت قدميَّ وجلست مقرفِصا وأنا أمسك رأسي بيدي اليمنى ثم رفعت رأسي له وقلت:

- "سيأتي موتك على يدي يا ميندس، سيأتي وأنا أعدك بهذا".

فقال:

- "أنا لا أهتم بذلك الآن قل ما تريد، أنا أريدكم خارج هذا المكان".

فقلت:

- "هذا لن يحدث، أنت فقط من ستخرج من هنا، كل من في هذه الغرفة هم لي أنت فقط من ستخرج وهذا مقابل تركها".

بدأ صراخ الجميع وهم لا يفهمون شيئا؛ صراخ جيف وجوي على ما أقوله وصراخ ميشيل ومليودس، وأستيروزا لا زال يجلس في صمت لا يهتم بما يحدث، لكنني لم أهتم لأحد منهم وظللت أنظر لميندس فقال لي بكل كِبر:

- "لقد حصلت لك على اتفاق يا فتى، بعد أن تنتهي لتأخذ ميشيل وسيريك المكان واجعله يأمرهم بتركها وسيفعلون، لكني أعلمك من الآن أنّ ما هو قادم هو ليس بقتال أو بمعركة، هو حرب عظمى، أنا آتٍ إليك بكل ما أملك وستُقتل أنت وكل من تحب، وتلك القوة سأملكها وسأحكم الممالك السبعة وحدي. معك من الوقت ستة أشهر وسأنتظرك أنت وجيشك في الأرض الحرة لنحدد كل هذا ولنرى من منا سيملك المستقبل".

نظرتُ له وعيني لم تتحرك عن عينه واقتربت منه للغاية وسحبت

فأسي من جانبه ونظرت للخلف لأجد ميشيل ومليودس في هلع ويقفان أمام جيف وجوي يحاولان الهروب فذهبت لهما ورميت فأسي في ظهر مليودس واخترقه فسقط أرضا واقتربت من أستيروزا للغاية، وكان جالسًا على العرش بلا حراك ثم ملت بعنقي قليلا لليمين وأنا أنظر له وعيناي يملؤهما الغضب الشديد، نظرت وأمرت جيف وروي أن يحتفظا بأستيروزا حتى يأتي هيوغو وأن ينتظروه بالخارج وأن يتركوا ميندس يهرب، وأمسكت بميشيل وفأسي على عنقه وبدأت بالسير به للخارج.

كان جيف وجوي ينظران لي في شك، لكنهما قررا أن يثقا بي هذه المرة. بدأت بالسير وأنا ممسك بميشيل وهو يتوسل لي لأعفوَ عنه وأنا لا أجيبه، فكان كل ما يشغل عقلي هو أن أحصل عليها وفقط حتى وصلنا إلى ذلك الكوخ المهجور في أطراف جزيرة ميشيل، وبدأ ميشيل بالصراخ كي يخرج مَن بالداخل فنظر له أحد الحراس من النافذة، فأمره ميشيل بتركها لترحل فخرج من ذلك الباب ميراندا، خرجت منه لا تفهم ما الذي يحدث، لكنها رأتني ورأت ميشيل بين يديّ فأتت وفي عينيها غضب شديد وهي تفك الحبال من على يدها فتركتُ ميشيل ثم رميت لها بسكين فنحرت عنقه ورمته أرضا ودخلت إلى الكهف وأنا أقف خارجا أنتظرها حتى سمعت بعض الخبطات والصرخات، وخرجت ميراندا وهي مليئة بالدماء ووقفتْ أمامي وعيناها بهما حزن شديد، احتضنتني فجأة فرميت فأسي أرضا واحتضنتها بشدة ثم تركتْ

أحضاني ونظرت لي وقالت:

- "عن ماذا تخليت لإنقاذي؟.

فقلت :

- "لكِ أنت سأتخلى عن الجميع، أنت كل ما أريد وكل ما أهتم به".

الآن لنغلق هذه الصفحة وهيا لأريك ما حدث بعد هذا، أصبحت لاندرا الآن ملكًا لنا، لكن هذا لا يُعدّ انتصارا فقد خسرنا، ذلك اللعين ميندس قد تفوق علينا.

عدت أنا وميراندا للقصر، لهيوغو ورونرو والبقية واجتمعت بهم جميعا وميراندا معنا وأخبرتهم بما حدث وأخبرتهم بسرّ الأرض وعن القوة التي أملكها، أخبرتهم بكل شيء، وكان النقاش الأصعب هو مع هيوغو فقد أعطيته أستيروزا وأصبح لا يريد شيئا، فعقدت معه صفقة أن يحارب معنا وعند انتصارنا سأجعله من الحاكمين، وهذا بالطبع لم أكن أنوي فعله، فقد اتخذت قراري أنني سأقتله بعد الانتهاء من الحرب، وأصبح اجتماعنا هذا فقط مخططا لما سنفعله في الحرب.

نحن الآن معنا أربعة من البلاد تحت إمرتنا، لكن لا نعلم ما الذي حدث معهم ومن انتصر ومن هُزم في الحرب التي شنها عليهم ميندس، فأرسلت جوي إلى وانو ليعلم ما الذي يحدث، وجيف إلى أورلاند، ورونرو إلى تيماري، وجلست أنا وميراندا وهيوغو نخطط للحرب

فأمامنا ستة أشهر من اليوم يجب أن نحصد بها جيشًا لا يُهزم، وهذا لن يكون بالأمر السهل؛ فميندس يمتلك قوة عملاقة وبلاد كل من أستيروزا ومليودس هي في الأصل كانت تابعة له، فبالطبع سيأخذ حكمها وجيشها بعذر الانتقام، ستكون كالحرب العالمية فلم يتبقّ بلد في هذا العالم لن تقاتل، الجميع سيقاتل.

يجب أن لا نضيع أيًّا من الوقت وننتظر لنرى ما الذي حدث في البلاد الأخرى، يجب علينا الآن البدء في بناء جيش لا يهزم وأنا أعلم جيدا كيف أفعل هذا بدون اللجوء لأي جيش من بلد أخرى، لذا أخبرت ميراندا أنني راحل لأجمع جيشًا وسأعود لها قبل بدء الحرب ومعي أقوى جيش يمكن أن تتخيله وكنت أعلم أنها سوف تكون مهمة صعبة، لكن إن كانت للحرية فسأجعل من الصعب سهلا، وكانت هذه هي نهاية رحلتنا في لاندرا، فقد رحلت عنها وتركت ميراندا لتتولى أمور البلاد والتخطيط مع الآخرين.

الحقائق:

أشعر أني جعلتكَ تشاهد الكثير من الأحداث وأنت لا تعرف لِمَ أريك ما أريك، لذا سأخبرك لِمَ ترى كل هذا؛ لأنك الموعود القادمَ، أنت من ستحمل سرّ الأرض وسَتحمل قوانا وستملك الحرية الكاملة، لكن لم تأتِ هذه اللحظة بعدُ فأنت لم تُولد حتى هذه اللحظة.

ما جعلتك تشاهده من قبل لا شيء أمام ما ستشاهده من هذه

اللحظة، قد تشعر ببعض الملل، لكن ثق بي ستفهم كل شيء بالنهاية، سأريك ثلاث قصص في ثلاث أراض مختلفة، لكني لن أرويها لك ولن أمرّ بك عبر الزمن فلكل قصة من تلكَ القصص شخص سيرويها لك، وقد تجد نفسك في بعض الأوقات تحيا بداخل مَن يروي لك وترى ما يراه وتشعر ما يَشعره، لكن قبل تلك القصص يجب أن تعلم أنني قد عشت وحيدًا في الشهرين الأخيرين من ستة الشهور التي تسبق الحرب، لذا يجب أن أريك ما كنتُ أفعل وما توصلت له، لذا أريدك الآن أن تغلق عينيك جيدا وتحبس أنفاسك لبضع ثوانٍ؛ لأني سآخذك إلى اللا شيء، لكنه مختلف بضع الشيء هذه المرة.

تستطيع الآن أن تفتح عينيك وتتنفس كما تريد.

ها أنا ذا أقف هنالك وعلى وجهي ملامح الحيرة ويقف أمامي ذلك الشيء؛ هو رجل لكن لا يشبه الرجال، وهو امرأة لكنه لا يشبه المرأة أيضا، هو كالطيور لكن بلا أجنحة، يشبه كل شيء، لكنه لا شيء في الواقع. ثم تشكّل في شكل إنسان فعلمت من هذا، هو جريجوري.

أتريد أن أفسر لك أم فقط تستمع لحديثي معه؟ وما الضرر في البعض من الاثنين؟

كنت أتدرب على استعمال قوتي واكتشاف كل ما بها في ذلك الوقت لذا انعزلت عن الجميع قبل الحرب، لكن كان دائما يراودني أسئلة لا إجابة لها وهي: مَن ذاك الذي أراني الأنفاق؟ وأين هو المؤسس؟ ومن

هو في الأصل؟ فقد كان من البشر فكيف لم يترك له أثرًا في التاريخ؟ وبدأت أرى الكثير من أحداث الماضي المؤثرة بشدة في الحاضر وهذا ما نسيت إخبارك به، أنا دائما أرى الأحداث التي أثرت في الحاضر بشكل كبير التي غيرت العديد، أعلم أن كل بسيط في الماضي يحرك المستقبل، لكن أنا لا أتحدث عن هذا أنا أتحدث عن أحداث حقا كبيرة كتلك التي بدأت؛ كل هذه الحروب ويوم ميلاد ميراندا ويوم ذبح عائلة ميراندا وكيف زرعت فكرة إنشاء الأحرار في عقلها، وأيضا كيوم ميلاد أمريد ويوم ذبح عائلته هو أيضا وتعليمه كل شيء، وكيف زرع بعقله فكرة الانضمام للأحرار، وكان كل ما يربط هذا هو رجل واحد، وكان هو من أراني الأنفاق وهو من علّم أبي كل شيء، لا أعلم كيف أو متى، لكن أبي لم يكن عبقريا من نفسه بل كان له معلم، وكان هذا المعلم هو هذا الرجل الذي كانوا يدعونه جريجوري، وكانت تظنه ميراندا أباها وأمريد يظن نفس الشيء، لكنني رأيته يقتل عائلتيهما ولم أفهم لمَ، وكان الأغرب أنه لا يزيد عمرًا؛ فهو كما هو في كل الذكريات في مختلفَ الأزمان وهو لم يكن من حاملي القوة، لم يتبقّ في عقلي سوى خيارين؛ إما أن المؤسس أعطى قوته لشخصين وليس شخص واحد أو أن هذا الرجل هو المؤسس الحقيقي، لكن كيف وهو فعل كل هذا فقط ليفنى، لمَ سيحيا كل هذا الوقت ولمَ سيعطي قوته لشخص ما إن كان لا يزال حَيا؟ لم يوجد أي منطق في كَل ما يحدث، لكن عدت لأقول: وأين المنطق في أنني أستطيع أن أرى الماضي والمستقبل وذكريات الآخرين؟ لذا ظللت أفكر حتى

ظهر هذا الشيء الذي لا يشبه شيئا في مخيلتي وظل يحدثني ولم أعلم إن كان هذا حقيقة أم خيالا أم ذكرى أو ماضيا أم مستقبلا؛ لذا اِستمع لتفهم أنت ما فهمتُ.

- "إذًا قد حان وقتك حقا أيها الموعود".

هزّ صوتُه كلَّ خلية بعقلي ولم أعرف ما أقول أو ماذا أفعل وما هذا الذي يحدثني فقلت متسائلًا:

- "ما أنت؟".

- "أنا مَن أوجد كل ما حولك، أنا السبب الرئيس في كل ما يحدث وحدث وسيحدث، أنا من أوجدتُكَ وأنا من أعطيتك حريتك".

- "إله أنت؟".

- "أنا لا أساوى نقطة في بحر الآلهة أيها الموعود، الآلهة التي تتحدث عنها أوجدتْ مثلك عددًا لا تستطيع أن تلفظه بلسانك، خلقتْ ما فوقك وما تحتك وما أمامك وخلقتْكَ، أنتم لا شيء وأنا لا شيء نسبة لهم، أنتم البشر أقل كثيرًا مما ترون أنفسكم، إن صعدتم السماء ستعلمون حقيقتكم، جميعكم تظنون أنفسكم شيئا وأنتم جميعكم في الحقيقة لا شيء".

- "إذا ما أنت أيها الفيلسوف؟".

- "هذا ما أناله من إعطاء الحرية لكائن قليل مثلك؛ وقاحة لا حدود

لها، أنا المؤسس أنا من أوجدت زمانك".

- "أمن المفترض أن أركع لك على أنك أوجدت هذا الزمن؟ لا أعلم كيف لا تزال حيًّا؟ ولا أعلم كيف نحن هنا، لكن إن كان هذا حقيقيًّا وأنت تتنفس كالبشر صدقني لقطعت لك أنفاسك لِما فعلت".

- "وما أنت أيها الوضيع لتحكم على أفعالي؟ ما هي حكمتك في هذا العالم؟ أنت لا شيء، ليس؛ لأنك رأيت بعض لقطات الماضي الآن أصبحت إلها".

- "إذا أنت رأيت كل العوالم والأزمان ومللت من الحياة التي لا تنتهي دون ألم أو فراق أو حزن أو موت فقررت أن تصنع عالما من المعاناة، جعلت كلَّ مَن يحيا به يعاني حتى موته، لا، لا وليس هذا فقط بل أيضا سلبتهم حريتهم ووضعت لهم مسارًا ليسيروا عليه، أنهيت كل سُبل التمرد، سُبل العدل، أنت أنهيت كل هذا وتسألني ما الذي أعرفه؟! أنت خلقت الفساد أيها الأحمق، أنشأت الشر وجعلته هو السبيل الوحيد، فقط لتشعر أنت بالسعادة والراحة، وكل من حكم بعدك اتّبع طريقتك؛ أخذوا السعادة، ودفع ثمن تلك السعادة مَن لا علاقة لهم بالأمر، كيف تريدني أن أحترمك؟".

- "لن أتكلم عن إهانتك لي للمرة الثانية، لكن فلتحذر؛ لأنني سأريك العذاب الحقيقي في المرة الثالثة، لذا اُصمت الآن واستمع لى؛ لأنني سأعطيك كل الإجابات التي تتمناها. أنا لم أمت، لكن هذا كان

اختياري، كنت قد أصبحت فانيا بالفعل ونَقلت قوتي لغيري وانتهى كل شيء فقررت أن أترحل قليلا في الأرض لأتمتع بالحياة قبل موتي فأنا موجود من ملايين السنوات وحيدا، أردت أن أتذوق طعم الخمر، أن أعلم ما شعور أن تبتسم لي فتاة جميلة، كنت فقط أريد أن أصبح بشريا مثلكم، أردت أن أرى السعادة، لكنني لم أجد السعادة يوما بل رأيت الحقيقة، رأيت ما فعلت، رأيت الظلم المنتشر في الأرض، رأيت الموت، وكان الموت الذي تمنيته في غاية الألم لكم؛ لأنه كان يصيب أحبابكم وليس أنتم، قد علمت في هذه اللحظة أنني ارتكبت خطئا لا يُغتفر ولن يغتفر، وقد قررت أن أصلحه، لكن كيف وأنا فانٍ؟ الآن أنا بشري لا أملك أيَّ نوع من أنواع القوة، لذا فعلت المحرم، وقبل أن أخبرك ما هو المحرم دعني أخبرك أنني رأيت كل شيء حتى يوم حصولك على قوتي كنت أعلم كل ما سيحدث، كل من حملوا القوة قبلك هم حمقى، المستقبل يتغير على كل اختيار تختاره حتى إن كان صغيرًا، لكن هؤلاء كانوا حمقى ببعض التفكير القليل، توقعت كل شيء سيفعلونه، وكان مستقبلهم أمام عيني، وكانت الأرض جحيما؛ ٨٠٠ عام من الجحيم وأنا من تسبب في هذا ولم أعلم كيف أصلحه حتى رأيتك أنت، أنت فقط لم أرَ لك مستقبلا محددا، أنت فقط من تملكت الحرية، أنت من تحررت من نفسك وعقلك وكل ما هو حولك، أنت أغرب من رأيت حتى الآن، لكن أنت من جعلتني أرتكب المحرم لأني رأيت بك الأمل الوحيد، لذا الآن دعني أخبرك ما هو المحرم، المحرم هو أن تقتل خمسة

أشخاص ولكن ليس أي خمسة بل أكثر خمسة أشخاص يحبهم قلبُك، وبعد أن تقتلهم يجب أن تخلع قلوبهم من صدورهم وتلتهمها، إن فعلت هذا وأنت بداخلك سرّ الأرض أو كان بداخلك حينها يمكنك عقد صفقة معه،الكيان، هو فقط من يقدر على إعطائك كل شيء وأي شيء جميع أنواع القوة وجميع القدرات وأي أمنية تتمنى تحقيقها سينفذها لك واخترت منه الخلود وبعض أنواع القوة الأخرى.

لذا قضيت حياتي كبشري، فكونتُ عائلة من خمسة أشخاص، بجانبي زوجة في غاية الجمال كنت أعشق كلَّ ما بها، لم أحاول حتى أن أحبها لأحقق هدفي وأنجبت منها أربعة أطفال، كانوا جميعهم يشبهونها كانوا في غاية البراءة والجمال كانوا كل ما تمنيته وكل ما أردته، كانوا هم السبب الذي أنشأت هذا الزمن له، لكن لم أقدر أن أترك كل هؤلاء الموتى، لم أقدر أن أترك الظلم في الأرض والأبرياء يقتلون ويعذبون ويموتون جوعا كل يوم فقط لسعادتي، لذا جمعتهم جميعا على مائدة الطعام بعد أن كبر أطفالي وتقدمتُ في السن، كانوا ثلاث بنات وابنا وحيدا أخبرتهم بكل شيء، لم أغفل عن معلومة واحدة وكنت أبكي للمرة الأولى في ملايين الأعوام، هنا علمت لمَ البشر بشر، لمَ هم مختلفون؛ هذا بسبب تلك المشاعر اللعينة التي يَملكونها، كانَ ينظر لي أطفالي نظرة غريبة ليس بها أي خوف أو حزن، بل عيونهم يملؤها الحب والحنان، وزوجتي تنظر لي وفي عينيها الدموع وقامت من مجلسها وأتت لتحتضنني وأتى خلفها أطفالي احتضنوني معها وأنا يدي لا

تقوَى على الحركة لأحتضنهم، أنا أيضا عيني فقط هي التي تبكي ثم ابتعدتْ زوجتي وأمسكت وجهي بكفيها وهزت رأسها بالموافقة وأطفالي ينظرون لي بالموافقة، كيف أنتم بهذه الحكمة؟ لا هذه لم تكن حكمة، كان هذا ثقة بي وحبا لي وأنا لا أستحق هذا.

جلسوا يحتضنون بعضهم للمرة الأخيرة وأنا في يدي خنجر حاد وأمسكه بيميني ويميني لا يتوقف عن الارتعاش حتى فعلتُها؛ قتلت عائلتي بأكلمها والتهمت قلوبهم، لا وليس هذا فقط بل أنا سأخلد إلى ما لا نهاية لأتذكر ذلك".

لم أعلم في هذه اللحظة ماذا أفعل، أبتسم لسخرية الكون أم أبكي لما فعلته؟ هل الندم سبب كاف للمغفرة أم أن المغفرة من صفات الإله فقط".

تخترق السماء وتستطيع جعل حزنك يثقل قلبك حتى لا تستطيع حمله في صدرك يوما واحدا هذه قاطعت حديثه وقلت:

- "اخترت أن تكون بشرًا وأنت لا تعلم أننا ملعونون جميعا، مشاعرنا هي لعنتنا الدائمة تستطيع أن تجعل سعادتك هي لعنتنا".

- "كم أردت أن أسعد فقط!!".

- "لا تستطيع إن أخذت السعادة ستأخذ أضعافها حزنا وألما، هذا هو قانون الحياة التي خُلقنا بها وسيظل هذا القانون حتى ينتهي

البشر وتنتهي الحياة. إن كنت تريد أن تحيا حقا تحمّل، تحمّل كل شيء، سيأتيك الألم من جميع الأنحاء لا تتذمر بشأنه اصمت وتحمل، ستقع وستريد الصراخ وقَتْل كل من هم حولك، لكن لا تفعل، قف مجددا وتحمّل، نحن البشر خلقنا لنتحمل حتى يوم مماتنا وهذا ما يجعلنا بشرا، ستأتي لك السعادة من يوم لآخر لذا تحمّل حتى تأتي".

- "حييت ملايين السنوات، لكن لم أفهم من أين لكم أيها البشر بتلك الفلسفة الغريبة".

- "وإن حييت ملايين السنوات الأخرى لن تفهم؛ لأننا نحن البشر مختلفون عن الجميع، نحن خُلقنا للمعاناة والشقاء، لكن في نهاية كل يوم ستجد تلك الابتسامة اللعينة على وجوهنا وذلك هو تقبّل المصير وكما يقولون الرضا".

- "دعك من كل هذه الأحداث أنا فقط أخبرك بها؛ لأن عقلك لم يتوقف للحظات لذا جئت إليك لأجيبك وأخبرك أن كل من سبقوك وكل من حولك ليسوا أحرارا، أنت فقط من تستطيع الاختيار وأعلم أنني لا زلت حيًّا على هذه الأرض وسآتي لك وقت احتياجك لي، لكن لا تنتظرني".

انتهت هذه المحادثة، الآن هيا بنا لنخرج من عقلي قبل أن ترى ما لا يسُرك دعني، الآن أنقلك لثلاث قصص وسأتركك معها، أنا لن أريك شيئا، غيري سيفعل واعلم أن هؤلاء موتى، لكني أنقلك بين

ماضيهم وهم معك لترى وأريدك عند العودة أن تخبرني بكل ما رأيت، والآن دعني أريك القصة الأولى، وهذه القصة أدعوها باليأس، ومن سيخبرك بها هو كيساكي، أنت تتذكر من هو كيساكي؟ هو ذلك القاتل الذي علّمني كل شيء ورعاني حتى أصبحت قاتلا متفرّدا، الآن سأدعك مع كيساكي .

اليأس:

حسنا يا فتى، استمع لي جيدا؛ لأني لست من هُواة التكرار ولا أحب الأسئلة، استمع لما أقول وأمعن النظر لما سأريك واصمت ولا تتحدث لننتهي؛ لأنني لا أعلم ما الذي أتى بي إلى هنا.

نحن الآن في سيماريا إنها تلك الدولة اللعينة التي تُسمّى بأقوى الممالك وهي الأقوى حقا، لكن دعني أريك النصف الآخر من سيماريا، سيماريا تملك أسوارا عملاقة، أسوارا غاية في الضخامة، كل البلاد تملك مثل هذه الأسوار حولها، لكن أسوار سيماريا مختلفة؛ أسوار سيماريا بها حياة، بداخلها الكثير من البشر، كل من هو فقير لا مأوى له يُرمَى به داخل هذه الأسوار وتُغلق عليه أبوابها الخفية؛ فيتكدس البشر فوق بعضهم داخل هذه الأسوار حتى ينتهي منهم الهواء ويختنقون أو يموتون جوعا أيهما أقرب، ولا يخرج أحد من تلك الأسوار حيًّا كان أو ميتا، تظل الجثث بالداخل أيضا حتى تتحلل، فلك أن تتخيل الرائحة كيف هي، فيوجد بها مئات بل ما يقارب الآلاف من الجثث بالداخل

وبين هذه الجثث بعض الأحياء الذين في طريقهم ليصيروا جثثا.

سندخل الآن للأسوار فاستعد لتتحمل هذه الرائحة، كم اشتقت لهذه الظلمات؛ أن لا ترى شيئا!! لكنك في الحقيقة ترى وتشعر بما حولك، لكن دون أن تراه وتلك الرائحة القاتلة.

استمع معي لتلك الصرخات، تلك صرخات أمي، أعلم أنك لا ترى جيدا، لكنها تجلس هنالك بين تلك الجثث تَلِدني، ولدتني وقطعت الحبل السري بأسنانها دون أن ترى جيدا ما الذي تفعله، ومرت الشهور والشهور وهي تُنازع لنبقى أحياء، تأكل لحم الأموات وتُرضعني لبنها الفاسد، لكننا تمكنّا من النجاة بطريقة ما حتى أصبحتُ أنا أيضا آكل معها لحوم الأموات، نحن حتى لم نَرَ شيئا، نحن أكلنا ما استطاعت أيدينا أن تلمسه، لم أفكر يوما في الهروب من هذه الأسوار، لم أعلم أنها أسوار حتى.

أنا ولدت بالظلمات وحتى صرت في السابعة وأنا بداخل الظلام، كل ما أعلمه هو صوت أمي، لم أعلم حتى ما اسمها فهي لم تخبرني به قط حتى أتى ذلك اليوم الذي كنا نجول به بداخل الأسوار نبحث عن جثة جديدة لنأكلها حتى رأيته للمرة الأولى؛ رأيت النور، دخلت أشعة الشمس من ذلك المكان الضيق حتى سقطت على وجهي، وشعرت أن عيني تحترق منه، لم أستطع النظر لأي شيء، لم أعلم ما الذي يحدث، كل ما شعرت به هو يد تمسك يدي ونركض وأنا مغلق العينين من

الألم حتى سمعت الصرخات وسمعت صوتا، كانت المرة الأولى على أذنيّ أن تسمعه، حييت بينه، لكن هذه المرة الأولى التي أسمعه بتلك الطريقة كان ذلك صوت الموت، لم أَرَ ما الذي حدث جيدا، لكننا كنا أمام الأسوار وذلك الباب الصغير مفتوح، وكان هنالك ذلك الرجل الضخم يمسك سيفا وذلك السيف يخترق جسد امرأة، لم أعلم أنها أمي فأنا لم أَرَها من قبل، لكني شعرت بها فأمسكت بالحارس والسيف الذي يخترق جسدها بكل ما فيها من قوة ورمقتني بتلك النظرة التي لم أفهمها إلا بعد سنوات كثيرة، كانت تعني أنها قامت بكل شيء، الآن هو دوري للركض، بدأت بالركض والركض حتى بدأت أن لا أشعر بقدمي، لكنني لم أتوقف، ركضت أسرع وأسرع، لم أعلم أين أنا أو أين أنا ذاهب أو ماذا سأفعل، لم أعلم أي شيء فأنا طفلُ ظلماتٍ، شعرت بذلك الغضب الشديد على أمي، لمَ أخرجتنا من ذلك المكانً؟ فقد كنا به منذ سنوات كثيرة لم نعلم غيره ولم يعلم هو غيرنا، كانت الحياة هي أنا وهي فقط، أما الآن أنا وحيد أنا تائه، لم أحدّث أحدًا من قبل إلا أمي، أين هي أمي؟ أنا أريدها الآن، ما الذي سأفعله؟ ما الذي سآكله هنا؟ ماذا سأشرب كيف سأحيا؟ ما هذه الأرض الغريبة المليئة بالنور؟ أنا أشتاق للظلام، أشتاق لعدم الرؤية، أشتاق لتلك الرائحة النتنتة للجثث، ما هذا العالم الغريب؟ لمِ الناس تنظر لي بتلك الطريقة؟ ما هذا الذي على أجسادهم؟ لمَ ليس عليَّ أنا أيضا؟ ألهذا ينظرون لي باشمئزاز أم ما الذي يحدث هنا؟ عقلي يؤلمني من كثرة الأسئلة، أنا أحتاج إلى

التوقف عن الركض أنا أحتاج للجلوس.

مرت الأيام والأسابيع وأنا لم أفهم شيئا واحدا من هذا العالم الغريب، كنت عاريا في الشوارع أكاد أن أتجمد ويكاد الجوع أن يقتلني، ولا أجد ذلك الطعام الذي كانت تطعمني إياه أمي حتى أتت تلك السيدة، وكانت أول مَن ينظر لي بعين الرحمة وليس الاشمئزاز، نظرت لي ثم رحلت وعادت بعدها بعدة دقائق وتمسك بيدها ملابس وأعطتها لي، لكنني لم أعلم ما الذي يجب فعله بتلك الأشياء فكانت المرة الأولى التي أراها أو ألمسها، ولسبب ما فهمت تلك السيدة أنني لا أعرف ما الذي يجب فعله فبدأت هي بإلباسي حتى شعرت بالدفء أخيرا للمرة الأولى منذ فترة طويلة، فوضعت يدها على كتفي ونظرت في عيني، وكانت عيناها لا تعرفان طريق الشر.

يقولون: إن الإنسان به الخير والشر وهو يحارب بينهما، لذلك لا وجود للإنسان المثالي، لكن تلك العينين لم يكن بهما نقطة شر واحدة بل كانت طيبة وخير فقط، نظرت لي وقالت:

- "أتريد أن تأكل؟".

ظللت أنظر لعينيها دون رد فأمسكتْ يدي وبدأنا بالسير حتى وصلنا لمنزلها، أدخلتني إلى المنزل وأجلستني على ذلك المقعد أمام الطاولة وتستطيع منه أن ترى المنزل بأكمله، أشارت لي تلك السيدة بالجلوس هنا دون حركة حتى تعود، ورأيتها تذهب بعيدا وخرجت

من المنزل من الخلف، وعادت وفي يدها فرخ وضعته على طاولة أمامها، وقطعت عنقه وظلت تسيل الدماء منها، وظلت تسيل في كل مكان ثم بدأت السيدة بخلع الريش عن جسد الفرخ حتى أصبحت الدماء في كل مكان، وجلدا على لحم فقط وأنا لم أتناول شيئا منذ أيام كثيرة، وكانت رائحة الدماء ولونها الأحمر المتساقط بكل مكان أمامي كاد أن يجعل بطني تأكل نفسها جوعا، ظللت أنتظر أن تتحرك السيدة من مكانها حتى خرجت لتجلب شيئا من خارج المنزل فقمت من مقعدي أركض كالمجنون حتى أمسكت بذلك الفرخ وبدأت في أكله، أقتلع لحمه وجلده بأسناني وتتساقط الدماء على الملابس التي أرتديها وعلى وجهي، وأنا أتناول كمن لم يأكل منذ أعوام، حتى توقفتُ، لم أتوقف عن الأكل فقط بل عن الحركة أيضا وأكاد أن أتوقف عن التنفس أيضا؛ كانت تلك الطفلة تقف أمامي نتظر لي بلا حركة وبلا كلام، كانت طفلة في غاية الجمال، كانت فقط تنظر لي دون حركة، لم أعلم ما تريد، أهذا خوف أم اشمئزاز؟ ما هذا؟ ثم فعلتْ الشيء الوحيد الذي لم أتوقع أن تفعله؛ ضحكت، ضحكت بشدة حتى كاد فكها أن يسقط أرضًا، كانت هذه أزميرالدا؛ زوجتي المستقبلية.

مرت الأيام بي في هذا المنزل، تعلمتُ كلَّ شيء من أزميرالدا ووالدتها، كانا هما عائلتي الثانية بعد أمي حتى قررت أن أتزوج أزميرالدا وقررت أن أنشئ عائلة ثالثة لي، شعرت أنني أستحق هذا، أعلم أنني لست بشخص عادي، أعلم أن ما مررتُ به يجعلني غير صالح لأكون إنسانا

عاقلا، لكن مَن منا عاقل حقا؟ لكنني لم أنم، حييت حياة طويلة بها كل شيء إلا النوم!! كانت أحلام الماضي تلاحقني، لكنني لم أهتم.

أنا لا أهتم بتلك الأشياء، أنا أملك عائلة، أنا حيٌّ، أنا أملك أهمَّ ما في الحياة، أملك الأمل، الطفل الذي وُلد في ظلمات اليأس الآن يمتلك الأمل. هذا هو عدل الحياة. كنت أقول هذا عدل الحياة حتى عدت يوما لمنزلي لأجد أزميرالدا أرضًا وهنالك خنجر يخترق قلبها، أتذكر تلك اللحظة الأولى التي رأيت بها أزميرالدا؟ حينها توقفتُ عن كل شيء؛ الهواء والحركة والتفكير واقتربت أن أتوقف عن التنفس.

أُخذ مني الأمل، عدت مجددا لظلمات اليأس، عدت للألم والوحدة، لكن كان من قبل اليأس بداخلي يملؤه الألم والوحدة فقط، لكن هذه المرة يحمل الغضب الكثير منه فوق ما تستطيع أن تتخيله.

مرت أشهر وأنا لا أخرج من منزلي، أتعلّم جميع طرق القتال والقتل، أعيد مشهد قتل الذين قتلوا أزميرالدا مرارا وتكرار في عقلي حتى أنفذه بالطريقة التي أريدها، لك أن تتخيل أنهم قتلوها للسرقة! لم يسرقوا مالا بل سرقوا حياتي وأنا سأسرق كل ما يملكون.

مرت السنوات الآن وأنا أصبحت أكبر مجرمي هذه البلاد اللعينة والجميع يريد قتلي، لكن يخافون أن يفعلوها، منذ أنِ انتقمت لأزميرالدا وأنا لا أعلم ما هدفي في هذه الحياة، قتلت لآكلَ، وشربت كل خمر الأرض؛ لأنسى، كانت حياة بلا هدف حقا حتى قابلته في ذلك اليوم؛

كان طفلا حقيرا ويا له من طفل!! حاول سرقتي، لكني شعرت به قبل أي شيء وحين أمسكت يده نظر لي بتلك العينين، كانت عيناه غريبتين لا أفهم ما بهما، لم يكن حزنا ولا غضبا ولا خيرا أو شرا بل كان شغفا، كانت عيناه تمتلئان بالشغف، تذكرت مَن هذا الطفل، أليس هذا ابن من يقولون عنه خائن؟ ردّ عليّ الطفل بكل شجاعة ووقاحة وقال:

- "أبي ليس بخائن ولم يفعل شيئا".

رأيتني في هذه اللحظة به، لَمْ أعلم لِمَ، لكنه يشبهنني كثيرا، أخذته معي للمنزل وقررت أن أطعمه وأُحييه مَعي كما فعلت والدة أزميرالدا، لكن بالطريقة الصحيحة، سأعلمه ما هي الطريقة الصحيحة للتعامل مع العالم، سأعلمه كيف يقتل ويسرق وينهب، سأقتل الشغف الموجود بعينيه؛ لأن هذا الشغف هو ما سيقتل قلبه.

مرت الأيام وعلمتُه الكثير حتى أرسلته ليقتل أول قتيل له وأخبرته أنه وحده في هذا، لكنني لم أقدر أن أتركه وحده فاتّبعته وهو ينتظر خلف تلك الحانة حتى يخرج ذلك الحثالة ليقتله، وظللت أقف أنظر له وعلى وجهي تلك الابتسامة الحمقاء للآباء حين يشعرون بالفخر بأطفالهم، وأنا أشعر بالفخر بطفلي، خرج الحثالة ولم يلحق أن يتمالك أنفاسه حتى اخترق خنجر طفلي قلبه، شعرت بسعادة غامرة وسعادة لا توصف، كنت أركض لأحتضن طفلي، لكنني توقفت في منتصف الطريق قبل أن يراني، توقفت عند رؤيته يصرخ، يصرخ بشدة ويبكي،

ما الذي يحدث؟ لقد نجح، هذا طريقة للحياة والنجاة، ما الذي يجعله يتألم؟! حتى فهمت ما الذي فعلتُه، لقد سرقت أمله كما قد سُرق أملي من قبل، ما الذي فعلتُه بطفلي العزيز؟!

بدأت بالركض بعيدا لا أعلم إلى أين حتى توقفت، وعلمت ما الذي يجب أن أفعله وارتسمت الابتسامة على وجهي حين فعلت؛ ركضت للمنزل وأخرجت سلاحَيَّ المفضلين؛ فأسين لا مثيل لهما ذوَيْ مقابض طويلة، لا أحد في هذه الأرض يستطيع استعمالهما غيري، وأخذتهما وذهبت إلى الأسوار، وكان حول هذه الأسوار وعلى أبوابها السرية ما يقارب مئتي الجندي، قتلتهم جميعا، لم أترك منهم شخصا حيًّا، وفتحت جميع الأبواب وبدأت بالصراخ ليخرج كل من بداخل الأسوار، خرج منهم البعض راكضًا وخرج البعض يسير ببطء من الخوف وخرج البعض زاحفا من الجوع، لكنهم خرجوا جميعا تؤلمهم عيونهم من ضوء القمر، كنت مليئا بالدماء، لكني وقفت أمامهم جميعا وصحت قائلا:

- "أنا كيساكي، وُلدت بداخل هذه الأسوار وأكلت من لحم الأموات، لكنني خرجت من تلك الأسوار ومرت السنوات وجئت لأخرجكم، أنا من وُلدت في ظلمات اليأس، أتيت اليوم لأعطيكم الأمل، الأمل لننتقم من هذه البلاد اللعينة التي عاملتنا كالخراف ووضعتنا داخل أسوار لعينة".

وهكذا أيها الفتى انضموا لي وأنشأنا جيشا يُدعَى "الثوار"، لم نهتم

بالبلاد الأخرى فقط اهتممنا بأن نقاتل بلادنا وحكامها ووضعنا على جسد كل مِنّا علامة كي لا ننسى أبدا ماضينا، رُسم على صدر كل منا رسمةً صغيرة للأسوار وكبرنا مع السنوات وصار عددنا آلافًا، لكن الحياة لم تكن نعيما حتى بعد هذا، فطفلي أراد الرحيل ولم يُرد الانضمام لنا، أراد أن يكتشف مَن هو لذا ذهب، لكنني أعطيته فأسَيَّ ليتذكر بهما والده.

غيَّر ذلك الطفل كلَّ شيء، غيّر كل ما بداخلي دون أن يفعل شيئا، وأنا أعلم أن هذا الطفل سيغير الأرض وسيفعل المستحيل؛ فعيناه بهما الشغف المطلوب، لم أستطع يوما أن أقتل أمله. كان طفلي هو الأفضل، كان طفلي يُدعَى ريو.

انتهت رحلتك مع كيساكي هنا. من الآن ستبدأ رحلتك معي، دعني أعرفك بنفسي؛ أنا كرويف وسآخذك معي لأريك قصتي، وأنا أحب أن أدعوها بالغضب.

الغضب:

سأخبرك بالقليل عن حياتي يا هذا، أنا لقيط لا أهل لي أو هم أحياء، لكن لا يريدونني، كان أبي من علية القوم، كان متزوجا، أما أنا فكنت نتاج ليلة واحدة له مع إحدى العاهرات فأنكر حياتي ولم يهتم لي وأمي العاهرة، وأنا لا ألعنها أو ما شابه؛ تلك هي وظيفتها حقا، كانت أحن

قليلا عليّ من أبي، فهي اعترفت بحياتي، لكنها ألقت بي لأحد أصدقائها، وكانت تأتي لتراني من وقت إلى آخر حتى بدأ أن يزيد عمري وأفهم ما يحدث وما حدث، وبدأت أن أعمل بتلك الحانة وأمي حالها كما هي لم تتغير، وأصبحت تأتي لتلك الحانة التي أعمل بها لتصطاد فريستها من الرجال، لم أعلم لمَ أتجاهل كل ما يحدث وأنظر بالاتجاه الآخر، كم أردت أن أقتلها وأقطع تَلك الأيدي القذرة التي تلامس جسدها!! لكني كنت أصمت لا أعلم أذلك كان خوفا أو استيعابا لحقيقة الأمر؟ إنها ستموت جوعا إن لم تفعل ما تفعل، لم أعلم ما السبب، لكنني صمتُّ، صمت طويلا، كدت أن أنسى الحروف من قلة كلامي حتى أتاني الخبر في ذلك اليوم؛ أن أبي قد قُتل، كم سعدت لهذا الخبر!! لم يكن من المفترض أن أعلم مَن هو أبي، لكني أجبرت أمي أن تخبرني عن هويته وتابعتُه يوما بيوم، وكم كرهت هذا الرجل!! ليس؛ لأنه سيئ بل لأنه حقا جيد، كان زوجا مثاليا، عالما نابغا، أبا حنونا، لكنه لم يستطع أن يكون أيًّا من ذلك لي؛ فقط أنكرني وأكمل حياته دون اهتمام ما الذي حدث لي، كم حقدت على ابن أبي!! حصل ذلك اللعين على كل شيء؛ الأب والأم المثاليين، المنزل، الأمان، الطعام.

لم يحصل مثله على كل تلك الأشياء، وأنا لا أحصل على شيء؟ ما خطب هذا العالم؟ لمَ لا أشعر بالسعادة؟ لكنني صمتُّ ولم أتحدث بل لم أحرك ساكنا؛ بِمَ سَيفيدني الغضب وأنا لا أملك شيئا لأفعله؟ مرت الأيام والشهور والسنوات وأنا لا أتحدث لأحد، أعمل في الحانة كل

يوم بلا توقف، أنظر لحثالة الأرض يداعبون جسد أمي وأنا لا أتحدث، حتى جاء – يوما وأنا في الحانة – ذلك الشابُّ الصغير، يصغرني فقط بعدة أعوام، جلس أمامي وبالطبع لم أحدثه، لكنه ظل يتحدث وأنا أصطنع الاهتمام حتى قاطع اصطناع الاهتمام يده وهي تمسك ملابسي ونظر في عيني وقال:

– "انتظرتني كثيرا يا أخي؟".

لم أعلم حينها ما الذي يجب فعله أو قوله سوى أنني أمسكت بقطعة زجاج حادة بيميني وأمسكت بيده التي أمسكت ملابسي بها بيساري وانهلتُ على عنقه بالضربات حتى سال الدماء في الأرجاء، ثم نظرت له جيدا حتى وجدته كما هو ينظر لي بشغف شديد ولا زال ممسكا بملابسي حتى تركها وعاد لمقعده، علمت أن كل ما حدث كان فقط مخيلتي، سار يتحدث طوال الليل عنه وعن أبينا وعن كل ما حدث له من مآس وألم وحديث لا ينتهي وكأنها نهاية العالم، كم تمنيت أن أخبره أن يبدِّل ما بين ماضيه وماضيَّ!! لكنني صمتُّ كالعادة، كم كرهت ذلك الفتى في صغري!! لكن إن كان للحقيقة صوت لقالت: إنه ليس بشخص سيئ.

أتى للحانة كل يوم يتحدث معي عن أحلامه وطموحاته وما أراد أن يفعله عند رحيله، لم يحدثني أحد من قبل لكل هذه الفترة سواه، لا أستطيع أن أنكر أنني شعرت بالسعادة لبعض الوقت.

أعلم أن قصتي مملة وليست كما كنتَ تتوقع، لكن ما سأريك إياه

الآن هو حقيقة هذا العالم وحقيقة الغضب. كان يوم ممطر للغاية وأنا أعمل في الحانة في صمت كالعادة لا أتحدث، وأمي تبحث عن فريستها القادمة حتى دخل الحانة ستة رجال ضخام الحجم، منذ لحظة دخولهم الأولى وعلمت أن المتاعب ستأتي خلفهم، أدرت ظهري عدة لحظات فقط حتى رأيتهم ينهالون بالضرب على أمي وينزعون عنها ملابسها، لم أعلم ما الذي يجب فعله، لكنني صمتُّ ووقفت أشاهد، وكم أردت أن أقطع أطرافهم وأخرج عيونهم من أجسادهم وبعد أن أنتهي منهم أنزع قلب أمي من صدرها!! لكنني كعادتي ظللت أشاهد، لا تنظر لي بتلك النظرة المشمئزة يا هذا، لمَ لَمْ تنظر لي بتلك النظرة حين ظللت أشاهدها تضاجع من تريد لأجل المال أم فقط لمعرفتك أنها تحتاج هذا المال لتأكل فسمحت بالأمر؟

تلك هي ضريبة العمل كعاهرة ولست أنا من فرضت عليها ذلك العمل لذلك أيضا لست أنا من سيحميها، لكن وأنا صادق في قولي أنا قلبي يحترق يا صديقي يحترق وأنا لا أحرك ساكنا، حتى أتى أخي ورأى ما كنت أشاهده وهو حتى لا يعلم أنها أمي وأمسك ستة الرجال فأبرحهم ضربا بيديه فقط، واقتلع عين أحدهم بيديه العاريتين وفرّ الرجال من أمامه كالخِراف، وساعد أمي على الوقوف والراحة وهو لا يعلم من هي تلك المرأة. شعرت بدهشة غريبة حين رأيت ما حدث ولم يكن هذا أغرب ما حدث في ذلك اليوم، بل الحدث الأكثر غرابه في اليوم أنني تحدثت، نعم أنا كرويف الذي لا صوت له قد تحدث،

تحدثت مع أخي وسألته:

- "لِمَ فعلتَ ما فعلت؟".

- "لأنني أردت فعله".

- "أتفعل ما تريد فقط؟".

- "ولِمَ أفعل ما لا أريد؟ فهذه الحياة لا تجبرنا على شيء نحن فقط من نختار كيَف نحيا".

- "يقول هذا مَن وُلد وهنالك سقف فوق رأسه".

- "وحين هدم السقف لم أقف وأشاهد بل حاربت، هذا ما يفعله البشر يحاربون للبقاء، لا يستسلمون ويقولون هذا قدرنا لا بيدنا حيلة، لا هذا حمق الجميع بأيديهم حيلة أو أكثر، دعني أسألك سؤالا يا أخي".

نظرت له بصمت وكأن لهجته ملأها الغضب وعيناه يملؤهما الغضب،فقال غاضبا:

- "إن وضعتُ سكينا على عنقك الآن ما الذي يمكنك أن تفعله؟".

- "أستسلم أو أقاتل".

- "لا بل هذا ما يُدعَى بالغباء الحقيقي، أنت تقدر أن تفعل كل ما تريد، لك آلاف الطرق اختر منها وقم به، نحن من وضعنا لأنفسنا حدودا تفكيرية وعقليه فقط".

لم أستطع تمالك نفسي وابتسمت شفتاي، لكن لم تكن مجرد ابتسامة عابرة بل كانت بداية عدة دقائق من الضحك المتواصل الذي لم أستطع إيقافي عنه، وظل أخي يضحك هو الآخر وحتى وهو لا يعلم لماذا أضحك أنا، ثم توقفت عن الضحك ونظرت لعيني أخي وأمعنت النظر بهما جيدا وكاد الشغف والشجاعة في عينيه أن تجعلك قادرًا على احتلال الأرض، وكأن قلبي التقط شغف قلبه وأمسكت بسيف قديم مخبّأ في الحانة وذهبت إلى الخارج خلف الحانة في زقاق صغير لأجد ذلك الرجل يضاجع أمي، رفعت السيف بكل ما أوتيت من قوة وطعنته في ظهره وسالت الدماء على جسد أمي التي ابتعدت مسرعة عنه، وأنا لم أتوقف أو لم أنظر لها بعدُ بل سحبتُ السيف من ظهره وطعنته به عددًا لا أكاد أن أتذكره أو يكاد لا يقدر أحد على إحصائه، طعنته بكل الغضب الذي تملك قلبي لسنوات، لم أجعل بجسده بقعة واحدة سالمة حتى تركت سيفي عالقًا بأحشاء عقله ووجهي ويدي وجسدي مملوء بالدماء، وأمي تقف ناظرة لي بلا حركة، نظرتُ لها بكل غضب الأرض، وما إن تلاقت أعيننا حتى انتهى ذلك الغضب وتحول لحزن وكسر.

كنت أريد قتلها هي الأخرى، لكن لم أقدر، ظللت أنظر لها بكل تلك الدماء التي لا تكاد عيناي تظهران منها، لم أقدر على الرؤية بوضوح، لكنني سمعت خطوات أقدامها وهي آتيه نحوي وشعرت بتلك الصفعة التي أتت على وجهي كالصاعقة، وكانت تلك الصفعة هي أقوة ضربة تلقيتها في حياتي بأكملها، ولعلمك لقد تلقيت ضربات لا تحصى ولا

تعد، لكن تلك الصفعة كانت تختلف، كانت تلك صفعة المحب وتلك هي الأكثر ألما، نظرتْ لي في عينيّ وأنا بالكاد أراها وقالت:

- "ما الذي أخّرك كل هذا الوقت أيها اللعين؟".

لم أعلم ما عليّ قوله أو فعله، فقط صمتّ ووقفت مكاني بلا حراك، رحلت أمي وغابت الشمس وأنا في مكاني لا أتحرك حتى أتى أخي وأخذني لمنزله، وكان وكأن صمتي قد اختفى، أنا أستطيع الحديث لا أعلم كيف، لكنني أستطيع لذا أخبرته بكل شيء من البداية حتى ما رآه وكنت أنتظر منه أن ينظر لي باشمئزاز أو ينظر لي بشفقة، لكن ذاك الفتى كان في غاية الغرابة؛ عيناه لمعتا حين أخبرته بما فعلت وكاد أن يتوقف قلبه من السعادة، لم أعلم لمَ كان بتلك السعادة!! أنا قتلت شخصا لم أحرر الأرض، لكنه قال لي َالكثير من الأشياء حتى جعلني أرى وأفهم كل شيء، لكن كان شيء واحد هو ما غيرني للأبد قال لي:

- "يظن البعض أن الرجال يُولدون رجالا، لكن هذا ليس صحيحا، الذكور يُولدون ذكورا، لكن الرجال يصنعون أنفسهم، والرجال هم القادرون على فعل ما يجب عليهم فعله لعائلتهم؛ قَتْل كان أم سرقة أو أيًّا كان، في هذه الحياة العائلة تأتي أولا والباقي يأتي في الخلف، لذا أعلم أنك حميت عائلتك حتى إن كان بعد حين لا يهم فأنت حميتهم في النهاية، ودعني أخبرك بالحقيقة يا أخي: القتل هو كل ما تملك الآن في هذه الحياة، هنالك قاعدة أخرى بعد قاعدة العائلة تأتي أولا وهي أنه إن

ترددت في قتل قاتلك فاعلم أنه وحتى لو تردد قاتلك في قتلك ستأتي الحياة لقتلك بشتى الطرق، والحياة لا تتردد كالبشر ستقتل روحك قبل جسدك".

لا أذكر الكثير من حديثنا في ذلك الوقت، لكن تلك الكلمات هي التي ملكت عقلي. أخبرني بعدها بما أراد أخي، أراد أن يجمع الأطفال الذين لا بيت لهم ويعلمهم كل ما سيحتاجون لتعليمه وسيجعلهم مختلفين عن الجميع، قال وأنا أقتبس كلماته:

- "سأجمع عائلة وأجعلهم منزلي".

أراد مني أن أنضمّ له، لكنني أخبرته أنه يذهب ليجمع عائلته أما أنا فسأجمع جيشا ولن يكون جيشا ذا خصائص عادية؛ سأبنيه من الصفر سأبحث عن الغضب في أعين الناس وسأجمعهم معي وسأقلب حكم كل هؤلاء الحكام الذين عاثوا في الأرض فسادًا، سأنتقم لأمي على كل ما حدث، سأجوب سبع الممالك فيما تبقّى من عمري لأجمع ذلك الجيش وسأدعوه بـــــ "جيش الأرض".

وهنا تنتهي قصتي معك أيها الغريب اللطيف. نسيت أن أخبرك أن أخي كان أحد أعظم مَن أتى لعالمنا كان أخي يُدعَى ريو.

أهلا بك أيها الغريب، قبل أن أقول شيئا سأخبرك القليل عن الخوف؛ لأنك قد لا تفهمه على حقيقته، الخوف هو شيء في غاية الغرابة تشعر به بداخل قلبك، قد يكون هذا هو الشعور الوحيد الذي يتفوق

على الحب في غرابته، الأزمة مع الخوف هو أن البشر تكرهه وتكره من يشعرون به، ويُنظر لهم بدونية لم أفهم يوم لِمَ؟ فأنت لست بمكانه، أنت لا تشعر بقلبه وهو يخفق بشدة ولست تشَعر بيديه اللتين لا تتوقفان عن الارتجاف، ولا تشعر بجفاف فمه في تلك اللحظات وبالطبع لا تشعر بتجمد أقدامه في مكانهما لا يقدر على تحريكهما. المشكلة لا تكمن هنا، المشكلة أن الجميع يشعر بالخوف، لكن لا أحد يعترف به، هم فقط يتجاهلونه ويفعلون ما يريدون ويطلقون على ذلك ما يُسمَّى بالشجاعة، الشجاعة هي التغلب على الخوف وليس عدم الشعور بالخوف، فكما أخبرتك لا أحد لا يشعر بالخوف، لكنه فقط يتجاهله إلا ذلك اللعين الذي جعل حياتي تتحول لساحة حرب لا منتصر فيها حتى الآن، وذاك اللعين هو السبب في ما سأرويه لك جميعه، لذا أريدك أن تتحمل القليل من الصبر وأرجو أن لا تنظر لي أنت أيضا بدونية إن شعرت بالخوف، فإن فعلتها حينها سأضطر إلى قتلك وأعلم أنك تظن أنني لا أستطيع أن لا أقتلك، لكن ثق بي، الموتى يستطيعون إيجاد طريقهم للأحياء، وأنتقل بك لأريك كل ما حدث ودعني أيضا أخبرك أنك إن لم تتعلم شيئا حتى الآن فأنت لا تساوى شيئا، وكل ما يفعله لك هو لا هدف له، لكنك لا تستطيع أن تتوقف الآن، انتظر حتى اللحظة الحاسمة والفارقة وبين تلك الثانية والثانية التي تليها أنهي كل ما بدأه ريو، لكن يجب أن تُنهي هذه القصة أولا لذا استمع يا فتى.

الخوف:

سأخبرك بقصتي منذ أن خلقني الله على هذه الأرض؛ أنا أُدعَى ترينت كما أخبرتك، أنا طفل لأبوين ما هما بأبوين؛ هما فقط بشر بلا قلب يأكلان ويشربان ويُنجبان أطفالا لهذا العالم القميء. منذ أن وُلدت وأنا أعلم أنني مميز عن الباقين، أنا أرى كل شيء بشكل أوضح، أنا أفكر بشكل أوضح، أنا مختلف عن هؤلاء الحمقى الذين يَدعون أنفسهم بشرًا، وفي عقلي أنا أملك العالم، وإن كنت مميزا مثلي لعلمت ما أتحدث عنه، الأذكياء لا يرون أنفسهم أذكياء بل يرون الباقين أغبياء. أنا كنت مميزا لدرجة لم يفهمها أحد فمقتوني بلا سبب، حتى أبواي لم يحباني يوما، لكن كان لي من يحبني، كانت أختي، ودعني أخبرك أنها كانت من الملائكة وليس البشر، لم تكن يوما مثل الباقين، كانت ترى ما بداخلي، كان لها قلب لا مثيل له، لكن كما تعلم الحياة لا تعطيك شيئا إلا وتأخذ أمامها ألف شيء، أعطتني الحياة أختي وأخذت مني الباقي، كان أبي يسرق ليطعمنا، وكان يكره إطعامنا، كان يرانا فقط كأفواهٍ إضافية لم يهتم يوما بنا، لكنه كان يطعمنا كي لا يحكم عليه الناس أنه الرجل الذي لا يطعم أطفاله، أما أمي وهي أحقر امرأة وقعت عيني عليها، لم تحدثني قط، لك أن تتخيل أن أُمًّا لم تخاطب ابنها لمرة واحدة فقط من يوم ولادته، لم أعلم يوما سبب هذا ولم أعلم سبب مقتها الشديد لي وكأنني كنت أكبر خطأ ارتكبته في حياتها بأكملها، ومع كل ما أخبرتك به ظللت أرغب في الحياة فقط لوجود ملاكي؛ أختي يومير، لكن لم تستمر هذه الحياة المقيتة على حالها بل ازدادت سوءًا في ذلك اليوم غزير

المطر.

كنت نائما في غرفتي ذات الحوائط المتهاوية وماء المطر يسقط على وجهي من السقف المشقق حتى أيقظني، ونظرت ليومير لأجدها نائمة كالملائكة فخرجت من غرفتي لأشرب بعض الماء، نسيت أن أخبرك أنني كنت حينها في الحادية عشرة من عمري، لكن لك أن تعلم أن عقلي كان عقلَ مَن عاش ألف عام، والآن لنكمل، خرجت من الغرفة لأرى مشهدًا من الصعب أن يُنسَى؛ رأيت أبي مُلقى أرضًا وأمي تجلس فوقه وبيدها سكين وتنهال عليه بالطعنات في عنقه ووجهه والدماء متناثرة في كل مكان عليهما ومن حولهما وحتى وصلت لأسفل قدمي، نظرت لتلك الدماء ونظرت لأمي ولم أفهم ما الذي يحدث أو لمَ يحدث، لكن كل ما كان بعقلي هو أن أحمي يومير، تلك المرأة ليست بأمَي، هي وحش لا قلب له، كان عقلي يخبرني أن أدخل الغرفة لأوقظ يومير ونهرب، لكن قلبي كان يخفق بشدة وصوت خفقاته تسمعه الآذان ويداي ترتجفان بلا توقف، وقدماي تجمدتا في مكانهما لا يريدان التحرك، عقلي يعطيهما الأمر لكنهما لا يستجيبان وكأنهما فُرِّغا من الدماء، ظللت أقف لا أقدر على الحركة وأنظر لأمي وهي لا تتوقف عن طعن أبي حتى فجأة توقفت وسحبت السكين من عنقه، وفي تلك اللحظة علمت ما سيحدث بل رأيته قبل أن يحدث، التفتت بعنقها ونظرت لي والدماء تملأ وجهها ونظرت لي في عيني وابتسمت وكأنها انتظرت هذه اللحظة سنوات لا تُحصى؛ أتت لي وهي تسير ببطء وتمسك السكين بيمناها

والدماء تملك وجهها وجسدها والسكين تسقط منه نقاط من الدماء وتلك الابتسامة اللعينة لا تفارق وجهها وعقلي يصرخ بداخل رأسي لي بالهرب أو بإمساك أي سكين من المطبخ على يساري والقتال، لكنَّ قدميَّ اللعينتين لا تتحركان وعينيَّ اللعينتين تملؤهما الدموع وبعقلٍ كعقلي لا أقدر على إيجاد حل؛ إذًا هذه هي اللحظة، حان وقت موتيٍ، أتمّنى أن تترك يومير حية بعد موتي. أغلقت عينيَّ ولم أتخيل في تلك الظلمات التي تراها حين تغلق عينيك سوى يومير، وانتظرت أن تخرج روحي من جسدي، لكن مرت الثواني وهي لم تخرج، ما الذي يحدث خارج هذه الظلمات؟ فتحت عيني لأرى ظهر يومير، هي بيني وبين أمي، لكن ما الذي يحدث؟ لِمَ توقفت أمي؟ سقطتْ أمي أرضًا لأرى سكينا في منتصف جسدها، إنها يومير، لقد أنقذتني تلك الملاك أنقذتني، كم أنا سعيد أني لا زلت حيا لأراها مرة أخرى!! التفّت يومير ونظرت لي وكنت سأحتضنها حتى رأيت شيئا أسوأ من كل ما رأيته تلك الليلة، يومير لم تحمني بل تلقت الألم بدلا مني، شُوّه وجهها بدلا مني، كانت أمي تنوي أن تشوه وجهي وتعذبني قبل قتلي، ويومير تلقت ذلك عني، تلك الملاك تدمر جمالها، نصف وجهها الأيمن بأكلمه يملؤه الدماء ويظهر الجرح به من أول جبينها حتى ذقنها، كانت الدموع تتساقط من عيني على ما حدث لملاكي البريء، الشخص الوحيد الذي أحبه وأهتم بوجوده، وحدث لها ذلك بسببي أنا، لكن حتى بعد أن ذهب جمالها الملائكي ظل قلبها ملائكيا كما هو، فهي كانت تبتسم وسط الدماء؛

لأنني بخير.

انتهت الحياة من بعد ذلك اليوم وصرنا وحدنا، طفل يخاف من الظلام وطفلة بوجه مشوّه، مَن سيعطي اهتمامًا لطفلين مثلنا، ولم يكن لنا سوى ذلك المنزل اللعين الذي قُتل به أبي وقتلنا به أمي، كان ذلك هو الشيء الوحيد الذي كنا نملكه، مرت سنتان على ما حدث وأنا لا أفعل شيئا سوى ما كان يفعله أبي؛ السرقة اللعينة، كم كرهت ما أفعله!! لكن ماذا هناك لطفلين منبوذين مثلنا أن نفعله، وكانت يومير في حالة يرثى لها منذ ذلك اليوم اللعين وهي لم تتذمر يوما ممّا حدث لوجهها، لكنها لم تخرج قط من ذلك المنزل ودائما تخبئ وجهها عني، لكن من أنا لألومها فأنا مَن تسبب فيما حدث لها.

عدت للمنزل يوما بعد أن أحضرت بعض الطعام وأعطيته ليومير وأنا أقف على باب غرفتها لم ترد إدخالي أو محادثتي كالعادة، لكنني علمت أنني كنت الأقرب لها فهي كانت تحادثني بل كانت لا تخجل من النظر لي كما تفعل مع الجميع، هي تعلم أنني لن أحكم عليها أو أنظر لها بشفقة، لكن باقي البشر لم ينووا القيام بذلك، لذا يجب الابتعاد عنهم.

قبل أن تغلق الباب بوجهي أمسكتُ يدها وأخبرتها أنه لا يجب أن تخاف من شيء وأن هذه الحياة الوحيدة ليست بحياة جيدة، فخرجتْ من تلك الغرفة التي أكرهها، وكانت يداي مفتوحتين بانتظار إغلاقهما عليها ورؤية الابتسامة التي تملأ عينيها بالسعادة، لكن قاطع صوتُ

أحدهم على باب المنزل تلك اللحظة الأخوية الرومانسية فذهبت لأرى مَن سيأتي لنا؛ فلم يأتِ أحد من قبل، فتحت الباب لأجد ذلك الفتى الذي لا يكبرني بسنوات كثيرة، يقف أمامي وينظر لي بكل الغرور الذي وُجد بين البشر، لذا تفحصته بعيني فورا قبل أن يبدأ الحديث، لم يستغرق الأمر سوى ثانية، لكني رأيت ما أحتاج أن أراه، فنظرت خلفي لأرى يومير ذهبت لتجلب سلاحا لتدافع به عنا إن كان هذا أحد الذين سرقناهم، ظللت أنظر له في عينيه، وكان له تلك العيون التي تملأ قلبك بالخوف، لم يكن غاضبا حتى بل كان في غاية الهدوء، لكن العيون لا تكذب أبدا۔ كانت عيناه يملؤهما الغضب والحقد، نظرة واحدة في عينيه جعلت جسدي لا يبغي الحركة من الخوف، لكنه غيَّر كل هذا الخوف بمجرد أن بدأ حديثة فقال:

- "أنا أراقبك منذ فترة أيها الفتى، أعلم كل شيء حدث لك وأعلم لماذا تفعل ما تفعل وأعلم أيضا كيف تفعله، وأنا أتيتك بالخلاص من كل ما أنت به".

استجمعت كلَّ ما فيَّ من شجاعة ولمحت يومير تمسك بخنجر وتجهّز لتنقض عليه فاطمأنّ قلبي قليلا وقلت له:

- "وما هو الخلاص أيها الغريب؟".

- "الخلاص لك هو النهاية".

- "عمَّ تتحدث؟"

- "أيمكن أن تسمح لي بالدخول وأن تخبر مَن يختبئ في الخلف أن يطمئن، أنا لست هنا للقتال".

لم أعلم ما الصحيح لفعله، لكني كنت أعلم أن لا أمل لنا أمام هذا الرجل مهما حدث، لذا وقلبي يكاد يخرج من صدري من كثرة النبضات تظاهرت بالشجاعة وأشرت ليومير بأن تذهب بعيدا، وابتعدت عن الباب وأتحت له الطريق أن يدخل، فدخل وبدأ في تفقد المنزل والنظر يمينا ويسارا فوقفت خلفه وبكل خوف بداخلي وهدوء بخارجي قلت:

- "حان الآن وقت التفسير".

- "أنا ريو، وأنا أجمع مَن هم مثلك ونحن نُدعَى النهاية، وأريد منك أن تنضم إلينا".

- "ماذا تقصد بمن هم مثلي؟".

- "أشخاص مَن هم بنفس عمرك لم تنصفهم الحياة، لكنهم يحاربون للبقاء".

- "ولِمَ أنا؟".

- "أنا أعلم عن قدراتك".

- "أنت لا تعلم شيئا عن قدراتى يا هذا".

- "إذًا أرني".

صمتُّ قليلا ولم أعلم ماذا يجب أن أفعل، لكنني فقط كنت أعلم أن إغضاب من هم مثله غير مفيد لنا، ويومير هنا ويجب أن أحميها.

- "حسنا سأريك، الآن دعنا نرى، هذه الملابس ليست بملابس شخص فقير، لكن يديك المشققتين ليست لشخص غني أيضا، إما أنت سارق وتلك الملابس مسروقة أو أنك تمكنت من الحصول على الكثير من المال في وقت كثير، أما هذا النعل الذي ترتديه نعل ليس بصغير، أظن أن هنالك سكينا خلفه وأرى نقطة الدماء السوداء على هذا النعل، لكن لا أرى جروحا عليك فهي ليست بدمائك إذا أنت بالأغلب قاتل مأجور، الآن بما أننا علمنا عملك الحالي لنرى بعضا من ماضيك، أنا لا أرى أساور على يديك وتلك ليست بيدي عبد مهما كانت متشققتين، فإذًا أنت لست من وانو، وبما أنك لست من الأغنياء فبالطبع أنت لست مِن سيمارس، فتلك البلاد تُعرف بتفننها بتعذيب الفقراء وأنا لا أرى على الواضح من جسدك علامات تعذيب، وهذه ليست بعيون مَن عُذب وكسر لذا دعنا نتخطى هذا الأمر، وتيماري مشهورة بقلة الفقراء بها وانتشار العدل وأظن أن ما علمناه عنك حتى الآن يقول أنك لم تَرَ العدل يوما، ولاندرا تُعرف بشراهة رجالها وضخامتهم وأنهم فوضويون، أما أنت فأنت أبعد البعد عن ذلك، لذا إن كان لي الاختيار أنت من سيماريا أو سينترا وأنا أرجح سيماريا، فأهل سينترا يعشقون الفلسفة والنقاشات المحتدة وأنت صامت حتى الآن، ما أخبرتك به حتى الآن هو فقط من النظر إلى هيئتك وتصرفاتك".

ظل ينظر لي في تعجب غريب وعلى وجهه تلك الابتسامة التي لم يقدر على امتلاكها، وكان الغريب في هذا الأمر أنه كان ينظر لي بفخر وأنا حقا لم أفهم لَمَ ينظر لي بهذه الطريقة؟ أنا لا أعرفه إلا منذ عدة دقائق!! نعم أعلمَ أن قدرتي مذهلة، لكن لَمَ نظرة الفخر تلك؟! ماذا سيفعل إن أخبرته أنني لا أنسى شيئا واحدًا َتلمحه عيناي مهما حدث، أسيحتضنني أم ماذا؟! لكنه قاطع ابتسامته وقال:

- "أنت عظيم يا فتي، لا بل أنت أكثر من عظيم، أنت ستنضمّ لنا من اليوم، اِجمع أغراضك ولتأتِ معي".

- "وعلامَ سأحصل في المقابل؟".

- "أنا أعلم أنك لست بقاتل لذا لن أجعلك تقتل أحدًا، وسنعطيك كل المال الذي تريده وستعيش معنا أنت وأختك، وبخلاف كل ذلك ستحظى بعائلة رائعة".

- "كيف لي أن أثق بك؟".

- "أنت أذكى شخص رأيته حتى الآن فأظن أنك تعلم أنني لو أردت موتكم، لكنتم قتلى منذ وقت طويل".

مددت يدي له لمصافحته ووافقت على ما قاله؛ لأنه كما قال أنا الأذكي وكنت أعلم أنه ليس بمصدر للخوف بل ريو كان مصدرًا للطمأنينة؛ لذا أشرت ليومير أن تفعل كما قال واستعددنا للذهاب معه،

لكن قبل الرحيل وقبل أن تخرج يومير من الغرفة قلت له:

- "تعلم كيف أسرق، أنا أسرق في الخفاء لا أواجه أو أقترب أبدا، لكن يومير مختلفة؛ يومير تكره أن يراها البشر، لكن إن اضطرت ستحارب الأرض بأجمعها لحمايتي، وأنا لن أسمح بأن يحدث لها شيء، لذا فإن رحلنا معك عاهدني أن تحمي يومير مهما كلف الأمر".

نظر لي وعيناه يملؤهما الحزن والعاطفة، ولا أعلم كيف تغيرت المشاعر بعينيه في عدة دقائق، لكنه هز رأسه موافقة على ما أخبرته به ثم خرجت يومير ومعها كل متاعنا وهممنا بالرحيل خلف ريو دون أن نعلم ما الذي سيحدث أو أين نحن ذاهبون، لكن ما الذي لدينا لنخسره؟! نحن أموات نتنفس كما هم جميع البشر. ذهبنا معه ومرت الأيام وقابلتهم جميعا، جيف ودروكو وراسل ورونرو وجاك وجوى.

مرت الأيام والأسابيع والشهور ونحن لا نفعل شيئا سوى التمرن على القتال وطرق القتل السريعة، لكني كنت أعلم أنني لِن أستطيع القتال أبدا مهما حدث، لكن هذا غير مهم. المهم هو أنني لم أرَ يومير في سعادة كتلك من قبل فقد اتخذت منهم عائلة لها واستطاعت أن لا تشعر بالخوف منهم، أنا لم أحب منهم أحدًا سوى ريو، لا أقصد أنهم كانوا بأشخاص سيئين ففي النهاية هم لم يكونوا رجالا في الأصل بل كانوا أطفالًا أجبرهم الوقت أن يسبقوه ويصبحوا رجالا في وقت مبكر، لكن ريو كان مختلفا، كان به شيء لم أفهمه أبدا، وكان يعرف ماذا يفعل

وكيف، كنت أسبق كلَّ مَن أقابله بألف خطوة إلا ريو؛ فكان يفعل كل شيء ليجعلني لا أرى الحقيقة التي يخفيها، لكنه ساعدني وساعد يومير ولم يرد مِنّا أيَّ شيء في المقابل، لم يحتاجني سوى في رسم الخطط له في المهامّ الصعبة التي يذهبون لها، ومرت السنوات على هذا الحال، وكان ريو يزيد نضجا وقوة وذكاء، وجاك كانت تزداد شهرته هو أيضا فكان هو كما يمكنك القول ثاني قائد للنهاية، وكان ريو لا يهتم لأحد كما يهتم لجاك، وذاع صيت النهاية حتى مرت بسبع الممالك بأجمعها، أنا لم أعجب بالشهرة يوم كنت أكرهها؛ لأن عقلي يرى في الناس ما لا يراه الآخرون، فما لك أن تتخيل أن أقابل مئات من الناس، سيؤلمني عقلي حتى الموت، دعني أفسر لك كيف يرى عقلي الأشياء، مع مرور الوقت كانت تزداد قدراتي العقلية شيئا فشيئا فأصبحت أذكى وأكثر ملاحظة مما قبل، كنت أرى أصغر التفاصيل وليس التفاصيل، في عقلي يمشي العالم ببطء شديد وأنا فقط من أسير سريعا، وكان أكثر الأشياء إفادة لنا أنني لا أنسى شيئا؛ ذاكرتي لا يُمحَى منها شيء، فإن رأيت شخصًا أتذكر كل شيء بدقة شديدة؛ عدد أنفاسه في الثانية الواحدة، حركات يديه وعينيه، كل الجروح الموجودة على يديه أو وجهه أو رقبته، نقطة دماء يحاول بشدة أن يخبئها حتى يرحل لكنه لا يقدر، أنا كنت كالكتاب الحي، أحمل جميع المعلومات في عقلي، وأنا حقا كتاب حي فقد قرأت آلاف الكتب حتى الآن، ولم أنس منها حرفًا، أنا أعلم جميع العلوم وجميع أنواع السحر وجميع أنواع اللغات وأعلم جميع الطرق في سبع الممالك بكل شوارعها،

وأحفظ تاريخ الأرض المنشور في الكتب من يوم أن خُلقنا.

وبعد كل ما أخبرتك به ها قد علمت كيف أصبحتُ بعد هذه السنوات، أما يومير فأصبحت محاربة كالباقين، لكنني منعتها عن القتل فأنا لا أريد لملاكي أن تتلوث يداه.

حين ذاع صيتنا كان هنالك تلك الجماعة التي قتلنا أحدهم من قبل، وكانوا يريدون الانتقام، كانوا يدعون أنفسهم بالموت وأعلم أنه اسم أحمق وأعلم أنك تفكر بذلك ونعم أنت محق، إنه اسم أحمق، لكن هم ليسوا بحمقى.

رحل كل مَن في المخبأ ليقضي بعض المهام، ولم يكن بالبيت سوى أنا وراسل ويومير، وأنا كنت أجلس بغرفتي أقرأ كتابا حتى سمعت صوت أشياء تكسر؛ فحاولت فتح باب الغرفة لأجده مغلقا ولا يريد أن يُفتح فبدأت بالصراخ ودفع الباب بقوة، لكني لا أسمع سوى صوت القتال وأنا أعلم صوت السيف حين يستل، هذا لا نقاش به، لكن يومير بالخارج كيف أتركها هكذا فبدأت بالصراخ باسمها، فأجابتني سريعا وهي على الجهة الأخرى من الباب وقالت:

- "لا تمثل القوة فلتصمت واجلس في تلك الغرفة اللعينة".

لم أستطع قول شيء ولم أقدر على التفكير، حتى عقل كعقلي حين يصل الأمر للخوف يتوقف عن العمل، كم هو لعين القلب الذي يوقف عقلك!! وقفت على بُعد خطوات من الباب وأنا أعلم أن القتال يحتدم

بالخارج وأعلم أيضا أنني أنا هو المطلوب من هذا القتال، وقفت لبضع ثوانٍ ثم سرت الشجاعة في عروقي وكأن جسدي يرفض الاستسلام وإن كان الموت هو الوسيلة الوحيدة لمساعدة يومير إذا فهيا للموت، دفعت الباب بكل ما فيَّ من قوة بقدمي حتى فُتح وخرجت من الباب حتى رأيت راسل يقاتل ثلاثة رجال بمفرده بكل شجاعة وقوة وظلت عيني تتحرك بسرعة فائقة تمسح الغرفة بأكلمها، أين هي يومير؟ أين؟ لا يمكن أن تموت، إن ماتت لن أسامحها، أين هي؟ ها هي، إنها ملقاة على الأرض وفوقها شخص لعين يرفع سيفه وسيطعنها به، وقفت مكاني وعيني وقعت على سيف واقع على الأرض، كل ما كان بعقلي هو أن أمسك بذلك السيف وألقيه عليه، لكن جسدي اللعين لا يتحرك من الخوف، تحرك يا جسدي، تحرك أرجوك، توقف في أي وقت، اُشعر بالخوف كما تريد، لكن ليس الآن ليس وحياة يومير على المحك، إلا يومير أرجوك.

شاهدت السيف يخترق جسدها والدماء تخرج منها وخرجت مني تلك الصرخة التي لا أعلم كيف خرجت أو لِمَ، لكنها فعلت، صرخة لم أصرخ مثلها من قبل ولا حتى من بعدُ ولم أسَمع مثلها من قبل، كانت صرخة ألم، ولم تحمل تلك الصرخة سوى اسم يومير، ومن بعد تلك الصرخة وقفت صامتًا والدموع تسقط من عيني، ولم أعلم ما الذي يجب فعله الآن أو لِمَ يجب فعل شيء من الأساس، فيومير قد ماتت بالفعل فما يهم ما سأفعَل أو أي أحد سيفعله، لم يعد لشيء معنى أو هدف بعد

الآن، وقعتُ أرضًا والدموع لا تتوقف عن السقوط وانتظرت أن يأتي ذلك اللعين الذي قتل ملاكي ليقتلني أنا أيضا، وأتى بالفعل ووقف أمامي بذلك السيف الذي تملؤه دماء يومير، أغمضت عيني وانتظرت أن أذهب إلى ملاكي، ثم شعرت بشيء يتناثر على وجهي ففتحت عيني؛ لأنظر لأجد ذلك اللعين قد مات وريو يضع يده على كتفي ويتحدث، لكني أرى فمه يتحرك ولا أسمع شيئا من كلامه، وصمت العالم من حولي لبضع لحظات والغضب يسير بعروقي حتى كادت أن تنفجر فدفعت يده بعيد عني ووقفت غاضبا وقلت:

- "لِمَ لَمْ تتركني أقتل؟".

- "ما الذي تتحدث عنه؟".

- "منذ اليوم الأول الذي التقيتك به أخبرتك أنني لا أريد سوى حماية يومير، أخبرتك أنها وظيفتك الوحيدة تجاهي؛ وهي حمياتها، وأين كنت أنت؟ ماذا كنت تفعل؟".

نظر ريو للاتجاه الآخر ورأى جثة يومير فنظر أرضًا ولم ينظر في عيني قط وأنا أتحدث فأكملت حديثي غاضبا وقلت:

- "ماذا بك تنظر أرضا؟ أنا لا أريد شعورك بالذنب، أنا أريد أن أعلم أي قائد لا يلتزم بوعده".

- "قائد لا يستحق مكانته".

انتهى غضبي ولم أقدر على التماسك فانهارت دموعي مرة أخرى وصرت أتحدث بصعوبة شديدة ودموعي لا تتوقف:

- "فقط كنت أريد أن أحيا معها أو أموتَ معها،كيف سأحيا بدونها يا ريو؟".

جلس ريو على أطراف أصابعه وثنى قدميه واحتضنني وقال:

- "أريد أن أخبرك أنك ستنسى، وأنك ستصبح أفضل، وأن الزمن لا يتوقف، لكن تلك ليست بحقيقة؛ فأنت لن تنسى فالأحباء لا ينُسون، ولا جرح القلب يُداوَى، والزمن يتوقف عند الألم، يمر نعم، لكن يمر ببطء شديد، لكن ما أقدر أن أخبرك به أن الوقت سيمر مهما كان بطيئا، سيمر وستقدر على تحمّل الألم يوما ما".

ظللت أبكي على كتف ريو حتى جفت دموعي وصرت أتنفس بصعوبة شديدة ولا أقدر على الحديث وقمت من مكاني ودخلت إلى غرفتي وجمعت أغراضي وخرجت منها ونظرت لهم جميعا وكرهت نظراتهم لي، كانت نظراتِ شفقة إلا ريو كان ينظر لي وكأنه يعلم ما الذي أشعر به وما الذي يجول برأسي، نظر لي وابتسم وهز رأسه وكأنه يقول لي: أنا أعلم، فرحلتُ ولم أعد وبدأت رحلتي الخاصة.

وهنا انتهت رحلتي أنا وأنت، وانتهت قصتي حتى الآن.

دعني أخبرك بشيء قبل أن تعود إلى ريو. ريو هو البشري الوحيد،

الباقون في هذا العالم ما هم إلا حثالة لا يعلمون لِمَ هم حثالة، لكن ريو مختلف؛ هو يملك ما لا يملكون، هو يفكر ويطَمح للحرية، ودعني أخبرك أنَّ من لا يفكر ولا يطمح هو بميّت.

والآن فلتعد إلى ريو.

افتقدتْني أليس كذلك؟ سأخبرك لِمَ أريتك تلك القصص؛ لأنني أعلم أنك تتساءل، تلك القصص هي دَليل، دليل على أنني أغيّر مصير البشر، كيساكي كان مصيره أن يظل قاتلا حقيرا لا قيمة له، كرويف كان مصيره أن يظل بتلك الحانة اللعينة يرى أمه تعمل كعاهرة كل يوم حتى مماته، أما ترينت كان مصيره أن يظل سارقًا حتى يُمسك ويُقتل وتحيا يومير وحيدة.

أنا مَن غيّر كل ذلك؛ لأنني حر، أنا أملك حريتي وحريتي تؤثر- في - وتغير حريةَ الآخرين فأجعلهم بغير مصير. مهما حاولت أن تمنع الحرية فشخص واحد يملك حريته كفيل أن يقوم بثورة تقلب العالم رأسًا على عقب. أظن أنك فهمت ما أخبرك به، والآن دعنا من كل ذلك ولنركز على الحرب العظمى التي كادت أن تبدأ.

بالطبع أنت تعلم بمن استعنت للمساعدة في هذه الحرب؛ جيشين من الثوار واللقطاء وشخص عقله ليس من هذا الكوكب ويستطيع أن يخطط لتدمير الأرض في بضع دقائق. بالطبع لم يكن الأمر سهلا، لكنني استطعت أن أجمعهم تحت قيادتي.

والآن قبل أن نذهب إلى ميراندا لنعلم أيًّا من الدول التي نسيطر عليها سقطت وأيها نجا سأخبرك ببعض الأشياء التي لم تكن تعلمها حول عالمنا، توجد أراضٍ خلف الأسوار ومنها الأرض الحرة التي ستكون الحرب بها، لكنّ كل مكان من الأماكن المتواجدة خارج الأسوار مختلف تمامًا عن الآخر، فهنالك الأرض الحرة في الشمال؛ أرض صماء لا حياة بها ولا يقدر أحد على العيش بها فهي مجرد أرض واسعة وشمس حارقة، أما في الجنوب فتلك هي أرض الثوار، احتلّها جيش الثوار بقيادة كيساكي ويقيمون بها، هي أرض لا تأتي بها الشمس هي فقط ثلج وشتاء لا ينتهي، لكنهم استطاعوا النجاة بها، أما الشرق يوجد به أرض التضحيات وهي مكان غريب إن بدأت في السير به سترى ما لم تره عين من قبل؛ سترى أرواح الموتى؛ كل من أحببتَ يوما وفارق الحياة ستراه هناك ولن يدعك تعبر إلا بأخذ روحك أو أن تقدم له روحَ شخص تحبه، وبعد أن تُقدِّم تلك التضحية يجب أن تعطية جزءًا من جسدك سواء كان عينا أو أصبعا أو ذراعا، أي شيء يطلبونه منك، لكن في المقابل سترى المستحيل وستخرج من تلك الأرض أقوى الأقوياء ولن يقدر على هزيمتك أحد مهما كان، أما الغرب فهي أرض مجهولة لا يعلم أحد ما هي، لكن جيش الأرض بقيادة كرويف ذهبوا ليستكشفوها ويتخذوا منها معسكرًا لهم.

أظن أن هذا كل ما ستحتاج معرفته حتى الآن، انتهت ستة الأشهر ولم يتبق سوى يوم واحد على الحرب العظمى، سأريك الآن كيف مرّ

هذا اليوم.

ها أنا بداخل قصر ميشيل أسير باتجاه غرفة الاجتماعات وفتح لي الحراس باب الغرفة لأرى أمامي طاولة كبيرة الحجم على رأسها تجلس ميراندا وعلى يمينها أخوها أمريد ذو العين الواحدة، ويسارها ليهدرا وبجانبهم يجلس رونرو وجوي وجيف ويجلس على الطرف الآخر من الطاولة هيوغو وبجانبه كرويف ويقف في الخلف كعادته كيساكي، يقف في الظلام في صمت يستمع.

فهمت في تلك اللحظة ما الذي حدث للبلاد التي امتلكناها، سقطت تيماري، ملأ قلبي الخوف في تلك اللحظات، ليس خوفًا بل كان رعبًا، أيزال دروكو حيا أم قُتل؟ ما الذي حدث؟ لمحت ميراندا عيني في تلك اللحظة فكانت أسئلتي مكتوبة على عيني فأجابتني بعينيها تلك الإجابة التي لم أُرد أن أسمعها، تحملت الأمر دون أن تتحرك ملامحي ودون أن تتحرك عيناي فليس هنالك وقت للحزن،كان قلبي يحترق في هدوء، لكن كان الجيد أنه في هدوء. كان هنالك مقعد فارغ على رأس الطاولة المعاكس لميراندا وكأنه كان ينتظرني، جلست على ذلك المقعد فصمتَ الجميع لدقائق حتى جلستُ وسحبت أنفاسي وأخرجتها مجددا ببطء شديد وبدأت في الكلام بهدوء شديد وقلت:

- "الغد هو يوم الحسم الأخير، إما الموت أو العبودية، هذه الطاولة يجلس عليها أقوى أقوياء سبع الممالك، نحن لسنا بضعاف، كل مَن هنا

هم ثوار، ثوار على القمع والعبودية والفقر والظلم، نحن بشر ولسنا عبيدًا، لم نُخلق في هذه الأرض لنعاني من الجوع والفقر بل وُلدنا لهدف أسمى، وهذا الهدف ليس المعاناة، قد ترون أن هذا غير صحيح وأن وجودكم في الأرض هو للمعاناة والموت فقط وأنه ليس لكم خيار، لكن دعوني أخبركم أن هذا حمق، دائما هنالك خيار، دائما هنالك حل، إن أردت الحياة حارب وتشجع فالعالم ليس مكانا للخوف والجبن. نحن هنا، نحن نتنفس،نحن أحياء، نحن الشعوب الفقيرة، نحن الأحياء الذين لم يحيوا بعد،كفى استعباد لنا. حان وقت حريتنا ووقتها هو الغد".

هتف الجميع بعد هذا الحديث وأنهوا أحاديثهم وهمّوا بالرحيل ولم يتبقّ بالغرفة سوى أنا وكيساكي وميراندا وكرويف وهيوغو، دخل إلى الغرفة في صمت شديد ترينت وجلس ترينت بجانبي يخبرنا بخطته التي وضعها لنا ونحن نستمع له في صمت وحماس.

انتهى ترينت من إخبارنا بخطته وخرج، وخرج خلفه الجميع إلا ميراندا ظلت جالسة على مقعدها على رأس الطاولة وأنا على رأس الطاولة الآخر معاكسا لها فقالت لي:

- "ما بك؟ أأنت خائف؟".

- "أنا لا أشعر بالخوف من القتال أبدا".

- "إذًا ما بك؟".

- "لا أقدر على رؤية المستقبل، وكأن الغد ليس مكتوبا حدوثه أو وقوعه".

- "المستقبل متغير أيها الأحمق؛ لأننا أحرار لا يستطيع المستقبل أن يُرسم دون أن يحدث أفعالٌ ونحن لم نقدم أفعالَنا بعد".

ارستمت تلك الابتسامة المليئة بالحزن والشفقة على وجهي وقلت:

- "ميراندا، أنا أقدر على رؤية المستقبل والماضي أيضا".

- "بالطبع وأنا أقدر على الطيران واقفة على الحوائط أيضا".

ابتسمت بشدة وشعرت بقلبي يخفق بجنون، فكم أنا عاشق لتلك المرأة!!

- "أنا أقول الحقيقة".

- "وأنا أيضا يا ريو، ألم ترني أحلّق من قبل أم ماذا؟".

ظللت أبتسم كالأحمق ولم أستطع قول شيء من السعادة التي أشعر بها، والابتسامة التي لا تريد أن تتحرك من على وجهي، فقامت ميراندا من مقعدها وبدأت بالسير باتجاهي ببطء وأنا جالس على مقعدي، لم أتحرك وأتت أمامي وجلست على الطاولة وليس المقعد وبالكاد كانت أقدامها تلامس الأرض وحركت شعرها الحريري للخلف بيمناها، وأمسكت بيديّ بيديها الاثنتين وقالت:

- "إن كنتَ ترى المستقبل وترى الماضي إذًا أخبرني بشيء من ماضيّ

وأخبرني بشيء من مستقبلي".

لمعت عيناي واقشعر جسدي من لمسة أيديها وحاولت أن أظل هادئا وقلت:

- "أعلم عن ماضيكِ الكثير؛ فأعلم بتلك الورقة الممزقة من كتاب ديدارا الذي لم يقدر بشري على إيجاده التي أراكِ إياها أبوكِ، وأعلم عن سيفه الذي تركه لكِ لتحاربي به مع الأحرار الذي كان هو صاحب فكرة إنشائها".

اتسعت عينيَّ ميراندا من الدهشة وعجزتْ عن الرد وحاولت رفع يديها من على يديّ، لكنني أمسكت بها بقوة وقلت:

- "أما مستقبلك فهو لم يُرسم بعد، لكن لا أرى أيَّ مستقبل لكِ سوى معي وبجانبي، أنا أحبك يا ميراندا،أحبك منذ وقتٍ طويل وأنت لم تري يوما بل أحببتِ ليوريو أخي الصغير، لكني لم أهتم، تألمت فقط تألمت بشدة، لكنني لم أهتم فأنا لا أريد شيئا في مقابل حبك، أريد بالطبع أن تكوني لي، لكن إن لم تكوني فلا يهم فأنا لا أريد سوى سعادتك، ليس لي أمل في حبك، لكن أملي هو حبك وأنا لا أخبرك بهذا الآن؛ لأنني أريد شيئا بل لأن الغد غير متوقع والمستقبل غير معروف لذا كان يجب أن أخبرك".

تركت يديها وظلت هي جالسة في مكانها لا تتحرك فقمت من مقعدي وغادرت الغرفة.

انتهى اليوم وحان الآن وقت القتال، أشرقت الشمس وقد تكون هذه هي المرة الأخيرة لي لرؤيتها، هذه هي المرة الأولى التي لا أثق فيها بالفوز المحتم، لكن يجب علينا القتال حتى آخر الأنفاس.

الحرب العظمى:

غريبة هي الصحراء؛ أرض جافة لا ماء بها ولا حياة، لِمَ تتواجد؟ أفقط تتواجد لمثل هذه الحروب؟ إن الأرض تهتز والرمال تَتَحرك،لقد وصلوا، أعلم ما تفكر به نعم إن جيشهم مرعب، لكن ماذا كنت تتوقع فهو يحكم أربعة ممالك ويسيطر على جيوشها، لكن هذا لا يهم فنحن نساويهم، أنت فقط لا ترى هذا بعدُ؛ لأن الجيش الذي يقف خلفنا ليس كاملا فهذا الجيش يضم أعضاء الخالدين وجيش وانو وأورلاند فقط وها هو ليون يأتي ليقف بجانبي وهو على حصانه وخلفه نامار، ويأتي من على يساري ليهدرا بيده الواحدة، ثم يأتي هيوغو هو أيضا ويقفون جميعهم بجانبي وهم يمتطون أحصنتهم وأنا في منتصفهم على قدمي فأنا لا أحتاج أحصنة لأحارب، كنا نقف جميعا وخلفنا ببعض الخطوات جيشنا بأكمله وأمامنا ميندس وخلفه جيشه، لكن تلك لم تكن كالمحادثات التي تسبق الحروب التي هي لتستسلم ولا وسوف أحارب ومثل هذا الكلام ميندس اللعين لم ينتظر ثواني وأشار بيديه لجيشه، وبدأت الحرب ولا تعلم ما الذي يحدث وقت الحرب فأنت لست بإله، ما أنت إلا بشر، لا تقدر على رؤية شيء سوى من يأتي إليك

لمحاولة قتلك أو إن كنت قويا سترى من أنت ذاهب له لقتله لا تقدر على رؤية ما حولك، وما إن كنت تنتصر أو تُهزم إلا صدفة وهذا ما حدث.

انشغلت في القتل، ليس القتال بل القتل، فمن لمحته عيناي كانت أنفاسه معدودة، لكن وكأن لا نهاية لهم، كان يقاتل بجانبي نامار، لم أرَ كثيرًا ما الذي يفعله، لكن يا له من مقاتل!! كيف له أن يحارب بهذا الشكل بعين واحدة؟ وهيوغو في الجهة الأخرى لا أقدر على رؤيته، لكني أستمع لصراخه وهو يقاتل كالهمج وينادي أن يأتيه الأقوى وصوته مليء بالسعادة والحماس، مرت الساعات ونحن نقاتل بكل مثابرة وإصرار، لكنهم لا ينتهون بل ميندس يقف في الخلف على هضبة يشاهد الحرب باستمتاع وصبر.

كانت الحرب حتى الآن متكافئة ولم نبدأ في خطتنا بعد، لكن كان هنالك شيء خاطئا، كنت أشعر بالقلق والخوف لسبب لا أعلمه. كانت الدماء تملؤني بأكملي ولم تكن ملامحي ظاهرة من كثرة الدماء، ولم أتوقف ثانية واحدة عن القتال كنت أقتل الجندي وأتجه لمن هو بعده في أقل من ثوانٍ، فظهر أمامي شخص ليس بغريب، لم أرَ منه سوى ظهره فقط، وكان نظيفًا للغاية لا توجد نقطة دماء عليه، ركضت له مسرعا ورفعت فأسي مسرعا واتجهت لعنقه وكدت أقطعها حتى التفّ لي بسرعة هائلة ودفعني من صدري بقبضة يده دون أن يقفلها، كل هذا في أقل من

ثانية واحدة لأجد جسدي واقفًا لم يتحرك، لكنّ روحي قد خرجت من جسدي وساحة الحرب قد أصبحت فارغة وليس بها غيري وغيره، كان جريجوري، شعرت بفزع لم أشعر به من قبلُ، كيف لجسدي أن يكون أمامي وأنا خارجه؟ ما الذي يحدث؟ لكن جريجوري لم يعطني فرصة للتفكير بل أمسكني بقبضته وكأنني جسد بشري، وكان الغضب يملأ عينيه وصوته حاد فقال:

- "اسمتع فليس هنالك الكثير من الوقت لروحي قبل أن تختفي،أنتم هالكون لا محالة".

- "ماذا تعني؟ خطتنا تسير كما نريد والنصر قريب لنا".

- "ميندس يعلم أكثر بكثير مما تعلم، ذلك اللعين غون كان أكثر معرفة مما كنا نتخيل فقد كتب عن أرض الأرواح لميندس، ومحا ما فعله من الخط الزمني لكي لا نقدر على رؤيته".

- "ما الذي تتحدث عنه؟".

- "هنالك أرض في الشرق، أرض لا يعلم عنها أحد؛ لأن مَن دخلها لم يخرج يوما تُدعَى أرض التضحيات، إن ذهبت لها سترى أرواح أحبائك الأموات وللعبور منها يجب أن تضحي بروح أكثر مَن تحب وأن تضحي بجزء من جسدك أيًّا كان ما يطلبوه ستقطعه بنفسك وتقدمه لهم، لكن في المقابل ستأخذ قوة لا مثيل لها قوة تماثل قوتي، ميندس علم عن هذه الأرض وذهب لها".

- "أيوجد لميندس من يحب؟".

- "له زوجة في السر يعشقها، أخذها لأرض الأرواح وقطع رأسها وأعطاهم روحها، وضحّى بعينه اليمنى".

- "إذًا لتحاربْ معنا؛ أنت قوتك مماثلة لقوته وأنت لاتزال خالدًا لا تموت".

- "انتهى خلودي يا ريو، ميندس الآن يمتلك قوة أعظم من قوتي يمتلك القدرة على التحكم بالأرواح".

- "ماذا تعني؟".

- "كنت أملك القدرة على إخراج الروح من الجسد مثلما فعلت معك الآن، هو اكتسب ذلك الجزء من قوتي، لكن بشكل مضاعف للغاية يقدر على أن يمحو روحَ من تلمس يداه".

- "وقد وصل لك ومحا روحك!!".

- "لولا خلودي لما صمدت حتى الآن، لكن روحي لن تصمد لوقت أطول".

دفعتُه بقوة وبدأت بالصراخ وقلت: -

- "ما أنت؟! أحمق أنت؟ كيف لك أن تصنع مكانا كهذا؟ كيف لك أن تضع له الفرصة ليهزمك؟ ألست أنت مؤسس هذا العالم اللعين وسيد الأزمان؟ كيف لبشري وضيع أن يفعل بك هذا؟ كيف له أن يصل لك

ويهزمك؟".

- "كانت تلك شروط تأسيس هذا العالم يا ريو، لم يكن هنالك ما يمكن فعله، وماذا تظنني أنا؟ أنا لست بمحارب أو إله أنا فقط أقدر أن أرى المستقبل وهذا يعطيني بعض الأفضلية، لكن لا يجعلني منيعا، أنا لست بمقاتل أنا مفكر ولولا تفكيري لمئات السنوات وارتكاب الشنائع لما كنت تقف هنا تحارب".

سقطتُ أرضا على ركبتيَّ ولم أعلم ما الذي يجب فعله أو قوله واليأس ملأ قلبي وقلت:

- "انتهى الأمر؟ هزمنا ولا حرية لنا؟".

- "دون تضحية مؤلمة لا وصول".

- "ماذا تعني؟".

- "أتذكر ما فعلته لأحصل على الخلود؟ يجب عليك أن ترتكب المحرَّم كما فعلت أنا وحينها سيتوقف الزمن وستقابله؛الكيان، ستقابله في صورة بشرية وسيعطيك القوة التي تطلبها، لك طلب واحد اختره بعناية".

ملأت الدموعُ عيني وبدأت في التساقط بعد أن علمتُ ما يجب عليَّ فعله للخلاص فقال لى:

- "لا يوجد حلٌّ آخر يا ريو، سأزرع بك الآن آخر قواي وهي التنقل

بين الأماكن ومن بعدها ستتلاشى روحي، الأمل قريب، لكن الوصول له مؤلم".

مد يده بداخل صدري فعبرت وشعرت به يلامس قلبي، وتراقص العالم من حولي وبدأ في الانقلاب رأسًا على عقب حتى فتحت عينيَّ وأخذت نفسا من الهواء كمن لم يتنفس منذ آلاف الأعوام، ثم رأيت شخصًا يأتي باتجاهي ركضا ويصرخ وهو يرفع سيفه، لكنني لم أتحرك بل تنفست ببطء شديد وأغلقت عينيَّ ثم فتحتهما لأجد ميراندا أمامي واقفة وخلفها جزء من الجيش كما كان مخططا لها أن تفعل، لم أعطها الفرصة بل أمسكت بيدها وأغمضت عينيّ وفتحتهما مرة أخرى لأرى أمامي رونرو، ففعلت المثل؛ ذهبت حيث كان جوي وجيف وكيساكي وأمرتهم أن يُمسكو بي، لم يفهموا شيئا، لكن تمسكوا بي ثقة بي ثم نقلتُنا جميعا إلى ليبيل، مدرج القتال في أورلاند كان فارغًا ومقاعد المشاهدين كانت فارغة كالأرض الجرداء، وكنا في منتصف الحلبة وأنا أقف في منتصف الخمسة لم يفهم منهم أحد ما الذي يحدث أو أين نحن وكيف، لكنني لم أعطِ لهم فرصة للحديث وقلت:

- "لا وقت لنا للكلام أو الحديث، لكن إن كنتم تثقون بي، خلاصنا الآن وأملنا الوحيد هو أن أقتلكم".

نظر لي الجميع في دهشة وحيرة، ورد رونرو في غضب:

- "ما الذي تهذي به يا ريو نحن قريبون من النصر".

- "النصر أبعد شيء عنا يا رونرو، أنا أعلم ما لا تعلمون أنتم وأريد منكم الثقة، فإن حييتم سنموت جميعا وسيحيا الظلم والاستبداد، لكن في موتكم أمل في هزيمة الاستبداد".

فرد كيساكي وقال:

- "إذًا يا ولدي سنجلب السلام ولن نحيا لنراه؟".

- "هذا حِمل الحالم يا أبي، وأنا حِملي هو قتل من أحب".

- "حملك هو الأصعب كيف لك أن تحيا به؟".

- "هذا هو ثمن الحرية يا أبتاه، ودون تضحية مؤلمة لا وصول".

عم الصمت وأنا قلبي يصرخ بداخلي كي أتراجع، لكني لا أقدر ونظرت لأعينهم ورأيت الموافقة في عيونهم، من أين لهم بتلك الثقة بي؟ فأنا أطلب موتهم، ظللت واقفًا متجمدًا في مكاني لا أقدر على الحراك أو فعل ما يجب فعله حتى أمسكت ميراندا يدي ووضعت خنجرًا بها وأمسكت بوجهي ورفعته للأعلى ونظرت في عينيّ وقالت:

- "لا تتردد، اِفعل ما يجب فعله وأنا سأنتظرك في العالم الآخر".

وأمسكت بيديّ الاثنتين وضمتهما لبعضهما حول الخنجر ووجهته لمنتصف صدرها وهي تنظر في عيني والدموع تنهمر منهما ولا تتوقف ويداي ترتعشان ولا أقدر على الإمساك بخنجر للمرة الأولى حتى دفعته ببطء في صدرها، ودماؤها بدأت في أن تسيل على يديّ، وعلى

وجهها تلك الابتسامة الملائكية والدموع تنهمر من عينيَّ بلا توقف بل في ازدياد وبدأت أن تسقط أرضًا فأمسكت بها ووضعتها أرضًا ببطء وقالت شيئا بصوت خافت وهي تسعل الدماء لم أقدر على سماعها فاقتربت بأذني لها لأقدر على السماع:

- "أهواك... يا ريو".

وكانت تلك هي آخر كلماتها لي وزاد بكائي ولا أقدر على التنفس من كثرة دموعي، لكن لا وقت للتوقف، وقفتُ ونظرت لكيساكي والدماء تملأ يديَّ وقال لى:

- "سنلقاك جميعا في العالم الآخر حيث نملك الحرية، لا تحزن يا طفلي".

فبدأت برفع الخنجر قليلا بتردد شديد حتى فوجئت بكيساكي ركض باتجاه الخنجر فاخترق جسده وسقط أرضا وهو مبتسم، وأنا أنظر له لأرى رونرو ركض مثله حتى اخترق الخنجر جسده ونظر لي وهو مبستم أيضا وقال:

- "ما بك يا قائد؟ أن أموت على يد قائدي أفضل مئات المرات أن أموت على يد العدو".

وسحبت الخنجر من جسده فسقط على ركبتيه ثم على ظهره وذهبت باتجاه جيف وأنا لا زلت أنهار بكاء وقال لى:

- "هنا أو في العالم الآخر أنت قائدي وعائلتي".

فطعنته هو أيضا وسحبت الخنجر فظل ينزف واقفًا ثم جلس أرضًا بصعوبة شديدة ونام على ظهره ونظر للسماء حتى خرجت روحه، فالتفتُ برأسي لأنظر لجوي ورأيت الدموع في عينيه وليس مبتسما مثلهم وقال:

- "لا أبكي خوفا، أبكي لألمك يا ريو؛ لأنني أشعر بما ستشعر به بعد أن ينتهي هذا، لكن أنا موتي قريب أما أنت فلا".

ذهبت له ووضعت يدي على كتفه ونظرت أرضا لا أرى أمامي سوى أقدامه ودموعي تنهمر على الأرض فطعنته هو أيضا وسقط على ظهره.

بعد أن سحبت الخنجر من جسده وقفت في المنتصف وخمستهم حولي على الأرض، جميعهم أجسادهم تنظر للسماء والخنجر تسقط من عليه نقاط دمائهم وأنا أنظر للسماء مثلهم، وبدأت في الصراخ؛ صراخ بلا توقف حتى توقفت عن الصراخ وتوقفت عن إخراج أي صوت.

عم الصمت في الأرجاء، دموعي لم تتوقف، لكن كانت دموعًا صامتة؛ فما يجب فعله الآن أصعب بكثير مما قد فعلتُ؛ بدأت في إخراج قلوبهم من أجسادهم وأنا أصرخ بداخلي، لكن صامتا وأنا دموعي لا تتوقف، لكنني صامد وبدأت في التهام قلوب أحبائي أجمعين، وانتهيت ووقفت ونظرت إلى السماء حتى توقفت السحب عن الحراك وشعرت

بتوقف الهواء من حولي ونظرت حولي لأجد ذلك الغريب يجلس وحيدا في مقاعد المشاهدين، ثم ظهر أمامي فيما لا يقرب الثانية، كان لا يُوصف، هو في هيئة بشري، لكنه ليس بشريا، كان وجهه كالملائكة، لكن عينيه كانتا فارغتين تمامًا، قال لي بكل تكبر:

- "أي قوة تريد أيها البشري؟".

- "أريد أن أملك القدرة على إنهاء هذا الزمن وهذه الأرض والقدرة على إنشاء غيرهما ومثلها".

- "لك ما تريد".

- "لكني أريد شيئا آخر".

- "لك طلب واحد لا أكثر، لا تطمع".

- "ليس طمعا، أريد فقط أن يظل الزمن متوقفا لعدة دقائق أخرى".

ابتسم لي بكل غرور وقال:

- "لك ما تريد؛ فأنت أكثرُ مَن أمتعني في هذه الأرض".

ثم اختفى، وكان الزمن لا يزال متوقفا فأغمضت عينيّ وفتحتهما لأرى ذلك اللعين ميندس أمامي يقف في أعلى الهضبة ينظر بتعالٍ للجيشين وهما يحاربان، لكن كل ذلك كان متوقفا، كان الجنود متوقفين، ميندس متوقفا، الهواء متوقفا، حتى السحب لا تتحرك، سحبت سيفا من أحد الجنود الذين كانوا بجانبه وبدأت في طعنه وأنا أصرخ، طعنته

مئات الطعنات، لكن لم أشعر بالراحة، وقفت وهو بأسفل قدمي وتركت السيف في رأسه ونظرت للأسفل من فوق تلك الهضبة العالية لأرى مئات الآلاف من البشر تملؤهم الدماء وعلى وجوههم الغضب، نظرت للأعلى وبدأت بالصراخ مرة أخرى وعيناي تنهمر منهما الدموع حتى توقفت عن الصراخ وجفت دموعي، ثم فردت ذراعيَّ وأغلقت عينيَّ ورقبتي تتجه للأعلى وطرقعت بأصابعي.

فتحت عينيَّ لأرى لا شيء، كان العالم مظلما للغاية؛ لذا أوجدتُ زمنا لا يوجد به غيرك، وأتيت بك هنا لأريك كل شيء، كل ما حدث وجعلتك أنت المستقبل وكل شيء سيكون لك وبيدك، أنت رأيت كم من تضحية حدثت كي تكون أنت هنا، كي تكون موجودًا، كان يجب أن تعلم الماضي لتؤسس المستقبل.

الخير والشر بين يديك، الآن لك الاختيار، أعلم أنك بشر وستخطئ، لكن هذا طبع البشر، لكنني لن أجبرك على شيء فأنت لك الحرية، ولك أن تعطي الحرية أيضا لمن تريد، أنت تعلم الآن، الاختيار لك والنتائج على عاتقك.

تمت